

مجلة المجمع العلمي العربي

١٣ صفر سنة ١٣٧٥

١ تشرين الأول سنة ١٩٥٥

جرير

- ٣ -

أما الأغراض التي نظم جرير فيها فأهمها الهجاء والفضل ، ثم المدح والفخر
والرثاء ، ويأتي بعدها أغراض شتى لم يُعنَ بها كثيراً كالوصف والحكمة
وما إليها .

الهجاء

جرير شاعر هجاء ، بل هو أكبر الهجائيين في العصر الأموي الذي امتدحى فيه
فيه هذا الفن . كان الهجاء أول ما جرى على لسانه من الشعر ، وظل يمارسه
طول حياته حتى أمسكه الموت ؛ ولقد تألب عليه نحو من خمسين شاعراً
فأسقطهم كلهم إلا الفرزدق والأخطل لذلك فأكثر شعره في الهجاء ، قال
مشيراً إلى عدد الشعراء الذين تألبوا عليه وهجوه فأسقطهم : (ديوان جرير ص ٣٤٣) -
أعددتُ للشعراء كما مَرَّةً عندي مغالطها السَّمام المُتَنَقِّعُ

- ٥٢٩ -

هَلَا نِهَامُ نَسَمَةٍ قَتَلَتْهُمْ أَوْ أَرْبَعُونَ حَدَوْتَهُمْ فَاسْتَجْمَعُوا
خَصِيَّتَ بَعْضِهِمْ وَبَعْضٌ جُدَّعُوا فَشَكَاهُوا إِلَى الْخَصِيِّ الْأَجْدَعِ

وهو على خبث لسانه وإقذاعه في الشتيمة شريف في خصامه لم يتخذ الهجاء أداة يتكسب بها كما فعل غيره . بل كان يعتبره سلاحاً ينازل به الأنداد من الخصوم ؛ فكل من هاجم شعراء أو في معنهم . ولم يكن يبدأ أحداً بالهجاء بل كان الشعراء يتحرشون به فيصليهم ناراً حامية ، وكان إذا روى شيئاً من الهجاء استغفر الله وأطال التسبيح . قال له يوماً رجل : ما يعنيك عنك هذا التسبيح مع قذرك للمحصات ، فتبسم وقال : يا بن أخي (خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم) إنهم والله يا بن أخي يبدءوني ثم لا أحلم ^(١) .

وفي شدته على الشعراء يقول : (الديوان ص ٥١٣)

عوى الشعراء بعضهم لبعض عليّ فقد أصابهم انتقام
كانهم الثعالب حين تلقى هنبراً في العرب له انتقام
إذا أوقعت صاعقة عليهم رأوا أخرى تحرق فاستداموا
فمصطلم المسمع أو خصي وآخر عظم هامه حطام

ويقول : (الديوان ص ٣٥٥)

كان الدين هجوني من ضلالتهم مثل الفراش وحر النار إذ يقع
ويقول : (الديوان ص ٤٩٥)

تري الشعراء من صمق مصاب بصكته وآخر مستديم

وجرير يعتبره الرواة أكرم الهجائيين لأنه لم يهجم أحداً مدحه ولم يمدح أحداً هجاه . قال أبو عبيدة : « كان الخبيل القريبي أهجى العرب ، ثم كان بعده حسان بن ثابت ثم الخطيئة والفرزدق وجرير والأخطل ، هؤلاء الستة الغاية في

(١) الأغاني ، ج ٨ ص ٤٤ .

الهجاء وفي غيره ، لم يكن في الجاهلية ولا في الاسلام لهم نظير ، وكان جرير أشدهم تक्रماً ، لم يمدح أحداً فبهجاه ولم يهيج أحداً قط فمدحه ، وكان الفرزدق يمدح الرجل ثم يهجو^(١) .

وعلى يد جرير وصاحبيه الفرزدق والأخطل استطاع شر الهجاء وهتك الشعراء أعراضهم وأشاعوا المثالب وأخشوا في القذف حتى أصبح الهجاء في العصر الأموي أوسع فنون الشعر ، ولو جمعت نقائض جرير وجميع الشعراء الذين هاجموا لكات أكبر ديوان عرفه الشعر العربي ، والذي وصل إلينا منها نقائض جرير والفرزدق ونقائض جرير والأخطل وفيها ما يربو على الغاية ، وضاعت نقائض بقية الشعراء الذين هاجموا وهم أكثر من أربعين شاعراً نصّبوا له فرماهم واحداً بعد واحد .

وقد يعجب الإنسان لاحتمال العرب لهذه المساجلة من الشتائم مع ما عرف عنهم من الأنوف الحمية والعصبية الشديدة ، لأن الشاعر لم يكن يقتصر على قذف المهجو بل يتعداه إلى أهله وقبيلته ويسب في هذه الناحية كثيراً . ولعلمهم كانوا يعتبرون الهجاء حرباً لا يجوز أن يكون السلاح فيها غير الكلام ، ولهذا الاعتبار سمو القصائد التي يتهاجى بها الشاعران نقائض ؛ فكان الشاعر ينقض بجوابه جميع ما بناء خصمه من المثالب ويمحو ما نبزه وقومه به من المعائب ؛ ومن سقط في المعركة كف عنه خصمه ولم يعد إلى مبارزته .

وجرير في هجائه خصم شديد جري ، واسع الحيلة بصير بالمقابل لا يخطئ المرمى ، يهاجم خصمه في نفسه وأهله وقبيلته ، لا يعرف هوادة ولا يقف عند حد ؛ بل يقذع ويفتحش ويهتك الأعراض ويشيع المثالب ويبالغ ويتزبد ويختلق ويفتري على النساء ؛ ويظهر طبعه أقوى ما يكون وأشد تدفقاً ،

(١) نقائض جرير والفرزدق ، ص ١٠٤٨ .

وبوانيته حسن التعبير وبراعة الصوغ فيكرر المعنى الواحد في قصائد متعددة فيكون له وقع خاص كأنه معنى جديد . قال الجحيري : « جرير لا يتجاوز هجاء الفرزدق بأربعة أشياء : بالقين وقتل الزبير وبأخته جعثن وامراته النوار^(١) » وتسير أبيان مسير الشمس فترويتها الخاصة والعامة لسهولة وانسجامها .

وأشد ما في هجائه السخرية والتهكم والذع والمرارة ، يهزأ بالمهجو فيبرزه العوبة ممسوخة تستنير الضحك وتهكم به ويقومه فيجعلهم سخرية لا شأن لهم ولا خطر ، يسخر من هيئاتهم ومهانتهم وأقوالهم وأفعالهم وقبح نسائهم وخساسة رجالهم وقذارتهم وسقوط همهم ، بأسلوب مملوء بالتهكم والهزء . روي عنه أنه قال : « إذا هجوت فأضحك^(٢) » فالفرزدق قرد أصلع أو لعبة من لعب الصبيان ينزو بأثواب مصبغة مزركشة ، والأخطل خنزير هرم يتقمم الخبائث ويبغ في أم الخبائث ، فإذا رأى راية حرب طار فؤاده واستجار بما مرجس وأعلن أنه وقيلته من القائلين بالسلام لا بالحرب والخصام . وبنو تيم همل لا يبالي بهم أحد ، يقضى عليهم وهم غائبون ، ولا يستشارون وهم حاضرون ، وتنتف شوارب وفودهم على أبواب الملوك . ولعل نثر معانيه في هذا الباب مما يذهب بطلاوتها فسير بك بعضها .

ولا يستجيب الشعر لجزير في فن من الفنون كما يستجيب له في الهجاء ، فتراه يشتد ويقوى ويتدفق طبعه ويثقب ذهنه وتفتح له أبواب القول وتبسط آفاقه ، فيصيب الهدف ويرمي بالصواعق ويبعث بالشوارد ويأتي بالمضحك والأفاكية ولا تغيب عنه النكتة ، ويسلس له عنان المقال فيبلغ منه ما يشاء ويجمع ثلاثة في قرن واحد :

(١) الموشح للربزباني ، ص ١٢٤ .

(٢) الممددة لابن رشيقي ، ج ٢ ص ١٤٠ .

لما وضعتُ على الفرزدق ميسمي وضعا البعيتُ جدعتُ أنفُ الأخطلِ
ويصل بين اثنين بأدهى صلة :
نرى برصاً بأسفل إصبعيها كمنفقة الفرزدق حين شابا
ويسقط قبيلة بيت واحد :

نفذ الطرف إنك من نميرٍ فلا كعباً بلغت ولا كلاباً
وبعث بالمهجو وقيلته فيصورهم صورة مضحكة فيجتنبون الأتيان بما هجأهم به
خلفاً عن سلف ، روي عنه أنه قال : لقد قلت في تغلب يتناولون لدعتهم الأفاعي
بأستاهم بعده لما حكوها :

والثغلي إذا تنحنح للقرى حك استه وتمثل الأمثالا
ومر^(١) بلال بن جرير بمنازل تيم ، فقال النساء : مرحباً بابن جرير انزل فلك
ماشتت من شواء وأقط وتمر ، أما الطحين فلا طحين . يردن بذلك ما قاله
فيهن جرير :

إذا حركت نيمية هادي الرحي تنفسُ قنباها فطار طحينها
ولو خلا هجاء جرير من الإقذاع لكان في دراسته متعة ولذة وفائدة لما فيه
من قوة العارضة وحسن البادرة وشيوع النكتة ولدع التهكم ومر السخرية ،
أضف الى ذلك بعض الحوادث التاريخية كالمثالب التي يعيب بها قبيلة المهجو ،
والمفاخر التي يفخر بها عليه في الجاهلية والإسلام مما يجعل للقاري كثيراً من
أيام العرب وحوادث القبائل وأخبار بعضها مع بعض .
وهجاءه كله قوي معدود من أجود شعره وجامع لاكثر خصائصه التي امتاز بها .
من ذلك قوله يهجو الفرزدق : (الديوان ص ٥٥٩)

لقد ولدت أم الفرزدق فاجراً فجاءت بوزوازٍ قصير القوائم

(١) تهذيب تاريخ ابن عساكر ، ج ٣ ص ٣٩٧ .

وما كان جاراً للفرزدق مسلماً
يوصل حبله إذا جنّ ليله
تدليت تزني من ثمانين قامة
وقوله فيه : (الديوان ص ٢٨١)

وهل كان الفرزدق غير قرد
وكنت إذا حلت بدار قوم
وقوله فيه : (الديوان ص ٤٨٢)

لبست سلاحي والفرزدق لعبة
أعدوا مع الحلي الملاب فانما
وقوله فيه وكان الفرزدق قد حلف ليقطن
زعم الفرزدق أن سيقتل مربعاً
وقوله يهجو الأخطل : (الديوان ص ٥٢)

أبا مالك مالت برأسك نشوة
ظلمت بقي الخندريس وتغلب
أيفخر عبد أمه تغلبية
غليظة جلد المنخرين مصنعة
وقوله فيه : (الديوان ص ٤٥١)

والتغلي إذا تنحنج للقرى
حملت عليك حماة قيس خيالها
مازلت تحسب كل شيء بعدهم
قال الأخطل إذ رأى راياتهم
لو أن تغلب جمعت أحسابها
تلقاهم حملاء عن أعدائهم
حك أسته وتمثل الأمثالا
شعنا عوايس تحمل الأبطالالا
خيلاً تشد عليكم ورجالا
يامار مرجس لا نريد قتالا
يوم التفاضل لم تزف مثقالا
وعلي الصديق ترام جهالا

وقوله فيه : (الديوان ص ٤١٤)

لقيتم بالجزيرة خيل قيس
تسوف التظلية وهي حكرى
من المتولجات على النشادرى
تظل الخمر تخرج أخدمها
إذا اتفقت عباؤها وضافت
أليس أبو الأخطل تغليباً
إذا ما كان خالك تغليباً

فقلتم مار مرجس لا قتالا
فما الخنزير تحبه غزالا
ولا تلج الخدور ولا الجعالا
وتشكو في قوائمها امذلالا
رأى الراءون داهية عضالا
فبئس التغليي أباً وخالا
فبادل إن وجدت له بدالا

وقوله يهجو التيم (الديوان ص ٥٥)

نيمية^(١) همشي^(٢) تقول لبعلمها
وكان عربتها إذا واجهتها
أعرابكم عاراً على حضاركم
قوم إذا حضر الملوكة وفودهم

لا تنظرن إذا وضعت ثيابي
جملان مكتنفان فرخ غراب
والحاضرون خزابة الأعراب
تفت شواربهم على الأبواب

وقوله فيهم : (الديوان ص ١٦٥)

ويُقضى الأمر حين تغيب تيم
وإنك لو لقيت عبيد تيم

ولا يستأصرون وهم شهود
وتباً قلت أيتهم العبيد

وقوله فيهم : (الديوان ص ٤٣٨)

كان التيم إذ فخرت بسعد
ترى التيمي يزحف كالقرفسبي

إماء الحي تفخر بالحمول^(٢)
إلى تيمية كعصا المليل^(٣)

(١) الهَمْشي : الكثيرة الاختلاف التي لا تقر في بيتها .

(٢) اي كإماء يفخرن بأحداج ساداتهن .

(٣) القرفسبي : خنفس طويل القوائم . وعصا المليل : العصا التي يحرك بها ما يمل في النار .

إذا كشرت إليه يقول بلوى بلا حسن كشرت ولا جميل
تشن الزعفران عروس تيم وتمشي مشية الجمل الزحول
يقول المختلوت عروس تيم شوى أم الحُبَيْن^(١) ورأس فبل

الغزل

برع جرير بحلاوة الغزل كما برع بمرارة الهجاء ، يتجلى طبعه في نسيبه رقيقاً عذباً سمحاً سهلاً ، فهو من أنس الشعراء الإسلاميين وأرقهم غزلاً ، وغزله بدوي عفيف بري يمثل صرورة البداوة وصيانة الإسلام ، حتى قيل إن جريراً لم يتغزل إلا بأزواجه أو بمن يملك ، وهو يترجم عن عاطفة رقيقة ونفس حساسة بالرغم من قوله : « ما عشقت قط ولو عشقت لنسبت نسباً نسمه العجوز فتبكي على ما فاتها من شبابها » وأظهر ما في غزله الحنين والشوق والشكوى والذكرى ويقل فيه المرح شروى قوله :

أزمان بدعوني الشيطان من غرطي وكن يهوبني إذ كنت شيطانا

وقوله :

يقول العاذلات علاك شيب^٢ أهذا الشيب ينعني صرامي
ولا تكاد تجد في غزله قصصاً أو ما في معناه من الوصف المثالي ، وإنما هناك بدوات وأفكار متداعية تمثل عاطفة وثابة ولوعة تنتزى ، والمقطوعة من غزله تعرض على القاري صوراً شتى من ذكرى تهيج إلى دمة تجري إلى قلب يخفق إلى حنين يشجي ، تثيرها الدور الخالية والأطلال البالية والظمائن الراحلة والبروق المتألفة والحمائم المفردة ، ولا تجد غزلاً أرق ولا أعف من غزله . سمع الفرزدق بالمدينة قينة تغني بشعر جرير فقال : « ويل ابن المراغة ما كان أحوجه مع عفافه

(١) الشوى : البدان والرجلان والأطراف . وأم الحبين : دوية كالحرباء .

إلى صلابة شعري وأحوجني مع شهواني إلى رقة شعره ^(١) » والذي يرى عفافه
في غزله يستغرب ذلك الإقذاع في هجائه .

والأمثلة على إحسانه في الغزل كثيرة نورد منها هذه الأبيات :
(الدبوان ص ٦٠١)

ألا أيها الوادي الذي ضمّ سبله	إلينا نوى ظمياء حبيبت واديا
إذا ما أراد الحي أن يتفرقوا	وحثّت جمال الحي حثّ جماليا
إلى الله أشكوا أن بالغور حاجة	وأخرى إذا أبصرت نجداً بداليا
نظرت برهني والظمان باللوى	فطارت برهني شعبة من فؤاديا
إذا ذكرت ليلى أتبع لي الهوى	على ما ترى من هجرني واجتنائيا
ولو أنها شاءت شففتني بهين	وان كان قد أعيا الطبيب المداويا
فإنك إن تعطي قليلاً فطالما	منعت وحلأت القلوب الصواديا
إذا اكتحل عيني بعينك مسني	بخير وجلى غمرة عن فؤاديا
تخطى إلينا من بعيد خيالها	ينحوض خدارباً من الليل داجيا
فحيت من سار تكلف موهناً	مزاراً على ذي حاجة متراخيا

الرثاء

الشاعر المراهف الحس يحسن الرثاء فيمن يجب من قريب أو صديق ،
وهكذا الشأن في مرثي جرير ، فما كان منها في أهله فنجيد بارع ، وما سوى
ذلك فلبس له تلك المنزلة . ومما أجاد فيه وبرع وفاق جميع معاصريه من
الشعراء رثاؤه لامرأته أم حذرة ، وقل من الشعراء في جميع العصور من وفق
في رثاء النساء كما وفق جرير في قصيدته هذه ، فقد كان فيها زوجاً أميناً
رفيق العاطفة حسن الرعاية وافر المودة عميق الحزن شديد اللوعة ، وصف امرأته

(١) الأغاني ، ج ٨ ص ١٢ .

بأكرم ما توصف به الحرائر وبكأها بكاء مخلص في حبه مفجوع في حبيبه ومحبه ،
حتى صارت تلك القصيدة مما يناح به على النساء في المآتم ، فقد روي أنه نبح
بها على النوار امرأة الفرزدق . وكان جرير يسمي هذه القصيدة الجوصاء
لدهاها في البلاد . وهاك أبياتاً من أولها : (الديوان ص ١٩٩)

لولا الحياء لمادني استعمارُ ولزرتُ قبرك والحبيبُ يُزارُ
ولقد نظرتُ وما تمتع نظرةً في اللحد حيث تمكن الحفار
فجزاك ربك في عشيرك نظرةً وصق صدك مجلجل مدرار
ولميت قلبي إذ علتي كبرةً وذوو التائم من بنيك صفار
ولقد أراك كسبت أجمل منظرٍ ومع الجمال سكينه ووقار
صلى الملائكة الذين تخيروا والصالحون عليك والأبرار

وكذلك قصيدته التي يرثي بها ابنه سواده والتي مطلعها :

قالوا نصيبك من أجرٍ فقلت لهم من لأميرين إذا فارقت أشبالي
فهي دمة مصبوبة ولوعة مشبوبة وحزن ينطق . كان بشار بن برد ينشدها يوم
فقد ولده ويقول : لله در جرير . أما صرائيه في غير أهله فأكثرها مقطعات
لا تعرب عن نفس حزينة وإنما هي تقریظ وتفجع مصنوع .

الفخر

أكثر شعر جرير في الهجاء ، والهجاء في القرن الأول لا يكاد يخلو
من الفخر ، لأن الشاعر يرمي خصمه بكل تقيصة وينسب لنفسه وقيلته كل
مكرمة ، ولا تكاد تجد قصيدة في الهجاء لجرير إلا وجدت فيها نفراً مثل
قوله يهجو الأخطل :

إن الذي حرم المكارم تغلباً جعل الخلافة والنبوة فينا
مضر أبي وأبو الملوك فهل لكم يا خزر تغلب من أب كائنا

ولا بكاد جرير يفتخر بكليب لقلة مفاخرها بل يتخطاها الى يربوع وتيم
فينوء بمفاخرهم والأيام التي كانت لهم وأخبارهم الحميدة في الجاهلية والاسلام .
وهذا الفن من الشعر يصور عصبية العربي الى قبيلته التي ورثها عن الجاهلية
ولم يستأصلها الاسلام . ولا ينسى جرير الى جنب ذلك ان يفتخر بنفسه فينسب
اليها الشجاعة والكرم والنجدة وطيب العنصر ، ولا سيما التفوق في الشعر
والسبق في مضماره وكبت خصومه من الشعراء على كثير منهم . وقصائده التي
صرفها للفخر خاصة قليلة ومنها مقطعات وأبيات وأراجيز . ولكن أكثر فخره
في أهاجيه ، وهو لا يسامي الفرزدق في هذا الباب وإن فضله بعضهم عليه في
الفخر أيضا مثل بشر بن مروان ^(١) .

المدح

لبس المدح من أبواب شعر جرير البارعة إذا قبس بهجائه وغزله ، فقد
كان يقول مستجديا ، ولا تكاد قصيدة من مدائحه تخلو من الاستجداء وشكوى
الفاقة والإلحاح بالمسألة ، مثل قوله : (الديوان ص ١٥٦)
« لولا رجاؤك قد قتلت أولادي »

وقوله : (الديوان ص ٣٥٤)

أشكو إليك فأشكني ذربة	لا يشبعون وأهم لا تشبع
كثروا عليّ فما يموت كبيرهم	حتى الحساب ولا الصغير المرضع
وإذا نظرت يربيني من أهم	عين مهجعة ^(٢) وخد أصفع
وإذا تقسمت العيال غيوقها	كثير الأنين وفاض منها المدمع
رشي فقد دخلت عليّ خصاصة	مما جمعت وكل خير تجمع

(١) الأغاني ، ج ٨ ص ٣٧ .

(٢) أي عين غائرة .

ولكنه لا يذهب عن فطنته تقريظ الممدوح بما ينبغي أن يمدح به ، فقد اتصل
بالحجاج بن يوسف ومدحه بالقوة وشدة الشكيمة وقمع الفتن وإخماد النواثر
وسعة السطوة وأن الله أمدّه بالملائكة واستجاب دعائه . قال يمدح الحجاج
(الديوان ص ٩٠)

من سدهم مطّلع النفاق عليهم . أم من يصل كصوله الحجاج
أم من يفار على النساء حفيظة . إذ لا يشق بغيره الأزواج
إن ابن يوسف فاعلموا وتيقنوا . ماضي البصيرة واضح المنهاج
ماضٍ على الفمرات يجضي همم . والليل مختلف الطرائق داج
منع الرثى وأراكم سبل الهدى . والاص نكلاه عن الإدلاج

فلما اتصل بعبد الملك بن مروان بشفاعة الحجاج مدحه مدحا سياسيا ، فقال
من عبد الله بن الزبير وأخيه مصعب ، وجعل من يخالف بني أمية ملحداً أو مبتدعاً .
قال في القصيدة التي يمدح بها عبد الملك وينال من ابن الزبير : (الديوان ص ٩٩)
دعوت الملحدين أبا خبيب^(١) جاحاً هل شفيت من الجاح .

ومنذ ذلك الحين علقت حباله بحبال بني أمية فمدح جميع خلفاء الدين تناولوا
بعبد عبد الملك الى هشام ، كما مدح عدداً من أمراء بني أمية ، وكان يسمي
الخليفة منهم بالمهدي ، قال في سليمان بن عبد الملك : (الديوان ص ٤٦٢)
سليمان المبارك قد علمت هو المهدي قد وضع السبيل

وقال في أخيه هشام : (الديوان ص ١٤٧)

فقلت لها الخليفة غير شك هو المهدي والحكم الرشيد
وقال فيه أيضاً : (الديوان ص ٥٠٥)

الى المهدي تفزع إن فزعنا ونسنتي بفرقة الغماما

(١) يريد بأبي خبيب عبد الله بن الزبير .

وكان يصرح بأن هواه السياسي مع بني أمية قال : (الديوان ص ٥٠٦)
 ورشي منكم وهواي فيكم وإن كانت زيارتكم لماما
 ويمدح الشاميين وصياصيتهم ، قال في القصيدة التي يمدح بها يزيد بن عبد الملك :
 (الديوان ص ٣٩٠)

تدعو فينصر أهل الشام إنهم قوم أطاعوا ولاية الحق واثقفوا
 ما في قلوبهم نكث ولا مرض إذا قذفت محلاً خالماً قذفوا
 قد جرب الناس قبل اليوم أنهم لا يفرعون إذا ما قمقع الحجف
 ويمتدح عما فرط من قومه بني تميم في نصرة عبد الله بن الزبير ويشفع بهم لأنهم
 تابوا توبة نصوحاً ، قال هشام بن عبد الملك : (الديوان ص ٥)
 لا تجفون بني تميم إنهم تابوا النصوح وراجعوا حسن الهدى
 من كان يمرض قلبه من ريبة خافوا عقابك وانتهى أهل النهى
 وبنوه يبلأ بني أمية بالفتوح وسعة السلطان ، ولقد مدح طائفة من أمراءهم
 وولاتهم ، ولم يرو عنه أنه مدح أحداً من خصومهم لأنه كان معروفًا بمداواة
 السلطان ، ولأنه كان يتكسب بمدحهم فلا يتورط فيما يفضيهم أو يقطع صلتهم
 عنه ، ومع أن الاستجداء أظهر ما يكون في مدحه فقد أشار إلى فتوح بني أمية
 أكثر من جميع شعرائهم .

بقية الأغراض

تلك أهم الأغراض التي عالجها جرير في شعره ، ولكل منها فروع تسوقها
 المناصب ليس بالسهل استقصاؤها ؛ وهناك أغراض أخرى نظم بها جرير كالوصف
 والعتاب والشكوى والأدب والحكمة وبعض حوادثه الخاصة . وأهم ما يعنينا
 أن نتكلم عنه في هذا الفصل هو الوصف .

إذا أردنا بالوصف الوصف الفني المتتالي المتسلسل الذي يصور الموصوف
صورة واضحة لم نجد جريراً من السابقين في هذا الباب ، لأن شعر جرير في
جملته بدوات ولحات ، لا يصبر على الاستمرار في وصف ما يتناوله حتى ينتصف
منه ، بل تتداعى أفكاره فينتقل من معنى الى آخر دون استقصاء ، ولا تكاد
تجد له قصيدة أو مقطوعة صرفها لوصف شيء واحد ، وإنما كان يصف عرضاً
وبالمناسبة على سبيل الاقتضاب ؛ وأكثر ما عالج وصفه البادية وعالمها من سهل
وجبل ورسم وطلل وركب وإبل ومراب وواد ووحش وطير وشبح وقصوم
وغضا وما الى ذلك مما يتعلق بالبادية التي كان يقطعها في وفوده على اخلفاء بالشام .
وقد وصف - على طريقته التي ذكرناها - أسطولا حريباً للحجاج في قصيدة
مدحه بها قال : (الديوان ص ٤٤١)

سلكت لأهل البر يراً فنتهم	وفي اليم بأتم السفين الجوافل
نرى كل مرزاب ^(١) يضمّن بهوها	ثمانين ألفاً زابلتها المنازل
جفول ترى المسمار فيها كأنه	إذا اهتز جذع من مميحة ذابل ^(٢)
إذا اعترك الكلاء والماء لم تقد	بأمراسها حتى تثوب القنابل ^(٣)
تجبال جبال الثلج لما ترفعت	أجلىتها والكيد فيهن كامل ^(٤)
تشق حجاب الماء عن واسقانه	وتغرس حوت البحر منها الكلال كل

والم بشيء من وصف الرصافة التي كان ينزلها هشام بن عبد الملك وبما بذله
هشام في إصلاحها وتزيينها قال : (الديوان ص ١٥٠)

(١) المرزاب : السفينة الضخمة .

(٢) المسمار : الدقل . وسميعة : بئر بالمدينة .

(٣) الكلاء : مجتمعا . يريد أنها لا تضبط إلا بأعوان كثيرة .

(٤) أجلىتها : شرعها . والكيد : السلاح .

شفتت من الفرات مباركاً
جواني قد بلغت كما تريد
وسخرت الجبال وكن خرساً
بقطّع في مناكها الحديد
بلغت من الهنيء^(١) فقلت شكراً
هناك وسهل الجبل الصلّود
بها الزيتون في غلّ^(٢) ومات
عناقيد الكروم فهن سود
فمت في الهنيء بجنان دنيا
فقال الحاسدون هي الخلود
بعضوت الأنامل أن رأوها
بساتيناً بوازرها الحصيد
ومن أزواج فاكهة ونخل
يكون بحمله طلع نصيد
وقال أيضاً : (الديوان ص ٤)

إن الرصافة منزل خليفة
جمع المكارم والعزائم والتقى
أوتيت من جذب الفرات جوارباً
منها الهنيء وصائح في قرقرى
والجهد تازند الذي أوريتم
بحر يمدّ عبابه جوف القنى
ومن هذا الوصف يرى القاري بدواة جرير في تناوله وصف الماء والشجر
واغفاله وصف قصور الرصافة العظيمة وبنائها الفخم .
ولعل أصدق ما يقال في جرير أنه أطبع الشعراء الإسلاميين وأحجام
ومن أرقهم نسبياً .

خليل مردم بك

(١) الهنيء والمريء : نهران بإزاء الرقة حفرهما هشام بن عبد الملك .
(٢) الغل : الماء الجاري تحت الشجر على وجه الأرض .

وصية

لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة
الى ولده رحمة الله عليهما

استرعى نظري الأستاذ محمد رشاد عبد المطلب ، في أثناء بحثه عن المخطوطات العربية في مكتبة الجامعة الأميركية في بيروت ، الى رسالة لطيفة لابن قتيبة تقع في ثماني صفحات مثبتة في آخر مجموع مخطوط رقمه ١٧٠ ي ٢١ س ١ .
والمجموع يحتوي على (١) الصحيفة المعروفة بالغراء والصحيفة المعروفة بالرحمة والصحيفة المعروفة بالصفراء لادريس النني عليه السلام منقولة ألفاظها من اليونانية الى العربية (٢) رسالة دواء داء القلوب ومعرفة همم النفس وآدابها وغير ذلك (٣) كتاب الشبهات (٤) وصية لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الى ولده .
وذكر الناسخ في آخر كتاب الشبهات أنه فرغ من نسخه سنة ٤٨٦ هـ .
في ثغر الاسكندرية .

ورسالة ابن قتيبة كثيرة الثقوب ، قد أصاب العطب أطراف بعض صفحاتها فالصقت أوراق بيض عليها لصيانتها . وخط الناسخ فيها وفي سائر المجموع واحد .
وهو خط مشرقى قاعدته مغربية . بيد أن خط الرسالة أدق . وعلى ذلك يكون تاريخ نسخها بعد وفاة ابن قتيبة بـ ٢١٠ سنوات . وطول الصفحة ١٨ سم . وعرضها ١٤ سم . وفي كل صفحة ٢٨ سطراً ، وفي كل سطر نحو ١٥ كلمة .
والرسالة فريدة لم يرد ذكرها في أي مصدر - حسب علمنا - ولعل السبب أنها كتبت قبيل وفاة صاحبها كما يذكر ، وانها تقع في بضع صفحات . فهي ليست كتاباً . على أنه لا شبهة في أنها لابن قتيبة نفسه . فالباحث التي طرقها تنفق وآراؤه في سائر كتبه ، وأسلوبه فيها يطابق أسلوبه في سائر مؤلفاته ،

لا سيما في تأويل مختلف الحديث ، والاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية
والمشبهة . وبغلب على الظن أن ولده الذي كتب اليه هذه الوصية هو أحمد
ابن عبد الله بن مسلم بن قتيبة الذي روى كتب أبيه كلها بمصر حفظاً ،
بعد أن قدمها على القضاء سنة ٣٢١ هـ . وتوفي فيها سنة ٣٢٢ هـ .

وتسعدنا حقاً أن نظفر بهذا الأثر النفيس الفريد للإمام من أئمة الأدب
والفقه في القرن الثالث الهجري . وقد طبع بعد تأليف كتابنا عنه بالانجليزية^(١)
(من منشورات الجامعة الأميركية في بيروت رقم ٢١ سنة ١٩٥٠) كتاب الأثرية
بتحقيق المرحوم محمد كرد علي سنة ١٩٤٧ هـ وكتاب المعاني الكبير في ثلاثة أجزاء
ضمن منشورات مجلس دائرة المعارف العثمانية بميدان آباد الدكن (الهند) سنة ١٩٤٩ هـ .
وبلغنا ان الأستاذ السيد صقر يحقق كتابين من كتبه هما مشكل القرآن
وغريب القرآن . ويبقى من كتبه المخطوطة : الانواء ، وتأويل الرؤيا ،
وغريب الحديث ، وكتاب العرب المعروف بالرد على الشعوية (انظر كتابنا
بالانجليزية ص ٥٠ و ٥٣) .

وقد أثبتنا الرسالة كما هي ، واجتهدنا في ملء الفراغ الناجم عن الثغوب .
وهي في جملتها تامة ، وان كنا نظن ان الناسخ أغفل سطرأ أو سطرين في
مكان واحد فقط عند كلامه على أوجه الايمان الثلاثة .

وأشكر للأستاذ عبد المطلب إرشادي الى هذا المخطوط النادر ومساعدتي
في نسخه . وهو في الحق يبذل جهداً محموداً في البحث عن المخطوطات العربية
وتصوير النادر منها لقسم المخطوطات في اللجنة الثقافية لجامعة الدول العربية .
والله يحزل ثوابه ويتولى مساماه بالتوفيق .

استحق موسى الحسيني

(الجامعة الأميركية)

(١) نقله الى العربية الأستاذ هاشم عبد الوهاب باغي ومنشره دار بيروت للطباعة والنشر قريباً .

م (٢)

وصية لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الى ولده رحمة الله عليهما

بسم الله الرحمن الرحيم . يا بني أوصيك بوصية ان تمسكت بها رجوت لك
النجاه ، وان استعملت ما فيها سمدت ان شاء الله . واعلم يا بني ان أساس الدين
كله التقوى والعاقبة لمن اتقى « والآخرة عند ربك للمتقين » ^(١) « ومن يتق الله
يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ، ومن يتوكل على الله فهو حسبه » ^(٢)
« ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجراً » ^(٣) . وأصل الدين
التقوى الذي مدار الأمور كلها عليه ، وهو قول لا إله الا الله لقرله عن وجل :
« وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها » ^(٤) . فمن قام بحقوقها ومشروطها
وأدى ما عليه فيها حتى يستكملها فهو من أهلها (بإذن) ^(٥) الله ، لأن الله عن
وجل يقول : « ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا
تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون . نحن أولياؤكم في الحياة
الدنيا وفي الآخرة » ^(٦) .

يا بني ألزم التقوى قلبك والعمل الصالح جوارحك فان الله عن وجل يقول :
« أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير » ^(٧) . فقد جمع الله عن
وجل الخير كله في التقوى والعمل الصالح في قوله عن وجل « اليه يصعد الكلم
الطيب والعمل الصالح يرفعه » ^(٨) . فمن اعتصم بقول لا إله الا الله فقد استمسك
بالعروة الوثقى لا انفصام لها . ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم .

- (١) الزخرف ٣٥ . (٢) الطلاق ٢ و ٣ . (٣) الطلاق ٦ .
(٤) الفتح ٢٦ . (٥) الكلمة مطموسة في الأصل ولعلها بإذن .
(٦) فصلت ٣٠ و ٣١ . (٧) التوبة ١٥٩ . (٨) فاطر ١٠ .

واعلم أن التقوى أصل كل طاعة واجتناب كل معصية . وسبب ذلك كله العصمة والتوفيق ، وإن من التوفيق أن يتقي العبد كل ما نهى الله عنه ورسوله في السر والعلانية لقول الله عز وجل : « واذروا ظاهر الاثم وباطنه » (١) . والانسان عريان ولباسه التقوى فمن استتر بغير التقوى لم يستر شيئا وتكشفت عورته لقول الله عز وجل : « يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله » (٢) .

يا بني التقوى أصل كل طاعة وهو اخلاص العمل لله ، وفرع التقوى اليقين ، فضع أساسك عليه بعمل بنيانك ويقو إيمانك ويزدد يقينك .
يا بني اتق الله ونم حيث شئت ، فإن من اتقى الله في الأصل والفرع وما بين ذلك فقد فاز فوزاً عظيماً . واجمل التقوى زادك فإن خير الزاد التقوى .
والتقوى اسم . وهو كلمة الاخلاص . والمتقي العبد الذي يتقي الكفر والشرك والنفاق وجميع العصيان حتى يخلص عبادته للرحمن . واتق الأهواء المضلة وجميع الحوادث في الدين واتبع السنة واقتد بالسلف وتمسك بالكتاب فإن الله عز وجل يقول : « فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول » (٣) يعني سنة رسوله صلى الله عليه . ولا دين إلا دين محمد ولا سنة إلا سنة محمد عليه السلام .

يا بني قد جمعت لك السنة مجرفين فتمسك بها واعتمد عليها « ما أناكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » (٤) ومع هذا فقد بينت لك شروطها وما يلزمك فيها . ومن السنة أن تقدم من قدم الله ورسوله - وخير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر رضوان الله عليه ثم عمر ثم عثمان ثم علي ثم طلحة والزبير وسعد وصميد وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح - وتترحم على أصحاب النبي

(١) الأنعام ١٣٠ .

(٢) الأعراف ٢٦ .

(٣) النساء ٥٩ .

(٤) الخثر ٧ .

صلى الله عليه وسلم ، لأن الله عز وجل يقول : «والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا» ^(١) واترك النظر فيما شجر بينهم لقول الله عز وجل : «تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون» ^(٢) .

ومن السنة الإيمان بالقدر خيره وشره وحلوه ومره وما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك وإن الخير والشر من الله ابتلى به عباده لقوله عز وجل : «ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون» ^(٣) واعلم أنه لا يكون في الأرض ولا في السماء إلا ما شاء الله وإن الأمور كلها بيد الله وفي (قبضته) ^(٤) ولا ضار ولا نافع غير الله . وسبب كل طاعة التوفيق من الله . وترك كل معصية (التوفيق) ^(٥) من الله . ولا يقدر أحد بعصي إلا بعد ترك الله . ولا عذر لأحد عند المعصية غير الاعتذار الى الله مع الندم والتوبة الى الله . وأصل التوبة رحمة من الله فتح الله تعالى لآدم (بابها) ^(٦) وعم بها ذريته . والتوبة على العباد فريضة من الله لقوله عز وجل : «وتوبوا الى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون» ^(٧) وقوله عز وجل : «ثم تاب عليهم ليتوبوا» ^(٨) وباب التوبة (مفتوح) ^(٩) الى يوم القيامة . وتوبة العباد من توبة الله عز وجل لهم . والله يتوب على من يشاء من عباده . ولا تصح التوبة لأحد إلا بتوبة الله له فطوبى لمن رزقه الله التوبة وألهمه شكر النعمة . واحذر يا بني أن نعصي الله وتعتل بالقضاء والقدر لأن المعصية مصيبة في دين العبد وإن جرت عليه بالقضاء والقدر . والذنب لازم له . والعبد مستعبد أن يقول

- | | |
|------------------------------|---------------------------------|
| (١) الخثر ١٠ . | (٢) البقرة ١٣٥ . |
| (٣) الأنبياء ٣٥ . | (٤) نصف الكلمة مطبوس في الأصل . |
| (٥) الكلمة مطبوسة في الأصل . | (٦) الكلمة مطبوسة في الأصل . |
| (٧) النور ٣١ . | (٨) التوبة ١١٨ . |
| (٩) الكلمة مطبوسة في الأصل . | |

ربي اني ظلمت نفسي فاغفر لي وارحمي وتب عليّ انك انت التواب الرحيم .
 ومن أخرج ذنبه من القدر فقد أشرك لأنه زعم انه قدر على الذنب بغير قدر ،
 ومن لم يؤمن بالقدر فقد كفر ، ومن أحال دينه على القدر ليعذر نفسه بالقدر
 فقد فجر ، ومن ادعى أن الاستطاعة والقدر والمشيئة اليه مع الله أو دون الله
 أو ملكه الله أو جمل الله أمر ذلك اليه دونه فقد أشرك نفسه مع الله .
 والشرك ظلم عظيم . لأن الله عز وجل يقول : « إن الله لا يغفر أن يشرك به
 ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء » ^(١) فويل لمن لا يؤمن بالقدر أو يرى انه قادر ،
 لأن القدر من صفات الله لا صفات الخلق . ومن صفات الخلق الضعف والجزع
 والعجز . وكل من أضاف صفاته الى صفات الله فقد أشرك ، لأن الله
 عز وجل بان بصفاته عن صفات خلقه ، وثبت صفاته لنفسه ، وان الله تعالى
 أمر العباد أن يعبدوه باخلاص الوجدانية بقول لا إله إلا الله وحده لا شريك
 له ، وأعجزهم عن أنفسهم عن إخلاص الوجدانية ولم يمنهم عما أمرهم به ولم
 يقصرهم عليه واضطرم في ذلك اليه بطلب المعونة والعصمة والتوفيق منه مع
 إظهار الفقر اليه والفاقة والمسكنة والاستعانة اليه حتى يتولى ذلك منهم لقوله
 عز وجل : « ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكي منكم من أحد أبداً ،
 ولكن الله يزكي من يشاء » ^(٢) . فلا يزكي أحد من العباد وان بذلوا مجهودهم
 وطاقتهم إلا من زكاه الله عز وجل بحوله وقوته . وان الله عز وجل نهى
 العباد عن أمر ولم يحل بينهم وبينه وأعجزهم عنه ولم يضطرم اليه ليكون له
 الحجة عليهم .

يا بني فابراً الى الله عز وجل من حولك وقوتك واستطاعتك واسأله أن
 ينقلك بحوله وقوته مما يكره الى ما يحب ويرضى .

(١) النساء ٤٨ و ١١٦ . (٢) النور ٢١ .

يا بني إن الله عز وجل ركب في أنفـس بني آدم خصلتين ، وهما من أعظم
البلاء عليهم ، الهوى والشهوة . وركب فيهم الخرص وطول الأمل وأعظم من
ذلك كله الشرك الخفي اذا عمل عملاً لله يريد أن يحمده عليه . وأدنى الشرك
الرياء ، ورياء الأعمال كلها من الشرك الخفي . وان من السنة التبري من القدرية
والمرجئة الذين يقولون الايمان قول والعمل شرائعه ، ويقولون من قال لا اله
إلا الله مصداقاً به قلبه فهو مؤمن حقاً وان أتى الكبائر والفواحش . ويقولون
ان ايمان الملائكة والأنبياء وسائر الخلق كلهم واحد لا يزيد ولا ينقص .

واعلم يا بني ان الايمان قول وعمل ونية وموافقة السنة . والشرائع كلها من
الايمان . والايمان يزيد وينقص ، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية . والايمان
إقرار باللسان وتصديق بالقلب وعمل بالأبدان . والايمان ما وقر في القلب وصدقه
العمل . والايمان يتصرف على ثلاثة أوجه ، الايمان من الله كله ^(١) شهادة الله
لنفسه بالوحدانية وهو قوله عز وجل « شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة » ^(٢)
فهو الذي يزيد ولا ينقص ^(٣) لأنه من الله لله وايمان الخلق بعدها وهو ^(٤)
يزيد وينقص بالطاعة . ومن قول أهل السنة أن يحمدا الله عز وجل على جملة
الايمان لأن الله عز وجل هداهم للإيمان ويستننون في الحقيقة إشفاقاً على الايمان
وإذا تحقق بالايمان (حقهم الاشفاق وكل ما لم يحقق بالايمان) ^(٥) فهو على النقصان
من الاشفاق ، والاشفاق وقع على الصحة والنقصان على العلة ، والاشفاق للعبد
يقين ، وسائر الناس في نقصان من المجتهدين والباقي هم من الجهال الغافلين .
واعلم ان العبد اذا جاهد نفسه في طاعة الله عز وجل وبذل مجهوده لله على قدر
طاقته واستغفر الله عز وجل من النقصان والتقصير الذي يدخل عليه فقد أدى
لله ما يجب لله عليه في حق العبودية .

(١) هكذا في الأصل ولعلها لله . (٢) آل عمران ١٧ .

(٣) هكذا في الأصل ولعل العبارة لا يزيد ولا ينقص .

(٤) في الأصل ولا . (٥) زيادة في الهامش .

ومن السنة أن يعلم أن القرآن كلام الله ليس بمخلوق في جميع ما قرئ^١ وتلي ووعى ، منه نزل واليه يعود . ومن السنة صلاة الجمعة والعيدين والحبس والجهاد مع كل امام برآ كان أو فاجراً ولزم الجماعة والصبر تحت لواء السلطان على ما يكون فيه من عدل أو جرور ما لم يدع الى بدعة أو يترك سنة أو ينقض شريعة ، ودفع الصدقات اليهم ، والحفاظة على صلاة الجماعة من السنة المذكورة ، وتركها من غير عذر ضلالة ، وأشياء كثيرة قد ينتها لك في غير هذا الكتاب فتمسك بها .

واعلم يا بني أن أصول البدع كلها من خمسة : من القدرية والمرجئة والجهمية والرافضة والخوارج . ومنها تنشعب الفرق كلها حتى تنتهي الى ثلاث وسبعين فرقة الذي^(١) جاء به الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « متفرق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة ، اثنتان وسبعون منها هالكة ، والواحدة منها ناجية الذي أنا عليه وأصحابي » . والجهمية الذين يقولون ان القرآن مخلوق ويؤمنون بالقدر ويقولون ان الله عز وجل حال في كل شيء كالشيء في الشيء وكالروح في الجسد والخوارج هم الذين يقولون بتقديم الشيخين أبي بكر وعمر ويرون إمامتهما وبعبءون من عثمان وعلي . وقد بينتهم وصميت أئمتهم في هذا الكتاب . واعلم أن العلم علان : علم باللسان فذلك حجة الله عز وجل على خلقه ، وعلم بالقلب فذلك العلم النافع وهو التقوى والخوف والوجل والاشفاق من علم الله تعالى والخشية من الله ، وكفى بخشية الله علماً : « ومن يخش الله ويته فاولئك هم الفائزون »^(٢) وليس لمريد العلم غاية ولا نهاية . والمعرفة معرفتان : معرفة إلهية وهي الافرار بالربوبية . وهي مع كل ذي روح خلق الله . وهي فطرة الله التي فطر الناس عليها . وهي ودبة الله فيهم وحجته عليهم . والثانية معرفة التوحيد الذي استعبد الله عز وجل عباده بها . وهي معرفة الديانة لله . والذي

(١) لها الذي . (٢) الأعراف ٢٣ .

عرف محمد صلى الله عليه وسلم بمعرفة الإلهية عرف الله عز وجل العباد نفسه وهي الفطرة . والمعارف كثيرة . وكل إنسان له مقام من المعرفة على قدر قسمه منه . والذكر ذكران : فذكر باللسان وذكر بالقلب . والأفكار كثيرة . وكل طاعة لله فهي ذكر ، ومن أطاع الله فقد ذكر الله .

يا بني أنت ولدي وقرّة عيني وحقك واجب علي يبذل النصيحة لك ، وقد أصلت لك أصلك ، وأسست لك أساساً ان استقيمت عليه فقد اهتديت وهديت الى صراط مستقيم ، وبالله اهتديت . « وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله » .^(١)
يا بني قد صحبت لك طوائف من الناس وبلوت أخبارهم فما رأيت طائفة أجل وأعظم قدراً من أهل الفقر الى الله عز وجل والفاقة والمسكنة الى الله عز وجل ، فالزمهم وجالسهم واخدمهم بنفسك وتواضع لهم بجسمك وتقرب الى الله عز وجل بالنظر اليهم ، وواسهم بما قدرت عليه ، وتغافل عن زلاتهم ، وأحسن ظنك بهم ، فان الله عز وجل يؤيدهم إذا ماتوا إن شاء الله .

يا بني إن استطعت أن تحاطب الناس كلهم بخلق حسن فخالطهم ، وإن لم تقدر فجانّبهم وفارقهم على السلامة ، وخالص أولياء الله مخالصة ، وخالف أبناء الدنيا مخالفة ، وبابنهم بالأعمال مبابنة ، ولا تعير أحداً بذنب فتبلي به ، ويشغلك ما تعلم من نفسك عن الاشتغال بفيرك ، واسمع في صلاح قلبك يكتفك الله مشر نفسك .

يا بني اعمر قلبك بذكر الله عز وجل ، وجوارحك بطاعة الله ، وكف أذاك عن الناس تسلم لك حسناتك يوم القيامة من المظالم والقصاص . وإن أردت أن تكون أكرم الناس فتوكل على الله . وإن أردت أن تكون أغنى الناس فكن بما عند الله أوثق منك بما عندك .

يا بني ان الدنيا دار غرور ، وقد اغتر بها الأولون وسقط الباقين ، إلا من عصمه الله ، وقليل ما هم ، فتزود منها لمعادك ، وارض من الدنيا بما قسم الله لك ، ولا تغفل عن أيامك فتقع بك الحسرة والندامة عند الموت . وبادر الأوقات قبل فوتها من قبل أن يحال بينك وبينها ، واعلم ان الله عز وجل جعل الدنيا قنطرة الآخرة ، فاعبرها ولا تعمرها ، ولا تغتر بزينتها . واعلم أن متاع الدنيا قليل ، وانظر الى عاقبة أمرها في آخرها حتى لا تغتر بأولها .

يا بني من عقل عن الله سارع الى الخيرات وعمل في الباقيات الصالحات . واعلم أن الناس خلقوا للآخرة وابتلوا بالدنيا فهم سكان الدنيا أبناء الآخرة ، ينقلون بالموت من دار الى دار ، فاتعب نفسك في طاعة الله عز وجل قليلاً تنعم في دار الآخرة طويلاً .

يا بني انه كان من وصية يعقوب لولده بنيامين : يا بني لا تتبع هواك فتفارق ايمانك ولا تسيء الظن بالله فيحجب دعؤك عن الله . ولا تتكلم بما لا يعينك فتسقط من عين الله . ولا تظلم أحداً من خلق الله فان الجنة لم تخلق للظالمين .

يا بني لا يكن شيء آثر عندك من الله ، وتحبب الى الله عز وجل بمخالفة نفسك لله يحبك الله ويحببك الى عبادته ، ولا تتعب نفسك فيما تكفل الله لك به من الرزق المضمون ، واشتغل بالعمل المفروض . واعلم أنه لا عدو لك أعدى من نفسك فعاد نفسك برضا ربك .

يا بني أرض الخلق برضاء الله ، فان رضوا عنك فذلك من الله الذي أرضاهم لك ، وان لم يكن رضاء الله إلا بسخطهم فأسخطهم ولا تبال من سخط منهم عليك ، واقبل على شأنك ، وكن عارفاً بأهل زمانك ، وأحسن جوار من جاورك ، وعشرة من عاشرك ، وصحبة من صاحبك ، وعليك بمجالسة الفقراء أهل الفقر والفاقة والمسكنة الى الله واخدمهم بنفسك . وتحبب الى الله عز وجل في المحبة لم وابذل لهم مالك وجاهك ، وتبرك بدعائهم ، ودم على صحبتهم ، فان

لهم يوم القيامة دولة ، وعند الله تعالى شفاعه ؛ وجانب الأغنياء المترفين الذين يتزينون بعمل الآخرة . واحذر مجالس علماء السوء الذين يتزينون بالعلم ويأكلون الدنيا أكلاً ، وان من شرار العلماء الذين يزورون السلاطين ويتصنعون لأبناء الدنيا لينالوا من دنياهم شيئاً . واعلم أن الزاهد من زهد في أموال الناس ، وبذل ماله ابتغاء مرضاة الله ، وقنع باليسير من الدنيا . والفقر الصادق من كتم فقره عن الناس ، ولم يشك ما به الى أحد من المخلوقين ، وقطع أسباب الطمع عن نفسه ، وصبر عند عدم الأشياء حتى يكوث الله عز وجل موضع فرجه .

يا بني لا تطلب الدنيا لتستغني بها ، فانه ليس في الدنيا ما يفي العباد غير القناعة والبلغة منها .

يا بني خف الله خوفاً لا يكون شيء أخوف له منك ، وارج الله رجاء لا يكون أحد أرحى له منك ، وأحب الله حب من خالط لجهنم ودمه وعروقه وشعره وبشره من فرقه الى قدمه ، وتوكل على الله تكف ، وثق بالله تقنع ، واذا أصابك شدة أو نائبة أو مصيبة فتمز بثواب الله واصبر على بلاء الله وارض بقضاء الله تكن مؤمناً تستحق من الله حسن ولايته .

يا بني اذا أقبلت عليك الدنيا فلا تفرح لها ، واحذر أن تكون وبالاً عليك ، واذا أدبرت عنك فلا تحزن عليها رجاء أن يكون لك عند الله منزل ؛ وخذ من الدنيا ما ينفعك ودع منها ما يضرك ، ولا تستكثر منها فيطول حسابك ، فان السلامة منها ترك ما فيها ، وان أقبلت عليك الدنيا وأنت زاهد فيها لم يضرك وان أدبرت عنك وأنت راغب فيها أضرت بدينك ، فخذ منها القوت ، وقدم الفضل منها لنفسك ؛ ولا تكثر الضحك والمزاح فان كثرتها تميم القلب وتذهب بنور الوجه ؛ وجالس العلماء ؛ واستمع كلام الحكماء يحمي قلبك بنور

الحكمة وتزداد في كل يوم علماً وفهماً ؛ واستشر في أمرك الذين يخشون الله ؛
واعرض حالك على العلم ، فان رأيت العلم يحمد حالك فذاك نعمة من الله
عز وجل ؛ وازدد شكراً تزداد من الله قرباً . ومن شكر الله عز وجل استحق
المزيد من الله . ومن استغفر الله استوجب الغفران من الله . ومن نسي الله
غفل عن أمر الله .

يا بني أنا راغب الى الله في مسألي له أن يجعلك خلفاً من بعدي تخلفني في
علمي ومذهبي . وقد أملت ذلك من الله أن يجري الله منافع الخير على يدك ،
ويكون ذلك سريعاً ان شاء الله .

يا بني إذا لقيت أحداً من اخواني واصحابي فأقرهم مني السلام وأخبرهم عني
بالله عز وجل ، قال : «أفمن وعدناه وعداً حسناً فهو لاقيه كمن امتناه متاع
الحياة الدنيا» ^(١) . «فلا تفرنكم الحياة الدنيا ولا بفرنكم بالله الغرور» ^(٢) .
واعلم أن الله عز وجل بنى داراً لمن لا دار له يجمع فيها من لا فعل له .
فلا تتمب نفسك وقلبك في شيء يصير منهنا لغيرك وحسابه عليك ، فاطلب من
الدنيا الكفاف وتزود منها للمعاد . واعلم انك ميت لا محالة ، فكن من الموت
على يقين ، ولا تطل أملك في الدنيا ، فانه ليس فيها ما يقضي عن الفقر والرضى ،
فاسأل الله عز وجل القنوع والرضا ، ولا تبسط يدك كل البسط ولا تقبضها
كل القبض ، ولتكن بين ذلك قواماً . واقصد في معيشتك واحذر الامراف
والتبذير ، فان من علامة فقه الرجل القصد في المعيشة .

يا بني من ترك الدنيا زاهداً فيها أقبلت عليه الآخرة وأنته الدنيا راغمة .
ومن كانت الدنيا همه قلت عن الآخرة رغبته . وكل من أعطي من الدنيا شهوة

يحال بينه وبين أمنيته من الآخرة واعلم ان الدنيا حلوة خضرة ، والآخرة مرة
كريمة ، فمن صبر على مكاره الدنيا وصل الى نعيم الآخرة .

يا بني لا تسئل الناس شيئاً واستغن عنهم بغنى الله ، ولا تطمع بأحد غير الله
وإن أصابك شدة فاستمد لها الصبر ، فإن الفرج كله مع الصبر ، ولا تشك
ما بك إلا إلى الله عز وجل ، واكنم حالك في نفسك جهداً ، فإن قل
صبرك فاشك ما بك إلى إخوانك وخاصة أصحابك .

يا بني إن أباك قد عزى نفسه عند إخوانه وأصحابه بأنه أيقن بالرحيل فهو
يتوقع الأمر صباحاً ومساءً فمز نفسك فإن الله عز وجل يقول لنبيه صلى الله
عليه وسلم « إنك ميت وإنهم ميتون »^(١) ، فاستعد للقاء وتزود للرحيل ،
ولا تغتر بالبقاء إذ كان آخر الدنيا إلى فناء وكل ما فيها إلى زوال . واعلم
أن الدنيا بحر عميق لا غور لها قد غرق فيها الماضون وسيغرق الباقون فإن
استطعت أن تخطو الدنيا إلى الآخرة خطوة واحدة فافعل ، وإن كانت عليك
فيها مشقة . ان العامل^(٢) اللبيب من قدم دنياه لآخرته ، وآثر ما يبقى على
ما ينفى ، وخالف نفسه ولم يتبع هواها .

يا بني ان أردت أن يرفع الله قدرك ويعلو في الملكوت ذكرك ويحبك الله
ويحببك إلى عباده فعليك بلين الكلام وإفشاء السلام وخفض الجناح لمن اتبعك
من المؤمنين ، واجهد نفسك إلى أن تحسن إلى كل من أساء إليك ، واعفُ
عن ظنك ، وكن كهمال من التجأ إليك ، وخالق الناس بخلق حسن . ولا تمس
وجهك فيلظ كلامك ، وإن اعتراك الغضب فاذا كر وقوفك بين يدي الله عز
وجل ، وراقب الله جل ثناؤه حتى مراقبته ، واصمتحي من الله كل الحياء .

(١) الزمر ٣٠ .

(٢) مكذا في الأصل ومن الجائز أن تكون العاقل .

واعلم أنه معك يسبح ويرى فالزم قلبك علم هذا ، فان النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من أفضل إيمان المرء أن يعلم أن الله معه حيث كان » .

يا بني اذكر الله يذكرك ، وتقرب (الى) (^(١)) الله يقربك ، وتجنب الى الله يجبك . واذا شرع لك أمران ، أمر دنياك وأمر آخرتك ، فأثر أمر آخرتك على أمر دنياك ، وقدم أمر الله في كل حال واعلم أنه من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه في دنياه وآخرته . احفظ الله يحفظك معناه احفظ ممريرتك يحفظ الله لك علانيتك . من أصلح ممريرته أصلح الله له علانيته . ومن أصلح بينه وبين الله أصلح الله بينه وبين الناس . وتعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة معناه اشكر الله في الرخاء لا ينسك في الشدة .

واعلم يا بني أن الله عز وجل على لسان كل قائل فاعرض كلامه على قلبك ، فما كان لله فيه رضى فتكلم ، وما كان للنفس فيه هوى فاصمت ، وان كان حقاً . واذا تكلمت فتكلم لله ؛ واذا سكوت فاسكت لله ، واذا أعطيت فأعط لله ، واذا أمسكت فأمسك لله . واجمل حركاتك وسكونك كلها لله ، حتى تكون عند الله عبداً خالصاً مستخلصاً من الأهواء كلها . واحذر مجالسة كل غني أبطره غناه ، ولا تمدن عينيك الى زينة المترفين في أموالهم ، فربما ذهب بشماع أبصار القلوب . وإياك والخلوة بالنساء والأحداث فان الشيطان يزين للعبد في نفسه الفاحشة بالمحادثة لهم والنظر اليهم حتى يوقعه فيها . واحذر المراء والجدال والخصومات في الدين ، فان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عنه . وقال جل ثناؤه : « ما يجادل في آيات الله إلا الدين كفروا » (^(١)) . واعلم أن الدين نصيحة والجالس بالأمانة . وعلينا النصيحة وقبول الحق لمن أوضح الله حجته ووقفه لإصابة الحق . ومن لم ينتفع بقليل الحكمة ضره كثيراً . ومن

(١) زيادة منا يقتضيا المقام . (٢) غافر ٤ .

عمل بقليل العلم أدّاه قليل العلم الى كثيره . وخير العلم ما نفع . وأعوذ بالله من علم لا ينفع . وإنما يراد من العلم العمل . ومن عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم . وإنما نزل العلم والقرآن من عند الله ليعمل به ، فاتخذوه لباساً رياسته وضيعوا العمل به فصار حجة عليهم لأنهم حفظوا حروفه وضيعوا حدوده ، وتزينوا به عند العامة وأكلوا به الدنيا ، فاستعذ بالله من فتنة العلماء ومن منافقي القراء ، فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أكثر منافقي هذه الأمة قراؤها » وقال صلى الله عليه وسلم : « يكون قوم من أمتي في آخر الزمان مساجدم منهم عامرة وقلوبهم من الهدى خربة ، علماؤهم شمر من تحت أديم السماء ، منهم بدت الفتنة وفيهم تعود » . واعلم أن الله عز وجل جعل الخير في قليل من الناس لا في كثير لقوله عز وجل : « وقليل من عبادي الشكور » ^(١) ، وقوله عز وجل : « وقليل ما هم » ^(٢) ، و « قليلاً ما تذكرون » ^(٣) ، « وما آمن معه إلا قليل » ^(٤) وما قل وكفى خير مما كثر وألّى . والله عز وجل يقول : « من رضي مني بقليل من الرزق رضيت منه بقليل من العمل » فأقل من الطعام والشراب والنوم ؛ وأقل من الكلام فيما لا يفيدك . وليكن كلامك حكمة ، ونظرك اعتباراً ، وصمتك تفكيراً . فإن الله عز ذكره لم يخلق هذا الخلق عبثاً ، ولم يتركهم سدى ولم يهملهم كلهم هملجاً . وخير العلماء الحكماء الرحماء العلماء ثم المتمسكون بعلمهم والمتبعون لآثارهم والباقي هملج لا خير فيه . وعليك بالجوع والزهادة ، فإن الله عز وجل عبادة لم درجات عند الله لا ينالونها ^(٥) إلا بذلك ، وفي الدنيا يعطيهم الحكمة . ولم أر شيئاً مما يستعمله المبطل يبطنه وفرجه أنفع له من الجوع والعطش والخوف من الله ، وإن نصب الموت بين عينيه ، وبذكر

(٣) الأعراف ٣ .

(٢) ص ٣٤ .

(١) سبأ ١٣ .

(٥) في الأصل يتالوها .

(٤) هود ٤٠ .

وقوفه بين يدي الله عز وجل خائفاً ذليلاً يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم . وأكثر آفة الناس من البطن والفرج وهما الأجوفان ، فطوبى لمن عصمه الله عز وجل من بطنه وفرجه .

يا بني ارحم الأغنياء لقلة شكرهم ، وارحم الفقراء لقلة صبرهم ، وارحم الغافلين لكثرة غفلتهم واغترارهم بالدنيا ، كل من عليها مرحوم من الجن والانس والطير والدواب والسباع والأنعام مبتلى بعضهم ببعض ومسلط بعضهم على بعض . وأعظم البلاء لبني آدم لأنهم مأمورون منهيون ، والبهائم وغيرها من الدواب مصابون بسبب بني آدم وليس لهم عقوبة ولا لهم ثواب ، ولا عليهم عقاب في الآخرة ، حكم الله جار عليهم في الدنيا وما الله بظلام للعبيد .

يا بني احذر من الناس من يخدعك بالله ويمحرك الى نفسه ليستأصلك وليستخدمك وهم العلماء السوء الذين يمتثلون على الدنيا بالدين ويأكلون أموال الناس بالباطل فانهم شرار الناس في كل زمان . واعلم أنك إن أطعت الله عز وجل بالصدق والاخلاص أطاعك كل شيء وهابك الفجار وعلتك السكينة والوقار وأثبت في ديوان الأخيار .

يا بني أحسن جوار نعم الله عليك بالشكر له . فما زالت نعمة عن قوم فكادت أن ترجع اليهم مريباً .

يا بني طب عن الأمة نفساً وارض بالرحمن أنساً ، فما عليها أحد يعدل في الخبرة فلساً .

يا بني وفقنا الله وإياك لمحابه وجميل مواهبه وجعلك أهلاً للموعظة ونفعمك بها . تمت الوصية لابن قتيبة رحمة الله عليه وصلى الله على النبي محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً .

—————

في إعجاز القرآن^(١)

... وبعد فما زال هذا القرآن المجيد ، الذي « لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد » آية باقية على وجه الدهر ، وقد أولع العلماء به بحثاً ودرسا ، فعنوا بتدوينه وجمعه ، ومكيه ومدنيه ، وترتيبه وترتيبه واختلاف مرسومه ، ومعنى أحرفه السبعة وطرق أدائه ، ووصف قراءاته السبع وقراءته ، وبيان الحق في ناسخه ومنسوخه ، وعكسه ومتشابهه ، وبأقسامه وأمثاله ، وفواتح سوره وخواتمها ، وما في قصصه من عظات وعبر ، وكون إعجازه بلغته ، وتعذر ترجمته الحرفية (لا التفسيرية) .

ولكن أعلى هذه المباحث خطراً ، وأجلها قدراً ، وأبقاها أثراً ، ذكر خصائصه ومزاياه التي كان بها وحياً معجزاً ، فقد ألفت في إعجازه كتب مستقلة ، وتجلت مباحثه في المصنفات الكلامية والبلاغية ، بله ما فسر به المفسرون ما جاء في آية الاسراء ٨٨ : « قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن ، لا يأتون بمثله ، ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً » وفي سورة يونس ٣٨ : « أم يقولون اقتراء ، قل فأتوا بسورة مثله ، وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين » وفي هود ١٣ : « أم يقولون اقتراء ، قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات ، وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين » . وقد نزلت هذه السور الثلاث بمكة متتابعات كما رواه رواة المأثور ، وفي رواية عن ابن عباس أن سورة يونس مدنية ، والراجح الأول ، لأن أصلها

(١) مقدمة للمقالات المتسلسلة في إعجاز القرآن للأستاذ نعيم الحمصي التي نشرتها المجلة في المجلدات : (٢٧ و ٢٨ و ٢٩ و ٣٠) .

مكي ، وجاء في سورة البقرة المدنية : « فأتوا بسورة من مثله ، وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين » ٢٣ .
وقد توالى الأزمان ، والقرآن يتحدى أهلها بالإتيان بقرآن مثله في جملته ، أو بمشر سور تضاهيه في بعض أنواع إعجازه ، بل بسورة واحدة أيضاً تماثله بلفظه ونظمه وأسلوبه ، وهدايته وتأثيره وعلومه ، وقد تبين بمد طول هذا التحدي بأنه كتاب الله المنزل ووحيه المعجز ؛ لكن ما ألفه أمراء اليبان يوقف على مواضع من حقيقة القرآن ومعجازه ، ويجلي للناظر مطالع من إعجازه وإعجازه ، وإن كان هذا الوحي المعجز كالكهرباء وضياها تستنير بنوره الأبصار ، ولا تحيط بكنهه الأفكار ، أو هو :

كالبدر من حيث التفت وجلته يهدي الى عينيك نوراً ثاقبا
كالشمس في كبد السماء وضوؤها يغشى البلاد مشارقا ومغربا
هذا ويود كل باحث في أصرار القرآن ومقاصده أن لو جمع مادونه البناء في كنه هذا الإعجاز على تراخي العصور ، واتساع دائرة العلوم ، فاندب لهذا الأستاذ نعيم الحمصي ، فلخص مأسطرته الأقلام ، مما جادت به القرائح والأفهام ، وجمعها في كتاب واحد سماه (تاريخ فكرة إعجاز القرآن) من بعد ما نشره مقالات في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، بادئا بتاريخ استعمال كلمتي : معجزة وإعجاز ، مفسراً لها لغة واصطلاحاً ، مشيراً الى أنها بمعنى ما ورد في القرآن من الآية والبرهان والسلطان ، ذاكراً أول كتاب عُنون باسم : (إعجاز القرآن) في أواخر القرن الثالث أو مطلع القرن الرابع ، وكتب تحت عنوان (المعركة الفكرية الكلامية بين القرآن والعرب) صفحات كثيرة (مع ٢٧ ص ٢٤٣ - ٢٦٣) ضمنها محاجة الرسول لقومه بهذه المعجزة العظمى ، وما كان من إنكارهم لها ، واستكبارهم عن الإيمان بها ، وعجزهم عن الإتيان بمثلا ، ووضعهم م (٣)

السيف والسنان مكان الحجّة والبرهان . وهنا يظهر استقلال المؤلف عن جمهرة القائلين بأن العصر الجاهلي هو أكثر عصور الأدب ازدهاراً ، فإذا عجز أهله عن محاكاة القرآن فغيرهم أعجز ، ويرى أنهم كانوا مرحلة تمهيدية لمن جاء بعدهم من الكتاب والشعراء والخطباء في العصرين الأموي والعباسي ، وهو لا يرى أن الزمان قد رجع في البيان العربي القهقري في عهد عز العرب الإسلامي . واستدرك على من يفهم من قوله أن ليس القرآن إلا طوراً من أطوار النثر العربي ، وأنه فوق النثر الجاهلي ودون النثر العباسي ، من حيث الفن والمرونة والقدرة على الأداء ، قال : « وهذا غير صحيح ولا أفصده ، ذلك لأن القرآن في تاريخ الأدب العربي قائم بنفسه ، لأنه فذ في بيانه ، وبكفي لإدراك تفوقه أن يكون الناقذ قد استوفى حظه من النقد الأدبي الفني ، فيقارن بينه (أي النص القرآني) وبين نص أدبي آخر لبشر بالفروق المحسوس بينهما ، ذلك الفرق الذي جعله معجزاً رائعاً ، والذي يرجع إلى أسباب سأذكرها في حينها » .

وقد أنشأ فصلاً أبان فيه رأيه في إعجاز القرآن ، وجاء في أوله : « والذي أراه أنا هو أن القرآن باعثهم بسميزات فيه أدركوا جمالها وعجزهم عن مثلها » وردت هذه المميزات إلى أمرين اثنين ، أولهما لفظي يرجع إلى أسلوب القرآن المخالف لأساليبهم جميعاً ، وثانيهما خفي أو داخلي يدرك بالدوق ويصعب بيانه وتعليقه ، وفصل القول في هذين تفصيلاً (مج ٢٧ ص ٤١٨ - ٤٢٣) وهنا انتهى المؤلف من الكلام على الجدل بين القرآن وبين العرب في عهد الرسول كما قال .

ثم قدّم (مقدمة) للإعجاز بعد عصر النبي (ﷺ) ذكر فيها ما خلاصته أن الصحابة الكرام ، كانوا قبل الاتصال بالأنعاجم وعقائدهم ، على سلامة

في الفطرة ، وصفاء في العقيدة ، وقوة في الايمان ، ووحدة في الأمة ، ثم امتد الزمان ، فاشتعلت الفتن ، ونشأت الفرق ، واقتتل المسلمون أنفسهم اقتتالا شديداً تحت راية القرآن وتأويله ، وفي عهد الفتح ، وامتزاج المسلمين بشعوب البلاد ، كانت دعوتهم وجدالهم مع أهل الأديان « وكانت المناقشات الدينية قائمة فيها قبل الإسلام بزمان طويل على ساق وقدم ، تدور حول مسائل دينية فلسفية عويصة ، أهمها قضية لاهوتية المسيح أو ناسوته ، وقضية القضاء والقدر ، فكان حتماً عليهم أن يخوضوا غمار هذه المناقشات ، واصطدموا في العراق وفارس بأتباع المذهب الزردشتي وأتباع المذهب المانوي وبغيرهم ، فاضطربوا الى مناقشة اصحاب الأديان في أديانهم ، والدفاع عن الإسلام الذي ينكره خصومهم ، وكان في مقدمة المسائل التي تستدعي الجدل والمناقشة مسألة نبوة النبي ، ومسألة تحدي القرآن للعرب في أن يأتوا بمثله ، ومسألة أنه وحى منزل من عند الله ، لا كلام ألّفه الرسول .

ومن هنا أخذ المؤلف يتكلم على فكرة إعجاز القرآن وتاريخها في العصور ، وأشهر من كتب فيها أخذاً ورداً وقبولاً ورفضاً ، الى عصرنا هذا . ثم أخذ يصف كلام البلغاء في إعجاز القرآن وكتبهم التي ألفوها فيه خاصة ، وفي طليعتهم الجاحظ والواسطي وإن كان كتابه مفقوداً ، والجرجاني والفخر الرازي ، والزملكاني والقرطاجني ، وبين أن الجماعات التي بحثت مسألة الإعجاز هي أربع : جماعة المعتزلة ، والمتكلمين ، والمفسرين ، والادباء ، وأن هذه الجماعات ليست متباينة ، فقد يجمع الرجل بين الأدب والاعتزال كالجاحظ ، وقد يجمع بين الاعتزال وعلم الكلام والتفسير كالزحشرى ، وتراهم جميعاً يستمد بعضهم من بعض ، وختم البحث بقوله (مج ٢٧ ص ٥٧٣) ومن الخير أن أنتقل بعد هذه المقدمة التي بينت فيها خطوط فكرة الإعجاز الرئيسية - الى الكلام على من بحثوا فيها واحداً واحداً ، أصنفهم على حسب العصور التي عاشوا فيها ، ثم بحسب الجماعة التي ينتمون اليها .

وقد طبق مارسمه بدقة وعناية ٦ . ومشى في المصور عصرًا فمصرًا ٦ مبتدئًا من العصر الثاني ٦ مختتمًا بالعصر الرابع عشر ٦ صراعياً زمن الكتاب ٦ واصفاً روح عصورهم الأدبية ٦ ونحلهم التي يميلون إليها . هذا وقد كنت اطلعت على هذه الأقوال أو كثير منها ٦ وأمرت عليها الآن مجموعة في كتاب بذل صاحبه فيه جهداً يشكر عليه ٦ وهو ناقل ناقد مستقل ٦ فلما يتيسر لغيره مثل ما وفقى إليه وناقش فيه . وظاهر أن الغرض منه تأييد إعجاز القرآن لائقه ٦ بدليل أنه أثبت لنفسه رأياً في إعجازه ٦ وكتبه تحت عنوان (رأيي في إعجاز القرآن) واستدل على ما ذهب إليه بأدلة أوضحها (مج ٢٧ ص ٤١٨ وما بعدها) . ومن سبر هذه الأقوال والآراء سبراً بعيداً عن العصبية والتقليد ٦ وجد فيها الصواب الذي لا يَحتمل الخطأ ٦ والشاذ الذي لا مربة في شذوذه ٦ وإني ذاكر ما يحول في المخاطر عوناً للمؤلف الكريم على تنقية مؤلفه من الشوائب ٦ لا سيما ما هو فيه ناقل غير قائل ٦ وما عرفناه إلا مسلماً منصفاً والله الحمد .

١ - في (مج ٢٧ ص ٢٤٩) : « وإذا رجعنا إلى الاعتبار الديني ٦ كان فيض هذا الشعور النفسي الديني لدى النبي أمثل وأقوى في أذهاننا ٦ سواء أكننا مع القائلين من علماء المسلمين بأن معاني القرآن منزلة وأن اللفظ من النبي ٦ أو مع القائلين بأن القرآن بمعناه ولفظه وحى من الله ٦ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه » .

القول الثاني هو الصواب ٦ والأول خطأ صرف ٦ قال به بعض فلاسفة الغرب كنوماس ٦ ودينيه ٦ ودرمنغام وأمثالهم ٦ وقد كانوا كتبوا في السيرة النبوية شيئاً حسناً ٦ وبسطوا لأنهم حقائق منها لولاهم لطمسها الجهل والتعصب ٦ غير أن هؤلاء عرضت لهم شبه وأوهام ٦ فحسبوا الوحي الإلهي النبوي عمومًا ٦ والمحمدي منه خصوصًا ٦ ضرباً من الاستعداد النفسي والفيض الذاتي ٦ أي

انه نابع من قلب الرسول (ﷺ) ، غير نازل من عند الله (ويدخل في هذه الشبهات ما جاء وصفاً للقرآن (مج ٢٧ ص ٢٥٨ و ٤٢١) من قولم : تفكير ناضج عميق شامل بعيد النظر ، وتفكيرها (أي الغاية الإصلاحية) عاطفة متأججة وخيال خصب) .

وقد بسط السيد الإمام (محمد رشيد رضا رحمه الله تعالى) هذه الشبه ، وأبرز معانيها ، وصورها بأجلى صورها ، ثم كره عليها بالنقض والإبطال ، وبين فسادها واستحالتها من عشرة وجوه لا تحتمل الرد ولا المراء . (ص ١٠٢ - ١١١ من كتاب الوحي المحمدي) . وقريب من ذلك جعل المعتزلة القرآن مخلوقاً لا وحياً منزلاً ، ففيه نقي صفة الكمال عنه تعالى وهي الكلام ، ورد لقوله « وكلم الله موسى تكليماً » ويدفع قولهم (بالصرفة) - وهي في حقيقتها نقي الإعجاز عن القرآن - أن ليس للمرب من قبل ولا من بعد ما يماثله أو يدانيه .

وبقرب من هذه الأقوال بل يؤول إليها إثبات الكلام النفسي لله عز وجل دون الكلام اللفظي ، فيكون معنى تنزيل الكتاب من عند الله هو إظهار صورة حسية عن تلك الصورة النفسية الإلهية ، كما تؤخذ نسخة من الكتاب بآلة التصوير فنكون نسخة طبق الأصل ! والأصل هنا ما في نفس الله عز وجل من الكلام المسمى بالقرآن ، والمأخوذ عنه هو هذا القرآن المحفوظ في الصدور وفي السطور ، ومعنى ذلك أن الله لم يتكلم حقيقة !! وقد عاب الله من يعبد إلهاً لا يتكلم فقال : « ألم يروا أنه لا يتكلم ولا يهديهم صبيلاً » وقد أنطق العالم الحديث الآن الجمادات فنطقت بغير فم ولسان كالحاكي مثلاً ، أفأبى قدرة الله وحكمته أن يتكلم إلا بفم ولسان كالإنسان ؟ ! أفليس هو القادر على أن يختم على فم الإنسان وينطق جسده كما قال : « اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم . . . » الآية ، فهل يكون عاجزاً عن النطق من يفعل ذلك ؟ سبحانك اللهم وغفرانك .

٢ - (سج ٢٩ ص ٥٧٦) قول الرافعي : « في اشتغال القرآن على مبادئ المعلوم وعلى كثير من المخترعات والنظرات العلمية الحديثة » لا يدل على أنه « يحمل من القرآن موسوعة دينية دنيوية لعلوم الأرض ! ؟ » وإني موافق أمثلة توضح هذه المشكلة :

أ) قال تعالى : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة » ولا يخفى أن (ما) من ألفاظ العموم عند علماء العربية والأصول ، فقوله : « وأعدوا » هو أمر عام ، موجب على الأمة والدولة بذل أقصى المستطاع في إعداد القوة ، للدفاع عن الملة والحوزة ، وقد جاء اللفظ منكراً (من قوة) ليشمل كل قوة ، وهي تختلف باختلاف الزمان والمكان ، وفي عصرنا نعم بعموم اللفظين « (ما) استطعتم من (قوة) » القوى البرية والبحرية والجوية .

ب) ومن معناها قوله سبحانه : « فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم » فهي أسرة بصد كل عدوان يصدر من المجرمين أو الأعداء المحاربين وبإعداد سلاح من جنس سلاحهم مهما اختلف أنواعه ، وتعددت أسماؤه ، فهو شامل للقذائف النارية اليدوية ، والمدافع والرشاشات ، واللسفن الحربية والغواصات والطائرات النفاثة وغيرها ، بل تعم الآن القنابل الذرية والهيدروجينية ، ولا بد من إنشاء المصانع والمصانع لصنعها ، فهل في دلالة هذه العمومات العربية والأصولية الشرعية ، على ما قدمنا ، افئذات على اللغة أو الدين ، ولماذا تقصر العام على بعض أفراد كالسيف والسهام وهو أضعفها في هذا الزمان ، ونقول هذا هو الاسلام ؟

ج) وفي صحيح مسلم من حديث عقبة بن عامر أنه سمع النبي (ﷺ) - وقد تلا هذه الآية - يقول : « ألا إن القوة الرمي » قالوا ثلاثاً ، ولفظ الرمي كما يدل على قذيفة السهم والمنجنيق ، فهو يشمل القذائف النارية التي تقذف من المدافع والطائرات وغيرها ، ونحن لا نقول : إن النصوص دللت

على هذه القوى والأسلحة بأعيانها ، أو سميتها بأسمائها ، بل نقول : إنها شملتها
بعمومها لأنها من أفراد هذا العموم .

(د) وفي سورة يس : « وآية لهم أنا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون »
وخلقنا لهم من مثله ما يركبون » وهذه الآية كما تدل على « صفات برّ والسراب »
بجوارها » تدل بعمومها على القطر الحديدية ، والسفن الهوائية وغيرها مما ظهر
وسيطر في عالم الوجود ، ومثلها آية : « ويخلق ما لا تعلمون » أفما يصح أن
يكون هذا الإعجاز الشامل طريقاً من طرق الإعجاز ؟ بلى ، وإلا فما معنى
كون القرآن لكل زمان ومكان ، وكونه لا تنتهى عجائبه ؟

٣ - (مج ٢٧ ص ٢٥٥) : « وذكر الألوسي ذهاب ابن عطية والمبرد إلى أن
التحدي بسورة ، وقع قبل التحدي بعشر سور ٠٠٠ وذكر في تبرير ذلك ما قاله
ابن الفريسي قلاً عن ابن عباس في أنه تحداهم بسورة مثله في البلاغة والاشتغال
على الغيب والأحكام ، فلما عجزوا تحداهم بعشر مثله في النظم ، وأيد الشهاب
رأي المبرد في أن التحدي كان أولاً بسورة ثم بعشر » قلت : وأبدى في هذا
السيد صاحب المنار في تفسيره ويّن أن حكمة التحدي بالعشر بعد الآية الواحدة
هو التوسعة بالإتيان بالخبر الواحد بأصالب متعددة متساربة في البلاغة ، وإن
القاموس الأعظم لإعجاز القرآن اللفظي هو تكرار المعنى الواحد بالعشرات
والمئات من العبارات المختلفة في النظم والأصلوب ، وبلاغة العبارة وقوة تأثيرها
في قلوب القارئ والسماعين لها ، وعدم وقوع الاختلاف بالتناقض أو التعارض
في شيء منها .

٤ - يسرد الأستاذ المؤلف أسماء طائفة من أشهر المفسرين الذين خاضوا
في الإعجاز من الطبري إلى طنطاوي جوهرى في تفسير « الجواهر » ومحمد رشيد
رضا في تفسير المنار ، قال « من الجزء الثاني حتى العاشر » ثم أفرد آراءهم

بالذكر ، ولم 'يبين' عن تفسير المنار شيئاً ، والظاهر أنه سها عنه ، أو لم يتمكن من تلخيص رأيه .

والذي أعرفه أنه تكلم في إعجاز القرآن في الجزء الأول ، وفي الحادي عشر والثاني عشر مفسراً فيها آيات التهدي في البقرة ويونس وهود ، وما كنت كتبت في إعجاز القرآن من تفسيره مانصه ، أنه يضيف إلى وجوه إعجاز القرآن ، ومميزات النبي (ﷺ) التي ذكرها سلفنا وجوهاً أخرى لم تكن معروفة من قبل ، وانكشفت الآن لدى المحققين الباحثين في خواص الكون ، وتاريخ البشر ، وصنة الله في الخلق ، وقد حققها القرآن الذي جاء به النبي عن ربه قبلهم بثلاثة عشر قرناً ، ككون الرياح تلقح الأشجار والثمار ، وكون السموات والأرض كانتا مادة واحدة ، وكجمل كل شيء حي من الماء ، وجعل النبات مؤلفاً من زوجين اثنين ، والرياح هي التي تنقل مادة اللقاح من الذكر إلى الأنثى (راجع تفصيلها من ص ٢١٠ ج ١) قال السيد المفسر : وفي هذا المعنى عدة آيات ، أعمها وأغربها وأعجبها قوله تعالى : « سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم وما لا يعلمون » .

٥ - للإمام ابن القيم كتاب مطبوع سماه « كتاب الفوائد المشوق إلى علم القرآن وعلم البيان » وكله شواهد لما وقع في الكتاب العزيز من فنون الفصاحة وعيون البلاغة ، وفي آخره فصلان في وجوه الإعجاز وأمثلة منه .

٦ - كتبت تصحيحاً لما رأيت من سهو في بعض الآيات الكريمة وها هي ذي مصححة :

(مج ٢٧ ص ٢٥٠ س ٨) « وكذلك ... » : « كذلك ... »
السورة ٢ الآية ٢٤٢ .

(مج ٢٧ ص ٢٥٠ س ١٠) « وإن الله ... » : « ... وأن الله ... »

الحج ١٦ .

(مج ٢٧ ص ٢٥٠ س ١٥) نبي أعطي : نبيّ إلا أعطي «حديث» .
 (مج ٢٧ ص ٢٥٢ س ٨) «إنه أساطير . . .» : «وقالوا أساطير . . .»
 الفرقان ٥ ٥

(مج ٢٧ ص ٢٥٢ س ٩) « . . . تتلى عليه . . .» : « . . . تتلى عليه . . .»
 الفرقان ٥

(مج ٢٧ ص ٢٥٢ س ٩) «إنه اقترأه . . .» : «إن هذا إلا إفك . . .»
 الفرقان ٤

(مج ٢٧ ص ٢٥٣ س ١) «وقال الذين كفروا . . .» : «قال الذين
 لا يرجون لقاءنا . . .» يونس ١٥

(مج ٢٧ ص ٢٥٤ س ٨) « . . . لم يحيطوا بعلمه ولم بأنهم . . .» :
 «ولما بأنهم . . .» يونس ٣٩

(مج ٢٧ ص ٤١٨ س ١٢) «بأنها الذين أسرفوا . . .» : «قل يا عبادي
 الذين أسرفوا . . .» الزمر ٥٣

٧ - (وفي مج ٢٧ ص ٤٢٢) : «فالذي أعتقده أن النبي لو فشل أو قتل
 لافاز قرآن مسيلحة أو أمثال مسيلحة» .

لم لا يقال : لو فشل النبي الصادق لكان مسيلحة وأمثاله من الكذابين
 أشد فشلاً ، وأقل ناصراً وعدداً ، ولا يمكن أن تقيم نبوة الكذب طويلاً .

٨ - في (مج ٢٧ ص ٥٧٧) : «فأما ابن الراوندي فقد ذكر الرافي أنه
 كان يقول إن في القرآن كذباً وصفها» ! «وأما عيسى بن صبيح المزدار
 ف . . . حتى أنه كفر مرة أهل الأرض قاطبة» وقد صنف الأستاذ الحمصي
 من تناول قضية الإعجاز في العصر الثالث إلى أصناف : ١ - من ضعفت عقيدتهم
 وأنكروا الإعجاز من أحرار الفكر ، وأرباب الأدب ، ويمثلهم ابن الراوندي
 من المتفلسفة ، وعيسى بن صبيح المزدار من المعتزلة . وقال : «كما كان من
 واجب المعتزلة أن يردوا على أحرار الفكر والفلاسفة في مطاعنهم في الإسلام» .

فتبين من هذا كله أن هذه الفوضى في الدين تسمى بحجة الفكر ، والمؤلف يسمي من اتهموا بالمعارضة للقرآن أو الزندقة بالمفكرين الأحرار ، والصواب أن هذا الصنف الأول وغيره من الطاعنين في الإسلام ، ومكذبي القرآن هم من أهل الكفر أو المكر والسفه فكيف يصح أن بلقبوا بهذه الألقاب : أحرار الفكر أو الفلاسفة ؟

٩ - المؤلف صافي الديباجة ، فصيح الأسلوب ، وقد صرّت بي وأنا أطلع الكتاب هنات هينات ، أرجو أن تلاحظ في الطبعة الثانية إن شاء الله : جاء في آخر (ص ٢٤٧ مج ٢٧) : وإنما يقضي فقط على فكرة المعتقدين بأن الأدب الجاهلي هو أكل مثال في تاريخ الأدب العربي : لا محلّ للفظ (فقط) هنا ، لأنّ (إنما) تفيد الحصر وتفتي عنها . ومثلها (في مج ٢٨ ص ٦١) : يمكن (فقط) أن تعرف ، ولا يمكن أن توصف . (وفي مج ٢٨ ص ٦٦) : كالمتني الذي لم ينسب إليه (فقط) عدم اعتقاده بإعجاز القرآن ، بل يرى الخ ومحلّ (فقط) بعد (بإعجاز القرآن) . ومثلها في (مج ٢٨ ص ٧٧) : أسلوب القرآن ليس أعلى (فقط) من أسلوب الأئمة ، بل الخ فأت عملها قبل (بل) .

(وفي مج ٢٧ ص ٢٤٩ ص ٢) : برغم أن الرأي الذي تربد دعمه (ومج ٢٧ ص ٤١٩ ص ١٤) برغم بساطتها . (وفي مج ٢٧ ص ٤٢٠ ص ٧) : على الرغم من أنه يتناول الخ (و ص ١١) برغم تقدمها النسبي . أقول إن الأستاذ المؤلف يكتب في إعجاز القرآن وهو يجب أسلوبه ، وقد قال تعالى : « ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً » الآية ، ولم يقل برغم حبه أو على الرغم من حبه إياه ، فالأنصح على هذا أن يقال : على أن الرأي : على بساطتها : على كونه يتناول : على تقدمها النسبي الخ .

١٠ - جاء في الخاتمة (مج ٣٠ ص ٣٠٨) قول المؤلف : ولا أرى الآن بداً من القول بأن فكرة الإعجاز عقيدة دينية مثل غيرها من العقائد التي لا يمكن أن يؤيدها برهان عقلي أو حسي جامم ، يكون له قوة البرهان الرياضي ، فيقنع الخصم المعاند » .

قلت : أما الخصم المعاند فيعارض حتى البرهان العقلي أو الحسي « وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم » « فاستحبوا العمى على الهدى » . ولكن الذي يجعل مسألة الإعجاز قطعية وقضية مسلمة هو التجربة ، فكل معتقد أو منتقد في وسعه أن يمتحن نفسه أو من شاء بالاثنيان بسورة أو عشر سور كالقرآن ، فإذا استبان له عجزه وعجز غيره عن الاثنيان بمثله ، آمن عقله وحسه بالمعجز الذي آمنت به نفسه .

ألا وإني هذه لحركة مباركة ، ونهضة قرآنية بالغة ، تدعو حماة اللغة والقرآن في المدارس والجامعات ، ودعاة القومية العربية في كل مكان ، أن يمتنوا النظر فيما كتب هذا الأخ الكريم في إعجاز القرآن ، ليضاعفوا نشاطهم ويعيدوا الى هذه اللغة الكريمة عهداً الأول الأغر المحجل ، ولقد زرت مدارس الاستشراق في بلاد الأجانب فرأيت فيها الدارسين والدارسات للقرآن ، ومن يتكلم منهم باللغة الفصحى ، وما ينبغي أن يكونوا بدراساتهم للفتنا وكتابنا أسعد حظاً منا . والله تعالى يشكر للمؤلف ما بذله في هذه السبيل من عناء وجهد ، ويبارك فيه وبكثر من أمثاله ، والسلام .

محمد بهجة البيطار



مقدمة المرزوقي

لشمس الحماسة أبي تمام

شرح هذه المقدمة وضبطها

- ٦ -

(ويروي عن عمر أنه قال في زهير : كان لا يمدح الرجل إلا بما يكون للرجال) .

أراد الاحتجاج بكلمة صدرت من أحد أهل الذوق العربي بالسليقة وهو عمر بن الخطاب رضي الله عنه فانه قدّم زهيراً بن أبي سلمي على غيره من الشعراء بثلاثة أمور سيجيء ذكر الأول والثاني في كلام المؤلف وثالثها هو أنه لا يمدح الرجل إلا بما يكون للرجال وفي رواية إلا بما فيه . وما اقتصر عليه المؤلف أظهر في الغرض بعني أنه يصيب الخبز من وصف المعنى فاذا مدح أحداً مدحه بصفات الكمال في الرجال كقوله في معلقته يخاطب هرم بن سنان والحارث بن عوف .

تداركتما عبساً وذبيان بعد ما تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم
عظيمين في عليا معد هديتما ومن يستبح كنزاً من الحمد يعظم

فهذا مدح بصفات الكمال والفنوة وهو أفضل من قول النابغة :

رفاق النعال طيب حجزاتهم يحجون بالريحان يوم السباب
ولما مدح عبيد الله بن قيس الرقيات عبد الملك بن مروان بقوله :
بأنلق التاج فوق مفرقه على جبين كأنه الذهب

عنب عليه عبد الملك وقال إنك قلت في مصعب بن الزبير :

- ٥٧٢ -

إنما مصعب شهاب من الله تجلت عن وجهه الظلماء
وإنما أنكر عليه من أجل أنه عدل به عن بعض الفضائل النفسية إلى ما هو من صفات
الجسم في البهاء والزينة فكان كالذي ينسب بمحامن الحسناء .
واعلم أن هذا الأصل يختلف باختلاف العوائد واختلاف أغراض الناس
من عناية بالفضائل النفسية أو المزايا الجسمية أو كليهما قال تعالى : « وزاده
بسطة في العلم والجسم » . وكذلك اختلاف أحوال المدنية والبدواة وانظر
قول جعفر بن علية :

إذ هم ألقى بين عينيه غمره ونكب عن ذكر العواقب جانباً
تجد ما مدح به نفسه جارياً على خلق الأبطال ولو سمعه الحكيم لعدّه تهوراً .
(فتأمل هذا فان تفسيره ما ذكرناه) .

أمر بالتأمل لظهور أن عمر لا يريد بما يكون للرجال الاحتراز عن صفات
النساء لأن ذلك لو وقع لكان غلطاً ولا يريد أيضاً أن يكون ما يمدح به
ليس بمدح ولكنه أراد أنه يمدح بما هو كمال حق . وقوله فان تفسيره ما ذكرناه
أي هو جزئي من جزئيات قاعدة إصابة الوصف أي توصيف المعاني المقصودة
فان المديح نوع من أغراض الكلام ومعانيه فأراد بالتفسير التمثيل .

(وعيار المقاربة في التشبيه الفطنة وحسن التقدير فأصدق ما لا ينتقض عند العكس) .
لأن الفطنة هي التي ترشد إلى مشابهة شيء لشيء أو أشياء وأما حسن
التقدير فهو الذي يختار الشاعر بواسطته أشبه الأشياء بالمشبه به في الصفات
المقصودة ومعنى أصدق التشبيه أنه الأشد مطابقة لما في نفس الأمر بحيث لو
عُكس التشبيه فجعل المشبه به مشبهاً لكان صادقاً وهو التشبيه المقلوب لأنه
يتأتى عن شدة المشابهة كقول المتنبي :

وقابلني رماننا غصن بانه يميل به بدر ويمسكه حقف

فشبه الشديدين برمانتين وقال الآخر :

ورمانة شبيتها إذ رأيتها بشدي كهاب أو بحقة صرصر
(وأحسنه ما أوقع بين شيتين اشتراكهما في الصفات أكثر من انفرادهما) .
هذه الكلمة لقدامة في كتاب فقد الشعر .

(ليبين وجه التشبيه بلا كلفة إلا أن يكون المطلوب من التشبيه أشهر
صفات المشبه به وأملكها له لأنه حينئذ يدل على نفسه ويحميه من الغموض
والالتباس) .

أي أحسن التشبيه ما كان وجه الشبه فيه ظاهراً حتى لا يحتاج إلى ذكره
فإن كان خفياً كان من المناسب التصريح به كقول المعري في التشبيه المفرد :
رب ليل كأنه الصبح في الحســــــــن وان كان أسود الطيلسان
وقول النابغة في التشبيه المركب :

فأنك كالليل الذي هو مدركي وان خلت ان المتأى عنك واسع
(وقد قيل أقسام الشعر ثلاثة : مثل سائر وتشبيه نادر واستعارة قريبة) .
لم يمز هذا القول إلى معين .

وظاهر هذا الكلام حصر الشعر في هذه الثلاثة وهو حصر للمبالغة تنويعاً
بهذه الثلاثة كما لا يخفى والمراد بالتشبيه النادر هو الذي لا يهتدي إليه عامة الناس
فالآتي به يدل على حسن فطنته وتخيله . قال في أصرار البلاغة ^(١) : « والمعنى
الجامع في سبب الغرابة أن يكون التشبيه المقصود من الشيء مما لا يتزعزعه
الخطاير ولا يقع في الوهم عند بداهة النظر إلى نظيره الذي يشبه به بل بعد
ثبوت وتذكر وفكر للنفس عن الصور التي تعرفها وتحريك الوهم في استعراض
ذلك » . وقال ^(٢) : « وما يزيد به التشبيه دقة وصحراً أن يجيء في الهيئات
التي عليها الحركات كقول الوزير المهلب :

(١) ص ١٢٥ طبع المتلر .

(٢) صفحة ١٤٥ .

الشمس من مشرقها قد بدت مشرقة ليس لها حاجب
 كأنها بوقفة أحميت يحول فيها ذهب ذائب
 وقول المؤلف « واستعارة قريبة » كذا في سائر النسخ بالقاف قال ابن رشيق^(١) :
 « إنما يستحسنون الاستعارة القريبة وعلى ذلك مضى جملة العلماء وإذا استعير للشيء
 ما يقرب منه ويليق به كان أولى مما ليس منه في شيء ولو كان البعيد أحسن
 استعارة من القريب لما استهجنوا قول أبي نواس :

بح صوت المال مما منك يشكو ويصبح
 فأى شيء أبعد من صوت المال فكيف حتى يبع من الشكوى والصياح . « ١٠ » .
 وحاصل مرادهم أن يكون وجه الشبه الذي بنيت عليه الاستعارة واضحاً
 وأن تكون إرادة الاستعارة واضحة حتى لا يحتاج إلى القرينة أو إلى تقوية القرينة .
 (وعيار الثام أجزاء النظم والثامه على تخير من لذيد الوزن الطبع واللسان) .
 أراد بالطبع طبع الممارس للأدب كما قدمناه في شرح قوله « اتسع مجال
 الطبع » وباللسان لسان الممارس كذلك وقد فصله بقوله :
 (فما لم يتعثر الطبع بأبيه وعقوده) .

التعثر اضطراب الرجل في المشي من تعرض شيء في الأرض . وأراد بالأبي
 الكلام المتكلف المستكره كما تقدم في تفسير قوله « من الأبي المستنكر »
 وفي إحدى نسختي تونس ونسخة الآستانه بأبته وضبط بضمة على الهجزة وفتحة
 على الباء فهو جمع أبنة وهي العقدة تكون في العود فتعرض لكف المثقف
 فتضطرب اليد كأنها عثرة وهذا أنسب بقوله يتعثر . وفي نسخة دار الكتب
 مثل ذلك لكن بلا ضبط . والعقود جمع عقد بمعنى الم العقود وأكثر ما يطلق
 هذا الجمع على عقود البناء دون عقد الخشب وفي نسخة مكتبة طلعت وعقده
 وهو جمع عقدة وهي أنسب بالجمع .

(١) صفحة ١٨١ من المدة ، مطبعة هندية بالقاهرة ، سنة ١٣٤٦ .

(ولم يتجسس اللسان في فصوله ووصوله) .

إن أراد بالفصول والوصول المعنى الاصطلاحي عند علماء المعاني المتقدم في تفسير قوله « تناسب الفصول والوصول » فمعين أن يكون المراد بتجسس اللسان في ذلك أن يثقل عليه ما اختل من ربط الجمل بعضها مع بعض حتى خرج عن معتاد أهل الاستعمال فيعطف الجملة حيث اعتيد فصلها ويفصلها حيث اعتيد وصلها وفي إطلاق التجسس على هذا تكلف . ويجوز أن يكون أراد بالفصول والوصول المعنى اللغوي فالوصول اتصال أبيات القصيدة بعضها ببعض في تناسب معاني الأبيات والفصول فصول معاني البيت الواحد وهذا أنسب بقوله :

(بل استمر فيه واستسهله بلا ملال ولا كلال فذلك يوشك أن تكون القصيدة منه كالبيت والبيت كالكمة تسالما لأجزائه وتقارناً) .

وفي نسختي دار الكتب وطلعت وتقارباً بالموحدة والمعنيان متقاربان .

(والا يكون كما قيل فيه :

وشمر كبر الكباش فرّق بينه لسان دعي في القريض دخيل)

في إحدى نسختي تونس ضبط بفتحة على نون يكون فتعين أن تكون همزة الا مفتوحة . وهي ان المصدرية ادغمت في لا النافية وهو عطف على قوله ان يكون من قوله يوشك أن يكون . وأما ضبطه بهمزة في أسفل الألف فيقتضي أن يجزم يكن .

والبيت المذكور هنا نسبة الجاحظ في البيات لأبي اليباء الرياحي واسم أبي اليباء أسعد ترجمه ياقوت في معجم الأدباء .

(وكما قال خلف :

وبعض قريض الشعر أولاد علة بكّد لسان الناطق المنفظ)

نسخة بكّد بالدال أحسن من نسخة يكل باللام وأشهر وكذلك هو في

نسخني تونس ونسخة الآستانة والعلّة بفتح العين ضرة المرأة وأولاد العلّة الأخوة للأب وشاع أن يكون بينهم جفوة لأجل جفاء الأمهات ويضرب مثلاً للأشياء المتقاربة غير المتناسبة . وخالف هو خالف الملقب بالأحمر ابن حيان مولى بلال ابن أبي بردة وهو بصري علامة في العربية وكان قريب الأصمعي وأعلم أهل عصره بالشعر توفي في حدود الثمانين ومائة .

(وكما قال رؤبة لابنه عقبة وقد عرض عليه شيئاً مما قاله فقال : قد قلت لو كان له قران) .

كلمة رؤبة هي من الرجز . وفي البيان للجاحظ قال نوفل بن سالم أوعيد الله ابن سالم لرؤبة بن العجاج : « يا أبا الجحّاف مُتْ متى شئتَ - قال وكيف ذاك - قال - رأيتُ عقبة بن رؤبة ينشد رجزاً أعجبني - قال - إنه يقول لو كان لقوله قران » يريد بالقران التشابه والموافقة كما فسره الجاحظ .

فالمراد بالقول في « قد قلت » في الخبر الذي حكاه المؤلف ومعنى « انه يقول » في الخبر الذي رواه الجاحظ هو القول الحسن المقبول أي هو بقول الرجز الحسن ولكنه يأتي بالبيت الحسن ومعه البيت الذي لا يماثله في الحسن وهذا كما قال عمر بن لجأ لبعض الشعراء ^(١) : « أنا أقول البيت وأخاه وأنت تقول البيت وابن عمه » ^(٢) . أراد بكونه أخاً شدة المشابهة في معنى الشعرية بحيث يحق أن يوضع الى جنبه .

(وانما قلنا على تخيير من لذيذ الوزن لأن لذيذه يطرب الطبع لا بقاءه ويمارجه بصفائه . كما يطرب الفهم لصواب تركيبه واعتدال نظومه ولذلك قال حسان :
تفن في كل شعر أنت قائله إن الفناء لهذا الشعر مضمار)

(١) عمر بن لجأ التيمي من تيم الرّباب شاعر ماصر لجرير بن عطية الشاعر وقد تهاجيا ولعل كلمته هذه فالها لجرير .

(٢) صفحة ١٤٩ من البيان للجاحظ جزء ١ طبع المطبعة التجارية .

ساق بيت حسان حجة على أن ميزان الشعر من نوع الموسيقى فأوزان الشعر
وضروبه تتفاضل بمقدار شدة تناسب الحركات والسكنات كما هو شأن الموسيقى ،
فحسان يرشد الشاعر الى اختبار استقامة ميزانه بأن ينشد أبياته بالترنم كالغناء
ليستبين له مستقيم الوزن فانه اذا أنشده فلم يتعثر لسانه في تساوي أجزائه علم
استقامتها وإلا شعر باختلال فأصلحه بمقدار ما تحصل به المساواة وذلك انهم لم
تكن عندهم قواعد العروض وانما كانوا يدركون الميزان بالسليقة . والمضمار المسافة
التي تتحدد للسباق بين الخيل والمعنى ان الغناء يظهر به خصال الشعر كما تظهر
بالمضمار خصال خيل الحلبة .

(وعيار الاستعارة الدهن والفطنة وملاك الأمر تقريب التشبيه في الأصل
حتى يناسب المشبه والمشب به ثم يكتمى منه بالاسم المستعار لأنه المنقول عما
كان له في الوضع الى المستعار له) .

إدراك حسن الاستعارة كما إدراك قرب التشبيه ولذلك جعل ملاك أمرها
قرب التشبيه . وملاك الشيء بفتح الميم وكسرهما قوامه الذي يملك به أي
ما يملك به حسن الاستعارة ويحقق هو تقريب التشبيه وتقريب التشبيه تقدم وقوله
«لأنه المنقول عما كان له في الوضع الخ» تعليل ليكتفى منه أي لأنه ادعى
ان المشبه من أفراد المشبه به فنقل اسم المشبه به الى المشبه وأطلق عليه مع عدم
ذكر حرف التشبيه لأن الاستعارة مبنية على تناسي التشبيه .

(وعيار مشاكلة اللفظ للمعنى وشدة اقتضائهما للقافية طول الدربة ودوام الدراسة
فاذا حكما بحسن التباس بعضها ببعض لا جفاء في خلاها ولا نبو ولا زيادة فيه
ولا قصور وكان اللفظ مقسوماً على رتب المعاني قد جعل الأخص للأخص
والأخص للأخص فهو البريء من العيب) .

أحال المؤلف في هذا على طول الدربة ودوام الدراسة أي مدرسة أهل
الفن في مختلف الشعر من نقد واختيار وهذا من الحوالة على الذوق وقد قدمناه .

وقوله لا جفاء في خلالها وقع في نسختي تونس ونسخة الآستانة لا جفاء بالخاء المعجمة من فوق في خلالها بضمير التثنية والظاهر ان ذلك تحريف .
والمراد بالأخص الكامل كأنه جعل من الخاصة أي أصحاب الكمال ولذلك قابله بالأخص .

(وأما القافية فيجب أن تكون كالملوعود به المنتظر يتشوقها المعنى بحقه واللفظ بقسطه والا كانت قلقة في مقرها مجتلبة لمستغن عنها) .

قوله (يتشوقها المعنى بحقه) أي يقتضيها فجعل اقتضاء معنى البيت للقافية كالتشوق وهو شدة الشوق وجعل ذلك الشوق ملابساً للحق أي يتشوقها تشوقاً حقاً وجعل اللفظ متشوقاً للقافية بقسطه أي يحظه من البيت فان للألفاظ حظوظاً من المناسبة كما تقدم .

ألا ترى قول أبي الطيب :

رأيتك في الدين أرى ملوكاً كأنك مستقيم في محال
فانك تجد كلمة القافية مفتتحة مجتلبة لأجل الروي وإلا فانت الاستقامة
بقابلها الاعوجاج يند أنه غفر له ذلك قوله بعده :

فانت تفق الأنام وأنت منهم فان المسك بعض دم الغزال
نجا بمعنى بدیع وقافية مثبوتة بحيث لا يمكن أن تعرض بغيرها . وقد
تقدم بيان بقية كلام المؤلف في عد الأبواب السبعة .

(فهذه اخلصال عمود الشعر عند العرب فمن لزمها بحقها وبني شعره عليها فهو
عندهم المفلح المعظم . والمحسن المقدم . ومن لم يحسمها كلها فبقدر سهمتها منها
يكون نصيبه من التقدم والاحسان . وهذا اجماع مأخوذ به ومتبع نهجه
حتى الآن) .

قال قدامة في تقد الشعر « ما يوجد من الشعر الذي اجتمعت فيه الأوصاف
المحمودة كلها وغلا من اخللال المذمومة بأمرها ، يسمى شعراً في غاية الجودة

وما يوجد بضد هذه الحال يسمى شعراً في غاية الرداءة وما يجتمع فيه من
الحالين أسباب ينزل له اسماً (كذا) بحسب قربه من الجيد أو من الرديء أو
وقوعه في الوسط الذي يقال لما كان فيه صالح أو متوسط أو لا جيد ولا رديء .
(واعلم ان لهذه الخصال وسائل وأطرافاً فيها ظهر صدق الوصف وغلو الغالي
واقصاده المقتصد وقد اقتفروا اختيار الناقلين) .

أثبت الدكتور الناشر كلمة اقتفروا بتقديم القاف على الفاء وكذلك هي في نسخة
الآستانة وهي كما فسرهما الدكتور الناشر بمعنى تتبع الأثر وسباق الكلام
يرجع هذه النسخة وذكر الناشر انها في نسخة ط بتقديم الفاء وكذلك هي في
نسختي تونس ويظهر انه تحريف .

(فمنهم من قال أحسن الشعر أصدق قال لأن تجويد قائله فيه مع كونه
في اسار الصدق يدل على الاقتدار والحدق ومنهم من اختار الغلو حتى قيل
أحسن الشعر أكذبه لأن قائله اذا أسقط عن نفسه تقابل الوصف والموصوف
امتد فيما يأتيه الى أعلى الرتبة وظهرت قوته في الصياغة وتمره في الصناعة
وانسعت مواجه ومخارجه فتصرف في الوصف كيف شاء لأن العمل عنده على
المبالغة والتمثيل لا المصادقة والتحقيق وعلى هذا أكثر العلماء بالشعر والقائلين له .
وبعضهم قال أحسن الشعر أقصده لأن على الشاعر أن يباليغ فيما يصير به القول
شعراً فقط فما استوفى أقسام البراعة والتجويد أو جلها من غير غلو في القول ولا
إحالة في المعنى ولم يخرج الموصوف الى أن لا يؤمن بشيء من أوصافه لظهور
السرف في آياته وشمول التزويد لأقواله كان بالإيثار أولى) .

هذا مقام شاع خوض البلاء فيه من عهد الجاهلية وقد رويت قصة طعن
الناخبة على حسان في عكاظ - قول حسان :

لنا الجففات الفر يلسمن في الضحى وأسيافنا يقطرب من نجدة دما

وهي مشهورة في دواوين الأدب العربي وقد ذكرها قدامة في باب المعاني الدال عليها الشعر . وقد اختار أئمة الأدب الغلو كما صرح به المؤلف هنا وسبقه إليه قدامة في نقد الشعر إذ يقول « إن الغلو عندي أجود المذهبين وهو ما ذهب إليه أهل الفهم بالشعر والشعراء قديماً - قال - وقد بلغني عن بعضهم أنه قال أحسن الشعر أكذبه اهـ » . والاستعارة مبنية على الكذب وكذلك المبالغة وعلى هذا الاختلاف جرى كلامهم في المبالغة المقبولة والمردودة كما هو مبين في فن البديع .

وقد نبه المرزوقي تبعاً لقدامة على أن مرادهم بالأكذب هو الغلو وهو كذب تصاحبه قرينة على أنه مخالف للواقع لفرض لطيف وليس مرادهم الكذب مطلقاً . وقوله « فمنهم من قال أحسن الشعر أصدق » قال حسام بن ثابت وربما نسب إلى زهير ^(١) :

وانما الشعر لب المرء يمرضه على البرية ان كيباً وان حمقا
وان أشعر بيت أنت قائله بيت يقال اذا أنشدته صدقا

يعني بذلك أن يكون الشعر تعبيراً عن الأمر الواقع وقد قدمنا الكلام عليه عند الكلام على شرف المعنى . وقوله « كان بالإيثار أولى » في نسختي تونس ونسخة الآستانة « كان بالإيثار والانتخاب أولى » .

(ويتبع هذا الاختلاف ميل بعضهم إلى المطبوع وبعضهم إلى المصنوع . والفرق بينهما أن الدواعي إذا قامت في النفوس وحركت القرائح أعملت القلوب وإذا جاشت العقول بمكنون ودائعها وتظاهرت مكتسبات العلوم وضرورياتها نبعت المعاني ودرت أخلافها واقتقرت خفيات الخطاير إلى جليات الألفاظ فتى رفض التكلف والتعمل وخلي الطبع المهنذب بالرواية المدرب في الدراسة لاختياره

(١) كما في صفحة ١٤٢ ج ٣ المقدم الفريد والمشهور في كتب الفن نبته إلى حان .

فانصرف غير محمول عليه ولا ممنوع مما يميل اليه - أدى من لطافة المعنى وحلاوة اللفظ ما يكون صفواً بلا كدر وعفواً بلا جهد وذلك هو الذي يسعى المطبوع . ومتى جعل زمام الاختيار بيد العمل والتكلف عاد الطبع مستخدماً متمكناً وأقبلت الأفكار تسحمله أنقالها وتردده في قبول ما يؤديه اليها مطالبة له بالإغراب في الصنعة وتجاوز المؤلف الى البدعة فجاء مؤداه وأثرُ التكلف بلوح على صفحاته وذلك هو المصنوع . وقد كان يتفق في أبيات قصائدهم من غير قصد منهم اليه اليسيرُ النزرُ ، فلما انتهى فرض الشعر الى المحدثين ورأوا استغراب الناس للبديع على اقتنائهم فيه أولعوا بتورده إظهاراً للاقتدار وذهاباً على الإغراب فمن مفرط ومقتصد ، ومحمود فيما يأتيه ومذموم ، وذلك على حسب نهوض الطبع بما يحمل ومدى قواه فيما يطلب منه وبكلف . - فمن مال الى الأول فلائه أشبه بطرائق الأعراب لسلامته في السبك واستوائه عند الفحص ، ومن مال الى الثاني فلدلالتة على كمال البراعة والالتذاذ بالغرابة) .

كلام المؤلف هنا مفصح أتم الإفصاح غير محتاج الى الشرح . ويجب التنبيه على كلمات : فقوله « واذا حاشيت » في نسختي تونس ونسخة الآستانة فاذا بالفاء وهو أحكم ربطاً . وقوله « لاختياره » متعلق بقوله « وخلي الطبع » .

(وأما تعجبك من أبي تمام في اختيار هذا المجموع وخروجه عن ميدان شعره ومفارقته ما يهواه لنفسه وإجماع نقاد الشعر بعده على ما صحبه من التوفيق في قصده ، فالقول فيه ان أبا تمام كان يختار ما يختاره لجودته لا غير ويقول ما يقوله من الشعر بشهوته ، والفرق بين ما يشتهي وبين ما يستجد ظاهر ، بدلالة ان العارف بالمتز قد يشتهي لبس ما لا يستجيده ويستجيد ما لا يشتهي لبسه وعلى ذلك حال جميع أغراض الدنيا مع العقلاء العارفين بها في الاستجداء والاشتهاء . وهذا الرجل لم يعمد من الشعراء الى المشهرين منهم دون الأغفال ولا من

الشعر الى المتردد في الأفواه والمجيب لكل داع ، فكان أمره أقرب ، بل اعترف في دواوين الشعراء جاهليتهم ومخضرمهم واسلاميهم ومولدهم فاختلف منها الأرواح دون الأشباح واختلف الأثمار دون الأكام وجمع ما يوافق نظمه ويخالفه ، لأن ضرور الاختيار لم تحف عليه وطرق الاحسان والاستحسان لم تستر عنه) .

ليست بعد هذا الكلام حاجة الى الشرح .

(حتى انك تراه ينتهي الى البيت الجيد فيه لفظة تشبه فيجبر تقيصته من عنده ويبدل الكلمة بأختها في نقده) .

ان ما حدا أبا تمام الى ذلك أنه لما قصد الى اختيار ما يختار من الشعر لم يقصد صحة رواية أشعارهم لأنها كانت مجموعة مروية وانما أراد تقريب المختار منها الى أذواق الناشئين في صناعة الشعر لتكون لهم مثلاً تحذيه أذواقهم ومنوالاً تنسج عليه أشعارهم ومع هذا فانه لا يصير الى هذا التغير إلا نادراً عند الاقتضاء فقد عمد الى قول الريح بن زياد في رثاء مالك بن زهير :

من كان مسروراً بمقتل مالك فليأت نسوتنا بوجه نهار

فغيره وجهه فليأت صاحبنا وحمله على ذلك كراهية تعليق فعل الإتيان بالنسوة . وكذلك عمد الى قول تأبط شراً :

وأبت الى فهم وما كدت آيباً وكم مثلها فارقتها وهي تصفر

فغيره ولم أك آيباً مراعاة لكون ما كدت يقتضي أنه نفي اقتراب إياه مع أنه قد آب وفي داعي تغييره نظر بعلم من قوله تعالى : « فذبوها وما كادوا يفعلون » .

(وهذا يبين ان رجوع الى دواوينهم فقابل ما في اختياره بها . ولو أن نقد الشعر كان يدرك بقوله لكان من يقول الشعر من العلماء أشعر الناس .

وبكشف هذا انه قد يميز الشعر من لا بقوله ويقول الشعر الجيد من لا يعرف
تقدمه ، على ذلك كان المجتري لأنه فيما حكى عنه كان لا يعجب من الشعر
إلا بما يوافق طبعه ومعناه ولفظه .

قال في دلائل الإعجاز : روي ان عبيد الله بن عبد الله بن طاهر سأل المجتري
عن مسلم بن الوليد وأبي نواس أيهما أشعر فقال : أبو نواس . فقال : ان أبا العباس ثعلباً
لا يوافقك على هذا . فقال : ليس هذا من شأن ثعلب وذويه من المتعاطين لعلم الشعر
دون عمله إنما يعلم ذلك من دُفع في سلك طريق الشعر إلى مضايقة وانتهى إلى
ضروراته اهـ .

(وحكي الصولي أنه سمع المبرد يقول سمعت الحسن بن رجاء يقول : ما رأيت
أحداً قط أعلم بجيد الشعر قديمه وحديثه من أبي تمام . وحكي عنه أنه مر بشعر
ابن أبي عيينة فيما كان يختاره من شعر المحدثين فقال : وهذا كله مختار . هذا
وشعره أبعد الأشياء من شعره وهذا واضح) .

تقدمت ترجمة الصولي . وأما المبرد فهو أبو العباس محمد بن يزيد المبرد
بكسر الراء الأزدي البصري المولود سنة ٢١٠ والمتوفى سنة ٢٨٥ إمام العربية
يقتاد إذ كان فصيحاً علامة في العربية صنف كتاب الكامل جمع فيه من أبلغ
الكلام وأفصحها نظماً وشرأ . ولقب المبرد أي المثلث للحق وله تأليف جمة .
وأما الحسن بن رجاء فهو أديب شاعر كان زمن الوثائق ولم أقف على سنة وفاته
وذكر له في الأغاني أربعمائة كُتب بها إلى الحسين بن الضحاك الشاعر في
ترجمته . وابن أبي عيينة اسمه أبو عيينة ^(١) وكنيته أبو المنهال ونسب إلى جده
فهو أبو عيينة بن محمد بن أبي عيينة بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي ^(٢) البصري

(١) جهرة الأنساب لابن حزم ص ٢٤٩ طبع دار المعارف بجم .

(٢) الأغاني ج ١٨ ص ٨ طبع بولات .

كان شاعراً مطبوعاً من شعراء^(١) دولة الأميين^(٢) ومدح طاهر بن الحسين في خلافة المأمون . قال ابن الأثير في الكامل انه أنشد طاهر بن الحسين :

ما ساء ظني إلا بواحدة في الصدر محصورة عن الحكم
بعرض بقتل طاهر محمداً بن يزيد المهلب فتبسم طاهر وقال أما والله ساء في
من ذلك ما ساءك وآلمني ما آلمك الخ ترجمه في الأغاني^(٣) وقال « كان
ابن أبي عيينة يهوى فاطمة بنت عمر بن حفص الملقب هنار مرد من قواد
الدولة العباسية . وعن المبرد أنه قال لم يجتمع لأحد من المحدثين في بيت واحد
هجاء رجل ومدح أيه كما اجتمع لابن أبي عيينة في قوله يهجو خالداً عمه :

أبوك لنا غيث نعيش بكفنه وأنت جواد ليس يتي ولا بذر

وعاش ابن أبي عيينة بعد موت المأمون ولم أقف على تعيين عام وفاته . وقول
أبي تمام في شعره « وهذا كله مختار » هو السبب في أنه لم يثبت شيئاً من شعره
في ديوان الحماسة .

(وأما ما غلب على ظنك من أن اختيار الشعراء موقوف على الشهوات إذ
ما كان يختاره زبد يجوز أن يزيفه عمرو ، وإن سبيلها سبيل الصور في العيون
إلى غير ذلك مما ذكرته ، فليس الأمر كذلك لأن من عرف مستور المعنى
ومكشوفه ومرفوض اللفظ ومألفه وميز البديع الذي لم تقتسمه المعارض ولم
تعتسفه الخواطر ونظر وتبحر ، ودار في أساليب الأدب فتخير ، وطالت مجاذبته
في التذاكر والابتنجات ، والتداول والابتنجات ، وبان له القليل النائب عن
الكثير ، واللمحظ الدال على الضمير ، ودري ترائب الكلام وأسرارها ، كما
دري تعاليق المعاني وأسبابها ، إلى غير ذلك مما بكل الآلة ويشخذ القرينة ؛

(١) تاج المروس .

(٢) الكامل لابن الأثير ج ٦ ص ٩٥ .

(٣) جزء ١٨ صفحة ٨ .

تراه لا ينظر إلا بعين البصرة ولا يسمع إلا باذن النصفة ولا ينتقد إلا بيد
 المعدلة فحكمه الحكم الذي لا يبدل وتقده النقد الذي لا يغير) .
 قال الآمدي في الموازنة^(١) : « وأنبه على الجيد وأفضله على الرديء .
 وأبين الرديء وأرذله وأذكر من علل الجميع ما ينتهي اليه التخليص وتحيط به
 العناية ويبقى ما لم يمكن إخراجهم الى البيان . ولا إظهاره الى الاحتجاج ، وهي
 علة ما لا يعرف إلا بالدربة ودائم التجربة وطول الملاسة وبهذا بفضل أهل الخدافة
 بكل علم وصناعة من سواهم من تقصت قريحته وقلت دريته بعد أن يكون
 هناك طبع فيه تقبل لتلك الطباع وامتزاج وإلا لا يتم ذلك اهـ » .
 (واعلم انه قد يعرف الجيد من يجمل الرديء والواجب أن تعرف المقايح
 المتسخرية كما عرفت المحاسن المرتضاة) .

هذا شروع في التنبيه على علل اختلال الشعر وصفات رديته بعد أن انتهى
 من بيان أسباب الجودة والاختيار . وأراد بقوله قد يعرف الجيد من يجمل
 الرديء انه قد يتمحص بعض الأدباء للانكباب على مطالعة المختارات والدواوين
 المشهود لها بالإجادة ولا يشتغل بتتبع ساقط الأشعار لأن في طباع الناس
 اتباع الكمال ومحبة المكوف على الحسن إرضاء لميل النفس الى محاسن الأشياء
 وجمالها فيبقى غير عالم بالرديء ، وبتداول الإعراض عن تتبع الرديء يضعف
 انتباهه الى علل السقوط وأسباب الرداءة . وليس مراده بجمل الرديء العجز
 عن أن يدرك رداءة الرديء فان من عرف الجيد لا يعدم إدراك ما ليس بجيد
 كما دل عليه قوله « والواجب أن تعرف المقايح الخ » فكما يجب معرفة أسباب
 الاختيار يجب معرفة علل النقد . فلا جرم ان كان واجبا على من يعنى بالأدب
 اهتمامه بمطالعة ما للشعراء من أسقاط^(٢) وأغلاط كما يهتم بما لهم من بدائع انماط .

(١) صفحة ١٦٧ .

(٢) جمع سقط وهو الشيء الساقط .

فإن ذلك يزيد الحسن في نفسه حسناً ولأن ذلك يكسبه ملكة الحكم مقدرة
الافتناع بأسباب الارتفاع والانحطاط .

(وجمعها إذا أجملت أنها أضداد ما يبناه من عمدة البلاغة وخصال البراعة
في النظم والنثر) .

أراد بعمد البلاغة ما سماه فيما تقدم عمود الشعر وهو الأبواب السبعة وبخصال
البراعة ما سبق من شروط الإجازة عند البلغاء .
(وفي التفصيل كأن يكون اللفظ وحشياً) .

قوله وفي التفصيل عطف على قوله إذا أجملت وهذا تفصيل ما أجمله آنفاً .
وقوله « كان يكون اللفظ وحشياً » يقال وحشي ويقال حوشي بطريق القاب
المكاني والوحشي اللفظ الذي يقل استعماله في الكلام الفصيح أو يكون مراد
الشاعر به غير معلوم ومثاله ما وقع في شعر أبي حزام غالب العملي من شعراء
زمن المهدي قوله :

تذكرت سلى وأهلاصها فلم أنس والشوق ذو مطرودة
وأشد أحمد بن جحدر ابن الأعرابي أيماناً منها قوله :

حلفت بما أرقلت نجوه همرجلة خلقها شيطم
فقال له ابن الأعرابي إن كنت جاداً فحسبك الله .
(أو غير مستقيم) .

أراد به ما خالف قياس اللغة كقول أبي النجم « الحمد لله العلي الأجلال »
بنك الادغام ، أو ما خفي اشتقاقه كقول المعجاج « وفاحم ومرصنا مسرجا »
فلم بدر أراد أنه منسوب إلى السيف السريجي في الدقة والاستواء أم إلى السراج
في البريق .

(أو لا يكون مستعملاً في المعنى المطلوب) .

يعني به الغلط في استعمال اللفظ كما تقدم من قول المسيب بن علس :
« بناج عليه الصعربة مكدم »

ومثله الاستمارة المذمومة كقول أبي تمام :

لا تسقي ماء الملام فاني صب قد استعذبت ماء بكائي
(فقد قال عمر رضي الله عنه في زهير : لا يتبع الوحشي ولا يعاظم
في الكلام) .

ساقه المؤلف حجة على السلامة من الوحشية ومن عدم الاستقامة ولذلك لم
يقصر على إحدى الجملتين كما اقتصر على الجملة الثالثة فيما تقدم من قول عمر
« ولا يمدح الرجل إلا بما يكون للرجال » حيث كانت ترجع الى حسن
معنى الوصف .

وقول عمر « لا يعاظم في الكلام » وقع في نسختي تونس وفي نسخة
الآستانة ولا يعاظم الكلام بسقوط حرف الظرفية وكذلك في النسخة الشنيطية
من النسخ التي اعتمدها الناشر ولا وجه لسقوط « في » إذ لا يتعدى فعل يعاظم
الى الكلام بنفسه . وفي كتاب جمهرة أشعار العرب لأبي زيد (١) « ولا يعاظم
بين الكلامين » وفي نقد الشعر والموازنة والمثل السائر « ولا يعاظم بين الكلام »
وإضافة بين الى الكلام وهو مفرد لأنه على تقدير الأجزاء أي بين أجزاء
الكلام ومفرداته . ومعنى يعاظم يجعل الكلام متعاظلاً كما جاء في الحديث :
« سابق بين الخيل » أي جعلها تنسابق والمؤلف غير كلام عمر بأن جعل حرف
الظرفية في موضع بين ليوضح معنى بين . واختلفت أقوالهم في تفسير المعازلة
اختلافاً يسمون فيه ما يقتضيه اشتقاق اللفظ : ففسر أبو زيد المعازلة بأن يُردّد
الكلام في القافية لمعنى واحد (يعني الإبطاء) . وفسرها قدامة بأنها أن يدخل
الكلام ما ليس من جنسه وما هو غير لائق به وهذا تفسير غلط فيه الأمدى
في الموازنة . وفسر هو المعازلة بأنها شدة تعليق الشاعر ألفاظ البيت بعضها
ببعض وان بداخل لفظة من أجل لفظة تشبهها أو تجانسها وان اختلف المعنى
بعض الاختلال كأنه يعني الإفراط في التجنيس ومثلاً بقول أبي تمام :

(١) صفحة ٢٥ طبع بولاق سنة ١٣٠٨ .

خان الصفاء أخ خان الزمان أخاً عنه فلم يتخون جسمه الكمد
 لكثرة ألفاظ خان وتخون وأخ وأخاً . وفسرها ابن الأثير في كتاب
 المثل السائر بما يشمل التعقيد اللفظي والتعقيد المعنوي والتنافر وتكرار العوامل
 وتتابع الإضافات . ويظهر أن المؤلف يجعل المعازلة كون اللفظ غير مستقيم
 الدلالة أو غير مستعمل في المعنى المطلوب وهذا تفسير يشمل جميع ما فسرناه به
 المعازلة فله دره في إيجازه وإعرازه وأياً ما كان تفسير المعازلة فهي عيب يتعلق
 بالألفاظ من حيث هي دالة على المعاني التي تفهم منها .
 (أو يكون فيها زيادة تفسد المعنى أو نقصان) .

أما الزيادة المفسدة فكقول الشاعر :

بأطيب من فيها لو أنك ذقته إذا ليلة أصبحت وغارت نجومها
 فقوله لو أنك ذقته زيادة تفسد المعنى لأنها توهم أنه لو لم يذقه لم يكن طيباً .
 وأما النقصان المفسد للمعنى فهو أن يترك من اللفظ ما به تمام المعنى المراد
 كقول الشاعر :

لا يرمضون إذا حرّت مشافرهم ولا ترى منهم في الطعن ميالا
 ويفشلون إذا نادى ربهم ألا أركب فقد أنست أبطالا^(١)
 فقوله ويفشلون أراد أن يقول ولا يفشلون فحذف لا فصار إلى ضد المعنى .
 ومن هذا النوع الإيجاز الذي لا يفي بالمقصود كقول الحارث بن حلزة :
 والعيش خير في ظلا ل النوك ممن عاش كدا
 أراد العيش الناعم في حالة الحماسة خير من العيش بكدا في حالة العقل فقصر عن المراد .
 (تونس)

محمد الطاهر ابن عاشور

« يتبع »

(١) يصف قوماً باباء الضيم فشيهم بابل لا ترمض أي لا ترعى الرميضة وهي الأرض التي
 اشتدت حرارة مرعاها من شدة الرمضاء . وفي لا يرمضون استعارة مكنة ووصفهم
 بالنشاط إذا دُعوا إلى منازلة الأبطال .

كتاب اللمعة

في صنعة الشعر

لكمال الدين أبي البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري

زار دمشق منذ أسابيع الدكتور صلاح الدين المنجد مدير معهد إحياء المخطوطات العربية في جامعة الدول العربية بالقاهرة ، وعرج في أثناء زيارته على المجمع العلمي العربي وأطلع معالي رئيسه الأستاذ خليل مردم بك على صورة شمسية لصفحات من مجموع موجود في مكتبة سليم آغا في اسكودار باستانبول كانت المنشرق الكبير ريتز قد قام مشكوراً بتصويرها وإرسالها الى المعهد المذكور .

وهذه الصفحات تشتمل على كتاب (اللمعة في صنعة الشعر) للأنباري .
والأنباري هذا هو كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله ابن أبي سعيد الأنباري^(١) . ولد سنة ٥١٣ هـ (١١١٩ م) في مدينة الأنبار على الفرات وأخذ عن كبار علماء عصره كالرزاز والجواليقي وابن الشجري ودرس في النظامية في بغداد ثم توفي سنة ٥٧٢ هـ (١١٨١ م)^(٢) بعد أن صنف

- (١) بين المؤرخين خلاف حول أسماء أجداد الأنباري ، فمنهم من يُنفصل عبيد الله من سلسلة نسه ومنهم من يجعل اسم أبيه محمداً واسم جده محمد بن عبيد الله
(٢) ترجم للأنباري من المتقدمين السبكي والسيوطي وابن خلكان والكتبي في (فوات الوفيات) وابن قاضي شبة ، ومن التأخرين بروكلمان وفأيل ودائرة المعارف الاسلامية وغيرهم .

أكثر من سبعين كتاباً تجد ثباتاً بالهم منها في (بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة) للسيوطي وفي (تاريخ الأدب العربي) لبروكلمان (ج ١ ص ٢٨١) وذيله (٤٩٥/١) وفي كشف الظنون لحاجي خليفة وفي مقدمة گوتهولد قابل التي صدر بها كتاب الأنباري (الانصاف في مسائل الخلاف) الذي نشره في ليدن سنة ١٩١٣ على أن أكثر مؤلفات الأنباري لم يطبع ^(١) . ومن هذه المؤلفات (كتاب اللمعة في صنعة الشعر) . أشار إلى هذا الكتاب بعض من ترجموا للمؤلف من القدامى والمحدثين كالسيوطي وحاجي خليفة - وقد ذكر فاتحة مقدمته وهي وفق فاتحة المخطوط الذي نتحدث عنه - وبروكلمان ^(٢) . وفي آخر المخطوط يجمل الأنباري على كتاب آخر كان قد ألفه من قبل واسمه (الموجز في علم القوافي) . و مترجمو الأنباري يثبتون له كتاباً بهذا الاسم أو باسم قريب منه فيسميه السيوطي (الموجز في القوافي) ويجهله حاجي خليفة (شرح الموجز في القوافي) . وعلى ذلك فلا مجال للشك في نسبة (كتاب اللمعة) للأنباري .

ومخطوط خزانة سليم آغا الذي نشره هنا يشتمل على أربع ورقات رقها في المجموع ٩٦ - ٩٩ وفيها سبع صفحات ، في الصفحة قرابة عشرين سطراً ، في كل سطر اثنتا عشرة كلمة في الغالب . ويبدو لي أن هذا المخطوط كتب

(١) يقوم الأستاذ الشيخ محمد بهجة البيطار عضو الجمع العلمي العربي بتحقيق كتاب من أجل مؤلفات الأنباري وهو (أسرار الربيعة) وسبصدر قريباً باذن الله في (مطبوعات الجمع العلمي العربي بدمشق) .

(٢) يسميه بروكلمان في متن تاريخه (٢٨١/١) : كتاب اللمعة . . . وفي ذيله (٤٩٥/١) كتاب اللمع . . . ويقول إن له مخطوطاً في خزانة سليم آغا رقمه ١٠٧٤ (وهو الذي نقلت صورته إلينا) وقد تحدثت عنه مجلة ZDMG ٥٩/٦٨ ومخطوطاً آخر في خزانة أحمد تيمور وقد تحدثت عنه مجلة RAAD ٣٤١/٣ .

أولاً حوالي القرن السابع ثم جاء ناسخ آخر في القرن العاشر فأجرى قلمه من جديد على الكثير من سطور المخطوط لتتضح حروفها وتسهل قراءتها . وعلى الصفحة الأولى من هذا الكتاب نجد ما يلي (من كتب الفقير الى رحمة الله تعالى اسمعيل بن خويدار البزاز الاسمردي ^(١) غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين) . ويبدو أن اسمعيل هذا قد استنسخ الكتاب لنفسه ، فقد ذكر في خاتمته قوله : (ووقع الفراغ من نسختها غفر الله لكاتبها اسمعيل بن خويدار البزاز الأسودي) . ولعل (الأسودي) هنا خطأ في النسخ صوابه (الاسمردي) كما جاء في صفحة الكتاب الأولى .

أما تاريخ كتابة هذا المخطوط فشكل تعيينه ، فنحن نجد في آخر المخطوط (ووقع الفراغ من نسختها ثالث شوال سنة تسع ء وستماية ٩١٩) وقد كتب شطر الجملة الأول بخط يختلف عن خط الشطر الثاني ، كما نجد عسراً في معرفة المقصود من الكتبتين التين تليان (تسع) وهما (ء وستماية) فالكتابة الثانية يمكن أن تقرأ (تسماية) وقد أضيف الرقم (٩١٩) إلى الجملة ترجيحاً من الناسخ الذي ختم بهذا الرقم الكتاب بعد قوله (ولوالديه ولجميع المسلمين) . الخط واضح في الجملة والكتابة أقرب إلى الصحة . ومن عادة الناسخ تسهيل الهمزات غالباً وإثبات كراسيها ، فهو يكتب (ليست) بدل (لبشت) وهو يضع أحياناً نقطتين تحت الألف المقصورة ويهملها تحت الياء . ومن عادته الوصل بين صدر البيت وعجزه في الأغلب . أما الشكل فلا يركن اليه دائماً لوقوع كثير من الغلط فيه .

(١) إسميرد : جعلها صاحب القاموس بالكسر وبإثبات الألف في أولها ، على أن المتأخرين كشمس الدين سامي صاحب قاموس الأعلام حذفوا الألف . واسمرد لا تزال عامرة إلى اليوم وهي قائمة بالقرب من الحدود السورية الشمالية في الأناضول جنوبي بتليس بقرب دجلة . ومن سكانها عرب كثيرون .

كتب الناسخ اسمعيل على صفحة الكتاب الأولى البيتين التاليين :

إن عيشاً يكون آخره الموتُ لعيش معجلُ التنفيس
رحم الله من قرا خط كفي ودعا لي بالعمو والتحميص

ثم يلي ذلك خاتمُ خزانة الكتب التي أودعت اللمعة وعليه : « حسي الله .
قد وقف هذا الكتاب المستطاب لوجه الله الملك الوهاب الحاج سليم آغا وشرط
بأن لا يخرج ولا يرهن فمن بدله بعدما سمعه فانما إثمه على الذين يبدلونه » .
وفي تضاعيف ذلك تاريخ الخاتم وهو غير واضح . وفي آخر الورقة الرابعة في
الصفحة الثامنة أبيات بالتركية في ذم الدنيا والشكوى من غدر الصديق ،
كتبت في عصر متأخر .

★ ★ ★

كانت المطولات قد كثرت في القرن الثالث والرابع بعد اذ ار العالم واستبحار
الحضارة وانتشار الثقافة . فلما جاء عصر الأتباري عكف العلماء على اختصار
هذه المطولات في رسائل موجزة تقتصر على إيراد زبدة ما في تلك المطولات ليسهل
حفظها على الناشئين وتحتف . ووثنتها على الشادين . وكما ألف الأتباري كثيراً
من المطولات فقد ألف عدداً وافراً من هذه الرسائل الموجزة ومنها (كتاب
اللمعة في صنعة الشعر) . وقد جهد في توضيحه كثيراً من الوجوه البلاغية
المستعملة في الشعر بأوجز عبارة ، حتى يبلغ الأمر بالمؤلف أن يجتري غالباً
باسم الوجه وذكر شاهده عن تعريفه وتحديدده . وقد بلى المطالع في اللمعة
عسراً في تبين الوجه من المثال وحده . والمؤلف يقفل اسم قائل البيت إلا
اختصاه فقد ذكر اسمها مرتين . وقلنا ثبت للوجه الواحد أكثر من مثال
واحد . وقد يكتفي من بيت الشاهد بذكر صدره أو بذكر البيت السابق
اعتماداً على ذبوع تلك الأبيات ومعرفة الناس لها . على أن أكثر شواهد

م (٥)

اللمعة مشهور مذكور في كتب البلاغة المطبوعة . وهذه الأشعار مستقاة من الشعر
الجاهلي والأموي والعباسي . ورواية الأنباري لبعضها قد تختلف أحياناً عما جاء
في دواوين أصحابها .

وفي نسخة اللمعة هذه (٤٦) وجهاً من الوجوه البلاغية أطلق عليها الأنباري
أسماء تختلف أحياناً عن أسمائها المشهورة بها ، فما يسميه المجانسة مثلاً يسميه
البلاغيون المشاكلة ، والإعنائات عنده هو لزوم ما لا يلزم عندهم . وهذا أمر
يصدر الوقوف عنده للاطلاع على أطوار نشوء علم البلاغة .

وقد ساق الأنباري هذه الوجوه تباعاً ولم نستطع تبين النسق الذي اتبعه
في إيرادها وترتيبها ^(١) ، ولعله لم يتقيد في ذلك بمقياس .

بقيت كلمة واحدة وهي أن المؤلف ينتقل في صدر كتابه من الحمدلة والصلاة
على النبي إلى ذكر هذه الوجوه دون توطئة ولا تمهيد ، فهو يقول :
(. . . .) انه جواد وهاب فمها الاستعارة) ويحيل إلى أن في الكلام
نقصاً ، اللهم إلا إذا بلغ حرص الأنباري على الإيجاز مبلغ حرص ذلك الشاعر
الذي أنشد الأمير قصيدة في مدحه أطال فيها الغزل فعاتبه الممدوح ، فجاءه
الشاعر في الغد بقصيدة مطلعها :

هل تعرف الدار لأم عمرو دع ذا وحبر مدحة في نصر

(دمشق) عبد الرهاري هاشم

(١) وضنا لهذه الوجوه أرقاماً متسلسلة لتسهيل مراجعتها .

(٩٦) آ

كتاب اللُّعْمَة في صنعة الشعر

صنّفه الشيخ الإمام العالم كمال الدين أبو البركات^(١) عبد الرحمن
ابن محمد بن أبي سعيد الأنباري النحوي قدّس الله روحه

ونور ضريحه

(٩٦) ب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب الأرباب ، والصلوة على محمد خيرته سيد الأحياء ، وعلى
آله وأصحابه أُولي البصائر والألباب ؛ وبعد فهذه مُلَمَّة في صنعة الشعر مُعرّاة
عن الإطناب ، مجردة عن الإسهاب ، فالله تعالى ينفع بها إنه جواد وهاب .
فمنها

١ - الاستعارة : وهي أن تملّق العبارة على غير ما وُضعت له في أصل

اللغة ، كقول الشاعر :

أصبْتُ المدام يربق النعام وقد زُرَّ جيب قميص الظلام
فشابت نواصي الدجى وانتري عن الصبح مربال ليل النعام
فاستعار للظلام قميصاً ، وللقميص جيباً ؛ واستعار للدجى نواصي ، وللنواصي
شيباً ؛ إلى غير ذلك من فنون الاستعارة ، وهي أكثر فنون الشعر استعمالاً .
ومنها

٢ - المطابقة : وهي على ضربين : ذكر المعنى وضده ، ورد آخر

الكلام على أوله .

(١) وردت هذه الجملة في المخطوط : صنعة الشيخ الإمام العالم كلال (كذا) أبي البركات .
وكلمة (كلال) كان موضعها بياضاً ثم أضيفت بحبر مختلف .

فذكر المعنى وضده كقول الشاعر :

تحيي الروامسُ ربّما فتُجده • بعد البلاء وتميته الأمطار^(١)
فطابق بين الإحياء والإماتة وهما خدات •
ورَدَّ آخر الكلام على أوله كقول الشاعر :
جهلاً علينا وجبنا عن عدوهم لبستِ الخلتان : الجهلُ والجبُن
ومنها

٣- المجانسة : وهي على ضربين : مناسبة ومزاوجة •
فالمجانسة كقول الشاعر :

فأزال معقولا عقالاً عن الندى وما زال محبوساً عن المجد حابسُ
والمزاوجة كقول الشاعر :

ألا لا يجهانُ أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا
فاستعار للثاني لفظ الأول وهو الجهل لمزاوجة الكلام ، كقوله تعالى :
فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم^(٢) ؛ فاستعار للثاني
لفظ الأول وهو الاعتداء لمزاوجة الكلام ، وهذا يقع كثيراً في الجزاء فاعلم •
ومنها

٤- المشاكاة ، وهي^(٣) أن تذكر كلمتين صائغتهما واحد ومعناها مختلفان ،
كقول الشاعر :

(١) من معاني الروامس : الرياح التي تنطفي آثار الديار بما تثير ، وأجنة الشيء
صيره جديداً ، والبلاء يفتح أوله وحذف همزة الآخر هو كاليلي بكسر أوله
من بلي الثوب : رث •
(٢) البقرة ١٩٤ •
(٣) في المخطوط : وهو •

كادت تسافطني والرحل أن نطقت حمامة فدعت سافنا على ساق
(فالساق) الأول ذكر القاري (والساق) الثاني ساق شجرة والحمامة هاهنا قمرية .

ومنها

٥ - الموازنة : وهي أن تكون أوزان الكلم مناسبة ^(١) وأجزاؤها متوالية كقول الشاعر :

سليم الشظي عبل الشوى شنج النسا له حجبات مشرفات على الفال ^(٢)

ومنها

٦ - الترصيع : وهو أن تكون مقاطع الأجزاء مسجعة متقاسمة النظم ، متعادلة الوزن ، كقول الخنساء :

حامي الحقيقة محمود الخليفة مهدي الطريقة نفاع وضرار ^(٣)
جواب قاصية جراز ناصية عقاد ألوية للجيش جرار ^(٤)

(١) في المخطوط : اوزازن الكلم مشاداً ؛ ولعل السواب ما أثبتناه .

(٢) ورد البيت في المخطوط بالرسم التالي :

سليم الشظا عبل الشوى اشج النسا له حجبات مشرفات على الفال

وما أثبتناه رواية اللسان في مادة : شظى .

(٣) لم يرد هذا البيت في مخطوطات ديوان الخنساء التي اعتمدها لويس شيخو في طبع

« أنيس الجلساء في ديوان الخنساء » بيروت ١٨٩٦ . ولكنه ورد في العقد الفريد

(٢٢/٢) وفي انثل السائر لابن الأثير في (الترصيع) وهو النوع الثالث

من المقالة الأولى في الصناعة اللفظية .

(٤) ما أثبتته الأنباري هنا هو رواية أبي هلال العسكري في كتاب (الصنائع)

ورواية صاحب الحماسة البصرية . أما رواية ديوان الخنساء الذي طبعه شيخو

لهذا البيت فهي :

جمال ألوية هباط أودية شهد أندية للجيش جرار

ومنها

٧- التسميط : وهو أن تكون الأجزاء متواليمة مسجوعة أو كالمسجوعة ،

كقول الشاعر :

مكرّ مفترّ مقبل مدير معاً

ومنها

٨- التصحيف : وهو كقول الشاعر :

فلم يكن المفترّ بالله إذ مرى ليمجز والممترّ بالله طالبه

ومنها

٩- الغلو : كقول الشاعر :

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحلّ والحرم
يكاد يمسه عرفان راحته ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم

ومنها

١٠-^(١) وهي أن يؤكّد معنى لو اقتصر عليه لكان كافياً ،

كقول الشاعر :

وأقبح من فرد وأبجل بالقرى من السكب أمسى وهو غرثان أعجف

ومنها

١١-^(٢) وهو تأكيد التشبيه بالقافية ، كقول الشاعر :

كأن فلوب الطير رطباً وباباً لدى وكرها العناب والحشف البالي^(٣)

(١) يياض في الأصل .

(٢) شبه يياض في الأصل لم تتين ما فيه .

(٣) في المخطوط : البالي .

ومنها

١٢ - المقابلة : وهو أن يذكر فيها يوافق ما يوافق وفيما يخالف ما يخالف ،

كقول الشاعر :

ففي تم فيه ما يسر صديقه على أن فيه ما يسره الأعداء

ومنها

١٣ - التكافؤ : وهو قريب من المطابقة كقول الشاعر :

إذا أبقتك حروب العدي فنيها لها عُمرًا ثم نَمَّ

ومنها

١٤ - القسم : كقول الشاعر :

بقيت وفري وانحرفت عن العلي ولقيت أضيافي بوجه عبوس

إن لم أثن على ابن حرب غارة لم تخل يومًا من نهاب نفوس (٩٧) ب

ومنها

١٥ - صحة التقسيم : وهو أن يذكر جميع أقسام ذلك المعنى لا يفادر

منها شيئًا ، كقول الشاعر :

فقال فربق القوم لا وفريقهم بلى وفريق قال ويحك ما ندرى

ومنها

١٦ - الاستثناء : وهو كقول الشاعر :ولا عيب فينا غير عرق لمعشر كرام وأنا لا نخط على النمل^(١)(١) كذا في المخطوط ، والنملة : بنية الماء في الحوض . وقد تكون :
... وأنا لا نخط على الرمل .

ومنها

١٧ - الاستدراك : كقول الشاعر :

أليس قليلاً نظرة إن نظرتُها إليك وكَلّا ليس منك قليل

ومنها

١٨ - الإشارة : وهي أن تدل الألفاظ اليسيرة على المعاني الكثيرة ،

كقول الشاعر :

فظل لنا يوم لذيذ بنعمة فقل في مقيل نحسه متغيب

ومنها

١٩ - التذييل : وهو ضد الإشارة ، كقول الشاعر :

فدعوا نزال فكنت أول نازل وعلام أركبه إذا لم أنزل

ومنها

٢٠ - التفريع : كقول الشاعر :

فما نطفة من حب مزن تقاذفت به جنبنا الجودي والليل دامس
فلما أفرته اللصاب تنفست شمال لأعلى مائه فهو فارس^(١)
بأطيب من فيها وما ذفت طعمه ولكنني فيما ترى العين فارس

ومنها

٢١ - التكرير : كقول الشاعر :

وكادت فزارة تشقى بنا فأولى فزارة أولى فزارة

(١) في المخطوط : شمال لا علا مائه فهو فارس . ولعل الصواب ما أثبتناه .
واللصاب جمع اللصب وهو الشب الصغير في الوادي أضيق من الذهب وأوسع
من الشيب أو مضيق الوادي .

ومنها

٢٢ - التكميل : وهو أن تذكر المعنى بجميع ما تتم به صحته ،
كقول الشاعر :

لو أن عزة خاصمت شمس الضحى بالحسن عند موفق لفضى لها
بقوله (عند موفق) تكميل المعنى .

ومنها

٢٣ - التوشيح : كقول الشاعر :

وليس الذي حللته بحمل وليس الذي حرّمته بحرام

ومنها

٢٤ - المساواة : وهي أن يكون اللفظ مساوياً للمعنى من غير زيادة
ولا نقصان ، كقول الشاعر :

ومها تكن عند امرئ من خليفة وإن خالها تخفى على الناس نعلم

ومنها

٢٥ - التبيين : وهو كقول الشاعر :

لقد خنت قوماً لو لجأت إليهم طريد دم أو حاملاً ثقل مغرم

لأفيت فيهم معطياً ومطاعناً وراءك شزراً بالوشيح المقوم
بين (حاملاً ثقل مغرم) بقوله (معطياً) ، وبين قوله (طريد دم) بقوله
(مطاعناً) .

ومنها

٢٦ - التسيم : وهو أن يتبدى بمعنى غير مشروح فينوم أن السامع
لم يفهمه ف يرجع إليه فيكشفه ، كقول الشاعر :

ليست عليهم إذا يغدون أرديةً إلا جياذُ قسيّ النبع والجم
من غير عدم ولكن من تبذلهم للصيد حتى يضج القانص اللحم
فكشف المعنى في البيت الأول بالبيت الثاني وتممه به .

ومنها

٢٧ - التفويف : وهو من البرد المفروق ، وهو الذي في وشيه شيء
من البياض ، كقول الشاعر :

بنو مطر يوم اللقاء كأنهم أسود لما في غيل خفان أشبل
هم بمنعوت الجار حتى كأنما لجارهم بين السماكين منزل
هم القوم إن قالوا أصابوا وإن دُعوا أجابوا وإن أعطوا أطابوا وأجزلوا

ومنها

٢٨ - التعطف : وهو أن يعلق كلمة بمعنى ثم يعيدها وبملقها بغير ذلك
المعنى ، كقول الشاعر :

من يلق يوماً على علاته هريماً يلق السباحة منه والندی خلقة

ومنها

٢٩ - الإرداف : وهو ^(١) أن تقصد معنى فتعدل عن اللفظ الذي يدل
عليه الى لفظ هو تابع له ، كقول الشاعر :

ويضحى فتبت المسك فوق فراشها نؤوم الضحى لم تنتطق ^(٢) عن تفضل

(١) في المخطوط : وهي .

(٢) في المخطوط : لم ينتطق .

ومنها

٣٠- الالتفات : وهو أن يكون في كلام فيعدل عنه ^(١) الى غيره

قبل تمامه ثم يعود إليه فيتمه ، كقول الشاعر :

فلو أن ربحاً بلغت وحي مرسل خفي لناجيتُ الجنوب على النقب

فقلتُ لها : أدي إليهم تحيبي ولا تخلطيهما طال سعدك بالترب

فقوله (طال سعدك) التفات .

ومنها

٣١- السلب والایجاب : كقول الشاعر :

وتنكر إن شئنا على الناس قولهم ولا ينكرون القول حين نقول

ومنها

٣٢- الكناية والتعريض ^(٢) : كقول الشاعر :

وأحر كالديباج أما سماؤه قريباً وأما أرضه فمحو

سماؤه أعلاه وأرضه قوائمه .

(٩٨) ب

ومنها

٣٣- العكس والتبديل : كقول الشاعر :

وإذا الدر زان حسن وجوه كان للدر حسن وجهك زينا

ومنها

٣٤- الجمع بين المختلف والمؤتلف في بيت واحد : كقول الشاعر :

سماحة ذا وبر ذا ووفاء ذا ونائل ذا إذا صحا وإذا صكر

(١) في المخطوط : منه .

(٢) في المخطوط : والتمويض .

ومنها

٣٥- المذهب الكلامي : كقول الشاعر :

ولكنني كنتُ امرءاً لي جانب من الأرض فيه مُستتراد ومذهب
ملوك وإخوان إذا ما لقيتهم أحكم في أموالهم وأقرب
كفمالك في قوم أراك اصطفتهم فلم ترم في مثل ذلك أذنبوا
يعني كما لا تُعدُّ مذنباً من مدحك لإحسانك إليه ، فكذلك لا أعدُّ مذنباً لمدحي
آل جفنة لإحسانهم إليّ^(١) .

ومنها

٣٦- الاستطراد : كقول الشاعر :

إن كنتِ عاذلتني فسيري نحو العراق ولا تيجوري
ومنها

٣٧- براءة الاستهلال : وهو أن يذكر في أول كلامه ما يدل على

مراده ، كقول الخنساء :

وما بلغت كف امرئ متناولاً من المجد إلا والذي نلت أطول
وما بلغ المبدون للناس مدحة وإن أطنبوا إلا الذي فيك أفضل^(٢)
ومنها

٣٨- براءة التخلص : كقول الشاعر :

ما زال يُلثمني مرأشفه ويُمسلي الأبريق والقدح
حتى استرد الليل خلقته وبدا خلال سواده وضع
وبدا الصباح كأن غمرته وجهه الخليفة حين يُمتدح

(١) ما أورده الأتباري من الآيات مأخوذ من إحدى (اعتذاريات) النابتة الدياني

إلى النعمان عن مدحه آل جفنة من القاسنة .

(٢) روي هذان البيتان على وجوه شتى أشار إلى أكثرها شيخنا في الديوان ص ١٨٤ .

ومنها

٣٩ - تجاهل العارف : كقول الشاعر :

بالله يا ظبيات القاع قان لنا ليلاي منكن أم ليلي من البشر

ومنها

٤٠ - الهزل الذي يراد به الجد : كقول الشاعر :

إذا ما تمجي أناك مفاخرأ فقل عدّ عن ذا كيف أكلك لثضب

ومنها

٤١ - الزيادة التي يتم بها المعنى : كقول الشاعر :فسقى دبارك غير مفسدها صوب^(١) الربيع وديمة تهجي
فقوله (غير مفسدها) زيادة تم بها المعنى .

ومنها

٤٢ - التنبيه : وهو أن يذكر مثلاً يحتز فيه ثم تنبيه لموضع الأخذ

عليه فاستدرك ذلك ، كقول الشاعر :

سأرقم في الماء القراح اليكم على نأبكم إن كان للماء راقم

كأنه لما قال : سأرقم في الماء القراح ، تنبه على^(٢) أن قائلاً يقول له : وهل (٩٩) آ

يرقم على الماء أحد ؟ فاستدرك بقوله : إن كان للماء راقم .

(١) في المخطوط : ضرب .

(٢) تنبه على أو للأمر : تفتن له .

ومنها

٤٣ - الموارد : وهو أن يوافق قول شاعر قول شاعر آخر في اللفظ والمعنى من غير أن يأخذ أحدهما من الآخر ، كموافقة طرفه قول امرئ القيس في قولها :

وقرفاً بها صبي علي مطيئهم

وقد جاء كثيراً في أشعارهم .

ومنها

٤٤ - المواربة : وهو أن يغير المعنى إلى ما يتخلص به إذا أنكر عليه من يخاف منه ، كقول عتبان الحروري :

فمنا حسين والبطين وقعب ومنا أمير المؤمنين شيب

فلما أخذ وأتي به إلى هشام قال له : أنت القائل (ومنا أمير المؤمنين شيب) ؟ فقال : إنما قلت (ومنا - أمير المؤمنين - شيب) ، يعني بالنصب على النداء المضاف ، كأنه قال : ومنا يا أمير المؤمنين . . . وتقدير الكلام : ومنا شيب يا أمير المؤمنين .

ومنها

٤٥ - الإعنت : وهو لزوم ما لا يلزم . وقد تصدى له جماعة من الشعراء كالمري^(١) وغيره .

(١) في المخطوط : كالمري .

ومنها

٤٦ - التضمين : وهو ان لا يتم معنى البيت إلا بالذي بعده . وهو

على ضربين :

أحدهما يدخل في صنعة الشعر ، كقول الشاعر :

أقول لصاحبي والعيس تهوي بنا بين المنيفة فالضمار^(١)[تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشية من عرار]^(٢)

والثاني لا يدخل في صنعة الشعر ، وهو أن تتعلق قافية البيت الأول بالذي

بعده ، وهو عيب من عيوب الشعر ، وقد بيناه في كتابنا (الموجز في علم القوافي)

والله أعلم .

تمت اللمعة والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله

الطاهرين^(٣) .

(١) في المخطوط : فالضمار .

(٢) أغفل المؤلف إيراد البيت الثاني وهو موضع الشاهد اعتماداً على ذبوع هذا البيت

وانتشاره . والبيتان للصمة بن عبد الله القشيري .

(٣) في المخطوط بعد هذا ما نصه :

« ووقع الفراغ من نسختنا (كذا في الأصل) ثلاث شوال سنة تسع ع

وستاية (أو تسماية) غفر الله لكتبتها اسمعيل بن خويدار البرزاز الاسعدي

(وفي الأصل هنا الاسودتي) ولوالديه ولجميع المسلمين ، ٩١٩ هـ .

وقد ألمنا ببعض هذه الخاتمة في مقدمتنا لكتاب اللمة .

أبو الفتح بن جني

وأثره في اللغة العربية

عصره ، مكانته العلمية ، آثاره

- ٤ -

أخلاقه :

عرف ابن جني بطيب الأخلاق والعفة والاخلاص في الود وقد رأينا ذلك جلياً في مراثية الشريف الرضي فيه وحسبك بالشريف شهيداً .
وكان أبو الفتح متصفاً بما يجب أن يتصف به جلّة العلماء من دأب على التحصيل ورحلته في سبيل العلم وملازمة للشيخ ، وقد رأينا طرقاتاً من ذلك في سيرته ...

وكان يحب الجد في الأمر كله ويجب أن يعتمد عن سفاسف الأمور والمزاج .
واكنه كان إذا سمع بالنكته الطريفة ابتسم لها وهش وطرب ، فقد ذكر بانوت « أن أبا الحسين القمي حفيد أبي اسحق القمي صاحب ديوان صمصام الدولة لقي ابن جني مرة في الديوان فجعل يتحدث ثارة مع أبي الحسين وثاره مع جده أبي اسحق وكانت لابن جني عادة في حديثه بأن يميل شفته ويشير بيده فبني أبو الحسين القمي شاخصاً يبصره بتعجب منه فقال له ابن جني : مالك يا أبا الحسين تحديق النظر إليّ وتكثر التعجب مني ؟ قال : شيء طريف ! قال ما هو ؟ قال شئت مولاي الشيخ - وهو يتحدث ويقول - بيوزه كذا ويده كذا -

- ٦٠٨ -

بقرد رأيت اليوم عند صعودي الى دار الملكة وهو على شاطئ دجلة يفعل مثل ما يفعل الشيخ ، فامتعض أبو الفتح وقال : ما هذا القول يا أبا الحسين أعزك الله ومتى رأيتني أمزح فتمزح معي أو أبحن فتمجن بي ؟ فلما رآه أبو الحسين قد حرد واستشاط وغضب ؛ قال المезде أيها الشيخ اليك والى الله تعالى عن أن أشبهك بالقرد وإنما شبهت القرد بك ! فضحك أبو الفتح وقال ما أحسن ما اعتذرت ، وعلم أبو الفتح أنها نادرة تشيع فكان يتحدث بها هو دائماً ^(١) .

ولأبي الحسين، هذا نكت أخرى مع أبي الفتح ذكرها ياقوت في ترجمته . وكان أبو الفتح كفيده من ذوي الفضل كثير الحساد ولكنه كان يهزأ بهم وقد ضمن قصيدته البائية ^(٢) طرفاً من أخباره معهم .

وفي هذه القصيدة قد افتخر أبو الفتح بروميته وهزى بمن عابه بها فقال :

فان أصبح بلا نسب فعلي في الوري نسي
على أني أول الى قروم صادة نجب
قياصرة اذا نطقوا ارم الدهر ذو الخطب
أولاك دعا النبي لهم كني شرقاً دعاه نبي ^(٣)
وإما فاني نسب كفاني ذاك من نسب

كما ختمها طرفاً كثيراً من مناقبه ومزايده رحمه الله .

(١) ياقوت ج ٥ ص ١٦ ، ١٧ .

(٢) انظر التصيدة في ياقوت ج ٥ ص ١٩ .

(٣) يشير بذلك الى الخبر المروي عن الرسول (ﷺ) انه لما بلغه من عمل قبصر الروم بكتابه الذي كتبه اليه يدعو الى الاسلام قال (ثبت الله ملكه) كما في فتح الباري لشرح صحيح البخاري للمصنفين ٤٢/١ طبعة بولاق .

أدبه وعلمه :

عرف أبو الفتح بالعربية وبخاصة علم التصريف ، ولم يعرف بين الناس بأدبه وشعره ، وفي الحقيقة إنه كان كاتباً من خير كتاب زمانه وليس أدل على ذلك من توليه ديوان الإنشاء لسيف الدولة الحمداني ولعضد الدولة الديلمي وبكفيه فخراً قول أبي الطيب المتني فيه : « هذا رجل لا يعرف قدره كثير من الناس » وكان إذا سئل عن معاني شعره قال : « عليكم بأبي الفتح فإنه أعلم مني بشعري » . ولقد أظن فيه أبو الحسن الباخري في كتابه (دمية القصر) وذكره في باب الأئمة من الأدباء وقال فيه « . . . ليس لأحد من أئمة الأدب في فتح المقفلات ، وشرح المشكلات ، ماله ، ولا سبيل في علم الإعراب فقد وقع عليها من ثمرة الغراب ^(١) ، ومن تأمل مصنفاته ، وقف على بعض صفاته - فوري - إنه كشف الغطاء عن شعره ، وما كنت أعلم أنه ينظم القريض أو يسبغ ذلك الجريض حتى قرأت له مرثيته في المتني وأولها :

غاض القريض وأودت نضرة الأدب وصوتت بعد ريّ دوحة الكتب ^(٢)
وقد نقل هذا الكلام كله ياقوت في ترجمة أبي الفتح وزاد عليه قوله إنه من « أحذق أهل الأدب ، وأعلمهم بالنحو والتصريف » ^(٣) . وقد حفظت لنا كتب الأدب طرفاً من شعر أبي الفتح وهو شعر حسن جيد يدل على ذوق أدبي رفيع فن ذلك قصيدته البائية التي تربو على سبعين بيتاً والتي أولها :

وحلو شمائل الأدب منيف صرائب الحسب

(١) من أمثال العرب (وجد ثمرة الغراب) أي وجد أفضل شيء لأن الغراب لا يقع إلا على أفضل ثمرات النخلة .

(٢) الدمية طبع حلب ص ٢٩٧ .

(٣) معجم الأدباء ج ٥ ص ١٧ .

وهي قصيدة جدّ حسنة رواها كلها باقوت في المعجم . ومن ذلك أيضاً مرثيته في أبي الطيب المتنبي وقد رواها الباخري في الدمية وباقوت في المعجم وهي من عيون المراثي^(١) . ومن ذلك أبيات مشهورة في كتب الأدب كبيتية الدهر للشمالي ، وخاص الخاص له أيضاً وغيرهما من الكتب الأدبية ، واليك طرفاً من شعره ، قال في غلام :

غزالٌ غيرٌ وحشيٍّ حكي الوحشيُّ مقلته
رآه الورد يميني الور د فاستكساه حلاته
وشمّ بأنفه الريحاً ن فاستهداه زهرته
وذقت ريحه الصبا ه فاخيلته فكفته^(٢)
وقال مماتباً صديقاً له عابه بأنه أعور :

صدودك غني ولا ذنب لي يدل على نية فاسدة
فقد - وحيانك - مما بكيتُ خشيتُ على عيني الواحدة
ولولا مخافة أن لا أراك لما كان في تركها فائدة^(٣)
وقال يرثي أبا الطيب المتنبي من قصيدة طويلة رائعة :

غاض القريض وأودت نضرة الأدب وصوتت بمدري دوحة الأدب
مازالت تصعبُ في الجألي إذا إنشعبت قلباً جميعاً وعزماً غير منشعب
وقد حلتْ لعمري الدهر أضطره تخطو بهمة لا وانٍ ولا نصب
وقال أيضاً وهو من الشعر العاطفي الجيد :

- (١) معجم الأدباء ج ٥ ص ١٨ . وشيعة الدهر ج ١ ص ٨٩ .
(٢) المعجم لياقوت ج ٥ ص ١٨ .
(٣) المعجم لياقوت ج ٥ ص ١٨ وابن خلكان ج ١ ص ٣١٣ . وقيل إن هذه الأبيات الثلاثة ليست له وإنما هي لأبي منصور الديلمي وهو غير صحيح .

رأيت محاسن ضحك الريح أطال عليها بكاء السحاب
وقد ضحك الشب في لمتي فلم لا أبكي ربيع الشباب ؟
أشرب في الكأس كالأوحاشا لا تبصره في صفاء الشراب ^(١)
وله أبيات جيدة كثيرة أخرى متفرقة ^(٢) .

هذا وقد ذهب الزميل الصديق الأستاذ القصاص في رسالته النفيسة التي كتبها عن ابن جني مذهبا مخالفا لما ذكرناه فحمل على شعر أبي الفتح وقال [انه شعر ليست له قيمة تذكر ^(٣)] واعتمد على ما ذكره ابن الأثير في تاريخه حيث يقول [وله شعر بارد] ولا ندري على ماذا اعتمد ابن الأثير في حكمه الظالم هذا ، وليس غريباً أن يصدر ابن الأثير هذا الحكم القاسي على ابن جني فانه معروف باستهائته بأقوال الناس وباستخفافه بآثارهم ، وكتابه مملوء بأمثال هذا محشو بالدعوى الكثيرة والغرور . وليت ابن الأثير يرهن دعواه فأبان لنا عن مواطن البرودة في شعر أبي الفتح كما فعل الثعالب حين أشاد بأدبه وبشعره فساق على ذلك الشواهد والأمثال ^(٤) . ثم ان زميلنا القصاص يفرض حين يحمل تلك الحملة القوية على ذوق أبي الفتح في البلاغة والنقد ويعتمد في ذلك على قول الواحدي « إنه اذا تكلم في المعاني تبدل حماره ولقد استهدف في كتاب الفسر غرضاً للمطاعن إذ قد حشاه بالشواهد الكثيرة التي لا حاجة بها » . وكان ينبغي على الزميل ألا يقبل قول الواحدي المعروف بالحل على ابن جني وانتقاصه وهذا شرح ابن جني موجود شاهداً على مكانة أبي الفتح ومقدار فهمه

(١) معجم الأدباء ج ٥ ص ٢٠ .

(٢) انظر البيمة ج ١ ص ٧٧ .

(٣) ابن جني وفلسفته اللغوية ص ١٦ .

(٤) انظر البيمة ج ١ ص ٧٧ فابعدا .

لشعر المتنبي وهو في رأينا أفضل شرح للمتنبي وأجدر من يستطيع أن يفهمه كما قال أبو الطيب عنه .

ولم يكن ابن جني محسناً قول الشعر فحب بل كان مجيداً في النثر أيضاً وليس أدلّ على ذلك من هذه اللغة الحلوة وهذا الأسلوب المبين الذي نراه في كتبه العلمية كسرّ الصناعة والخصائص ؛ فأنا لا أعرف نحوياً أو صرفياً أو بلاغياً كتب النحو والصرف والبلاغة بلغة كلها سلامة وعذوبة وكلها جمال ولذة بأسلوب فني رائع إلا الإمام أبا الفتح بن جني وإلا الإمام عبد القاهر الجرجاني رحمهما الله .

ولابن جني عدا النثر العلمي المبين الذي نجده في كتبه رسائل فنية وخطب كثيرة حفظ لنا الدهر بعضها ، من ذلك خطبة نكاح ذكرها ياقوت (١) ، وأن الذي يقرأ هذه الخطبة ويرى قوة ابن جني في الرصف وحسن السبك ليؤمن بأن هذا الإمام قد ملك عنان الشعر والنثر معاً ، ولو أتيح لنا أن نظفر برسائله الديوانية مجموعة لرأينا أدباً جمّاً وفصاحة بارعة وعلماً غزيراً . وبعد فقد رأينا أن ابن جني على الرغم من سيطرة الروح العلمية عليه كان شاعراً وناثراً وليس هذا بغريب فإن القرن الرابع قد خلق رجالاً قالوا الشعر وبرعوا فيه ثم كان لهم من وراء ذلك نثر رائع وثقافة واسعة في اللغة والفلسفة والفقه وغيرهما من علوم ذلك العصر . ولعل الزميل القصاص يتراجع عن رأيه في شعر ابن جني وأدبه حين يقول [وقد يحسن بنا في هذه المناسبة أن نشرح بعض الشيء علل هذه الظاهرة التي قد تبدو غريبة عجيبة وهي اجتماع الشعر وعلم اللغة لشخص واحد أما اجتماعها لكثير من أبناء هذا الزمن والزمن الذي تقدمه فيقوم ويفهم على صور تلك الحقيقة التي وجه إليها الأنظار أساتذتنا الجليل طه حسين بك : فالشعر

(١) انظرها في ياقوت ، ارشاد الأريب ج ٥ ص ٢١ .

الحسني والانتعالي الذي كان في العصور السابقة حلّ محلّه اليوم شعراً آخر يخدم التفكير ويقوم على ثمار التأمل العقلي فلا بأخذنا العجب إذن أن نرى لابن جني شعراً أو نجد شاعراً فحلاً كصديقه المتنبّي عالماً لغوياً^(١) . أفلا نرى معي أن السيد القصاص قد تراجع هنا عن رأيه حين قال : إنه لا قيمة تذكر لشعر أبي الفتح .

أما علمه فقد كان مضرب الأمثال حتى عدّ إماماً في علوم القراءات والصرف والنحو والعروض والقوافي والشعر واللغة والأدب والبلاغة . وله في هذا كله آثار وتصانيف أبرّ بها على المتقدمين وأعجز المتأخرين ولم يكن في شيء من علومه أتم وأكمل منه في التصريف ، ولم يتكلم أحد في التصريف أدق كلاماً منه^(٢) .

هكذا يقول باقوت ، وياقوت حجة فيما يقول . فقد قرأ كتب أبي الفتح وسبر غورها وعرف ما فيها من علم ، وأدب ، وبحت وتمحيض . ظل أبو الفتح دائماً على تحصيل العلم وبخاصة العربية ، وكان إذا أشكل عليه أمر - على جلالة قدره - كتب إلى العلماء في البلاد الإسلامية واستفتاهم أو رحل إليهم . فقد ذكر في كتابه (مر الصناعة) أنه كتب إلى شيخه أبي علي الفارسي في حلب يستفتيه عن مسألة وهاك نصّ عبارته « وكتب إليّ أبو علي من حلب في جواب شيء سألته فقال : وقد ذهب أحد علمائنا إلى أن الهاء من (هناه) إنما لحقت في الوقف خلف الألف كما تلحق بعد ألف الندة في نحو وازيداه ثم إنها شبهت بالهاء الأصلية فحرّكت فقالوا يا هناه ، ولم يسم أبو علي هذا العالم فلما انحدرت إليه في مدينة السلام وقرأت عليه نوادر أبي زبد نظرت

(١) ابن جني ولفسته ص ١٧ .

(٢) معجم الأدباء ج ٥ ص ١٦ .

وإذا أبو زيد هو صاحب هذا القول وهذا من أبي زيد غير مرضي عند الجماعة^(١)»

فهل بعد هذا تحقيق أو حرص على طلب المعرفة الصحيحة ؟ .

ثم انه ليس من شك في أن أبا الفتح على الرغم من انتسابه الى المدرسة البصرية لم يكن مقلداً غيره من أئمة البصرة أو الكوفة أو بغداد ، فانه كان صاحب مذهب مستقل انفرد به وكان يعمل فكره في المسألة ويناقشها بمقله الواسع وتفكيره الصحيح ويستقصي أقوال الفصحاء والأعراب ثم يصدر حكمه فيها بعد التمهين والتدقيق ، وما أجدرنا أن نسمي كتب ابن جني في الصرف والنحو بكتب (فلسفة العربية) وما أجدرها أن توصف بما وصفت به كتب الجاحظ من أنها تعلم العقل أولاً والأدب ثانياً ، فإنها تعلم العقل والأدب ، وأمرار العربية وأقيستها . وكتب أبي الفتح هي الكنز الدفين وهي أنفع المصادر العربية القديمة لفهم حقيقة النحو العربي ، وتفهم أسرارها ، والتعرف الى ذلك الميزان العقلي الراجح الذي كان يزن به النخاة آراءهم ؛ وكتب ابن جني في رأي الأستاذ يروكيان « مملوءة بدرس صحيح مفيد في تعرف أسرار اللغة العربية وفلسفتها ، وإن تحليل هذه الكتب وتفهمها لمن خير ما ينبغي أن ينصرف اليه العلماء في العصر الحاضر لفهم تاريخ النحو ، كما أن دراسة هذه الأثرية التي خلفها دراسة عميقة لما نحن في أشد الحاجة اليه ^(٢) » .

ويقول الأستاذ مينس « . . . وكما ان كتب اللغة التي ألفت بعد الجوهري كلها عيال عليه ، فكذلك كتب علم الاشتقاق وفقه اللغة ومعرفة أسرار العربية فإنها مما ابتكر الإمام ابن جني الذي فهم أسرار العربية وفلسفتها وبخاصة الاشتقاق ، وإنه لمن المؤسف أن لا يجيء بعد ابن جني عالم يتم ما بدأ به مع أن كل الذين جاءوا من بعده قد استفادوا من كتبه ! ^(٣) » .

(١) سر الصناعة ص ٤٤٥ من مخطوطتنا .

(٢) تاريخ الآداب العربية ج ١ ص ١٢٥ ، ١٢٦ .

(٣) مينس Mez ص ٢٢٧ .

والحق أن ابن جني كان آية الآيات في علمه بأسرار العربية من نحو وصرف ولفظ وإنك إذا قرأت (سر الصناعة) أو (الخصائص) ، أو (التصريف الملوكي) رأيت نمطاً من البحث والتفكير وأسلوباً في معالجة القضايا لا تجده في مؤلف غيره . فانه مزج العلم الصحيح والرواية الواسعة بالعقل السليم والتفكير المستقيم فأتى هذه الآثار والبحوث المفيدة .

لم يكن ابن جني - في أبحاثه ودروسه - يكتفي بأن يورد ما سمعه من أفواه الشيوخ أو مارواه عن الفصحاء من الأعراب وإنما كان كثير العناية بالبحث والتدقيق الشخصي فيما يعرض له من آراء العلماء الذين سبقوه . وانك ترى أثر هذا واضحاً في كتبه ، وإليك طرفاً من ذلك وهو رأيه فيما قال النحاة في قولهم « هذا جُحْرٌ ضَبٌّ خَرِبٌ » :

« إن هذا ليس شاذاً ولا غلطاً من العرب كما يزعم النحاة وإنما هو من قبيل حذف المضاف وإن في القرآن نيفاً على ألف موضع منه وإن تقدير هذا الكلام « هذا جُحْرٌ ضَبٌّ خَرِبٌ جُحْرُهُ » وإن (خرباً) وصف (للجحر) كما تقول مررت برجل قائم أبوه ^(١) » .

فأنت ترى من هذا شدة اعتماده على بحثه وتفكيره الشخصي ، قال في الخصائص « .. واعلم فيما بعد أنني على تقادم الوقت دائم التنقيب والبحث عن هذا الموضوع ، - يعني تفهم أسرار اللغة - فأجد الدواعي والخوارج قوية التجاذب لي ، مختلفة جهات التفول على فكري ، وذلك أنني إذا تأملت حال هذه اللغة الشريفة الكريمة اللطيفة ، وجدت فيها من الحكمة والدقة والإرهاق والرقّة ما يملك عليّ جانب الفكر ، حتى يكاد يطمح به أمام غلوة السحر ، فمن ذلك ما نبه عليه أصحابنا رحمهم الله ، ومنه ما حذوته على أمثالهم فعرفت بمتابعه وأنقياده وبعد مراييه وآماده ، صحة ما وفقوا لتقديمه منه ولطف ما أسعدوا به .. ^(٢) »

(١) الخصائص ج ١ ص ١٩٨ من الطبعة الأولى .

(٢) الخصائص ج ١ ص ٤٥ الطبعة الأولى .

واين جني إذا ما أخذ يناقش بعض المسائل الملحمة ناقشها بأسلوب صاغر ومنطق رائع حتى انك لتظن ان الذي كتب هذا الفصل هو إمام من أئمة البيان المعاصرين ، وكتابه (الخصائص) و (الصناعة) مملوءان بالأمثلة على ما أقول ولا بأس من أن أورد مثالا واحداً . قال في الخصائص في (باب ذكر علل العربية) :

« . . . فإن قلت فقد تجد في اللغة أشياء كثيرة غير محصاة ولا محصلة ، لا تعرف لها سبباً ، ولا تجد الى الإحاطة بعلمها مذهباً ، فمن ذلك إهمال ما أهمل ، وليس في القياس ما يدعو إلى إهماله ، وهذا أوسع من أن يحوج الى ذكر طرف منه ، ومنه الاقتصار في بعض الأصول على بعض المثل ، ولا نعلم قياساً يدعو الى تركه ، نحو امتناعهم أن يأتوا في الرباعي بمثال فعلل أو فعلل أو فعلل أو فعلل ونحو ذلك . وكذلك اقتصارهم في الخماسي على الأمثلة الأربعة دون غيرها مما تجوزة القسمة ، ومنه أن عدلوا فعلاً عن فاعل في ألفاظ محفوظة وهي فعل ، وزحل ، وغدر ، وعمر ، وزفر ، وجشم ، وقشم ، مما يقلّ تمداده ولم يعدلوا في نحو مالك وحاتم وخالد وغير ذلك ولما نعرف سبباً أوجب هذا العدل في هذه الأسماء التي أربنا كها دون غيرها ، فإن كنت تعرفه فهاته ، فإن قلت ان العدل ضرب من التصرف وفيه إخراج الأصل عن بابه الى الفرع وما كانت هذه حاله أقنع منه البعض ، ولم يجب أن يشيع في الكل ؟ قبل فهنا سلمنا بذلك لك تسليم نظرفن لك بالإجابة عن قولنا - فهلاً جاء هذا العدل في حاتم ومالك وخالد وصالح ونحوها دون ناعل وزاحل وغادر وعامر وزافر وجاشم وقاشم ؟ ألك ههنا تفقّ فتسلّكه أو مرتفق فتتورّكه وهل لك غير أن تخلد الى خيرة الأجيال وتُخمد نار الفكر ، حالاً على حال ، ولهذا ألف نظير بل ألوف كثيرة ندع الإطالة بأيسر اليسير منها ^(١) » .

(١) الخصائص ج ١ ص ٥٠ ، ٥١ الطبعة الأولى .

هذا فصل من كلام طويل أورده ابن جني على لسان خصمه القائل بتفضيل أدلة الفقهاء على أدلة النحويين . ثم يفتي على ذلك بكلام فيهدم ما بناء خصمه في منطق سليم وقول ساحر وعلم غزير ولولا خوف الإطالة لنقلت طرفاً آخر من كلامه .

وقد كان ابن جني شديد الحرص على أن يجعل للنحو أصولاً كأصول الفقه وأصول التوحيد وقد بذل في ذلك جهداً عظيماً وخصوصاً في كتابه (الخصائص) وقد وفق إلى تشييد جزء غير يسير من أركان هذا العلم ، ولكن أحداً من العلماء لم يتم عمله ، غير أن السيوطي جلال الدين قد فعل شيئاً يسيراً من ذلك في كتابه (الأشباه والنظائر) ، ولكنه قطرة إلى جانب بحر أبي الفتح الذي يقول في مقدمة كتابه هذا :

« ... كتاب لم أزل على فارط الحال وتقادم الوقت ملاحظاً له ، ما كف الفكر عليه ، فنجذب الرأي والروية إليه وادّاً أن أجده مُهملًا أصله به ، أو خلاً أرتقه بعمله ، والوقت يزداد بتوابعه ضيقاً ، ولا ينهج لي إلى الابتداء طريقاً ، هذا مع إعظامي له ، واعتصامي بالأسباب المتناطة به ، واعتقادي فيه أنه من أشرف ما صُنِف في علم العرب وأذهب في طريق القياس والنظر ، وأعوده عليه بالحيلة والصون ، وآخذه له من حصة التوفير والأوت^(١) ، وأجمعه للأدلة على ما أودعته هذه اللغة الشريفة من خصائص الحكمة ونيطت به من علائق الإتيان والصنعة^(٢) » .

فهذا بذل على أن أبا الفتح قد أنصرف إلى التأليف في هذا الصنف من البحث الذي ملك عليه مشاعره لا اعتقاده أنه من خير ما ينبغي أن يبحث عنه

(١) الاون : الدعة والسكينة .

(٢) الخصائص الطبعة الأولى ٢ .

في لغة العرب لتفهم أسرارها ، ومعرفة بعد نظر أهل اللغة العربية ومطابقة كلامهم لأقبيس ونواميس مقررة . وقد صرح بهذا المعنى في غير موضع من كتبه ، ومن ذلك ما ذكره في (الرد على من اعتقد فساد علل النحويين لضعفه هو في نفسه عن احكام العلة) : « اعلم أن هذا الموضع هو الذي يتصف بأكثر من ترى ، وذلك أنه لا يعرف أغراض القوم [يعني أهل القياس والتعليل] فيرى لذلك أن ما أورده من العلة ضعيف واهٍ ساقط غير متعال ^(١) » .

وما كتاب (الخصائص) و (سر الصناعة) و (المذكر والمؤثر) إلا مصنفات وضمها لتبين كيف أن هذه اللغة الشريفة منضبطة القواعد وقد عانى ذلك بنفسه في مؤلفاته فضبط قوانين هذه اللغة وجمع شواردها وهو يرى - في شيء من الغلو - أن أحداً من النحاة قبله لم يفعل ذلك ؛ قال في الخصائص : « .. وذلك أنا لم نر أحداً من علماء البلدين - البصرة والكوفة - تعرض لعمل أصول النحو على مذهب أصول الكلام والفقه » ^(٢) وإن كتاب الأصول لأبي بكر محمد بن السري السراج (- ٣١٦) لم يلهم فيه إلا حرفاً أو حرفين وقد تعلق عليه به ^(٣) . وأن أبا الحسن علي بن سليمان الأخفش (- ٣١٥) وإن كان قد صنف في شيء من المقاييس إلا أنه موجز ليس فيه غناء وإن ما كتبه أبو الحسن كتيب صغير إذا قيس بكتاب ابن جني ^(٤) .

والحق أن أبا الفتح قد سد ثمة كبيرة ورتق فتقاً عظيماً بهذا العمل الجليل وهذه المحاولات الطيبة التي حاولها في كتبه لضبط قواعد العربية وتعليلها تعليلاً

(١) الخصائص ج ١ ص ١٩١ من الطبعة الأولى .

(٢) مقدمة الخصائص ج ١ ص ٣ الطبعة الأولى .

(٣) ذكر من ترجم ابن السراج مثل ياقوت في معجم الأدباء ١٨ / ٢ من الطبعة الحديثة انه الف كاتين في أصول النحو أحدهما كبير والآخر صغير ، ولكنها لم يصل الى أيدينا .

(٤) انظر بنية الوعاة للسيوطي ٣٣٨ .

أدعى فيه أن علل النجاة والصرفين أقرب إلى علل المناطقة والمتكلمين ، وإن
 علل الفقهاء لا تُقاس إليها ، لأن علل النجاة مرجعها الحسن ، ولأنهم يحتاجون فيه
 بشغل الحال أو خفتها على النفس ، وليس كذلك حديث علل الفقه ، وذلك أنها
 إنما هي أعلام وأمارات لوقوع الأحكام ، ووجوه الحكمة فيها خفية عنا
 ألا ترى أن ترتيب مناسك الحج ، وفرائض الطهور ، والصلاة ، والطلاق ،
 وغير ذلك إنما يرجع في وجوبه إلى ورود الأمر بعمله ولا تعرف علة جعل
 الصلوات في اليوم واللييلة خمساً دون غيرها من العدد ، ولا يعلم أيضاً حال الحكمة
 والمصلحة في عدد الركعات ، ولا في اختلاف ما فيها من التسبيح والتلاوات
 إلى غير ذلك مما يطول ذكره وليس كذلك علل النجاة وسأذكر طرفاً من
 ذلك لتصح الحال به .

قال أبو اسحق في رفع الفاعل ونصب المفعول ، إنما فعل ذلك للفرق بينهما ،
 ثم سأل نفسه فقال : فإن قيل فهلاً عكست الحال فكانت فرقاً أيضاً ؟ قيل :
 الذي فعلوه أحزم ، وذلك أن الفعل لا يكون له أكثر من فاعل واحد وقد
 يكون له مفعولات كثيرة فرفع الفاعل لقلته ، ونصب المفعول لكثرتة ،
 وذلك ليقل في كلامهم ما يستقلون ، وبكثر في كلامهم ما يستخفون ؛
 فجرى ذلك في وجوبه ووضوح أمره مجرى شكر المنعم وذم المسيء في انطواء
 الأنفس عليه (١) .

وأبو الفتح كان يرى أن العرب ما كانت تلتقي الكلام إلقاءً دون أن تفهمه
 وأنها كانت تريد من العمل والأغراض ما ناسب إليها النجاة وحملوه عليها .
 ولذلك أطردت في كلامهم القواعد ولم نشذ من الرفع في موضع الفاعلية ،
 والنصب في موضع المفعولية ، والجر بحروف الجر ، والجزم بحروف الجزم ، والنصب
 بحروف النصب وغير ذلك من أحكام التنبيه والجمع والإضافة والتصغير

(١) الخصائص ج ١ ص ٤٦ ، ٤٧ ، فابعدهما الطبعة الأولى .

(التحقير) والنسب وغير ذلك مما يطول تعداداه وشرحه (فهل يحسن - بعد هذا كله - بندي لب أن يعتقد أن هذا كله اتفاق وقع ، وتوارد أتيجه ^(١) ؟ . وهو بمقد لهذا الأمر فصلاً عنوانه « إن العرب قد أرادت من الملل والأغراض ما نسبناه إليها وحملناه عليها » ويقول في هذا الفصل :

« اعلم أن هذا موضع في تثبيته وتمكينه منفعة ظاهرة ، وللنفس به مسكة وعصمة ، لأن فيه تصحيح ما ندعيه على العرب ؛ من أنها أرادت كذا الكذا ، وفعلت كذا لكذا وهو أحزم لها وأجل بها ، وأدل على الحكمة المنسوبة إليها من أن تكون تكلفت ما تكلفته من استمرارها على وتيرة واحدة وتقرتها منبهجا واحداً تراعيه وتلاحظه ، وتتحمل لذلك مشقة وكلفة ، وتعتذر من تقصير إن جرى وقتاً منها في شيء منه ، وليس يجوز أن يكون ذلك كله في كل لغة لم عند كل قوم منهم ، حتى لا يختلف ولا ينتقض على كثرتهم وسعة بلادهم وطول عهد زمان هذه اللغة لم ٠٠ حتى لم يختلف فيه اثنان ٠٠٠ إلا وهم له مربدون وبسباقه على أوضاعهم فيه معنيون ^(٢) » .

أما بعد فنحن إزاء آراء أبي الفتح هذه أمام آراء فيلسوف كبير عرف أسرار اللغة ودقائقها حتى ضرب الناس بذلك الأمثال ^(٣) ولا غرو فقد تلقى أبو الفتح اللغة العربية من شيوخ فحول وسبر غورها بنفسه فأحبها وأعجب بها فقد كان لا يمر بدقيقة من دقائقها إلا أظهر إعجابه بها كقوله في الفصل الجميل الذي كتبه في البحث عن مادتي [ق و ل] و [ك ل م] : « ٠٠٠ فهذه أحكام هذين الأصلين على تصرفها وتقلب حروفها . فهذا أمر قدّمناه أمام القول على الفرق بين (الكلام) و (القول) ليرى منه غور هذه اللغة الشريفة ، الكريمة اللطيفة ، ويعجب من وصنع مذاهبها وبديع ما أمد به واضعها ومبدئها ^(٤) » .

(١) الخصائص ج ١ ص ٢٤٦ الطبعة الأولى .

(٢) الخصائص ج ١ ص ٢٤٦ الطبعة الأولى .

(٣) انظر كلام ملك النحاة بهذا الخصوص في البنية ص ٢٢٠ .

(٤) الخصائص ج ١ ص ١٥ الطبعة الأولى .

وله في هذا المعنى أقوال كثيرة تدل على شدة إعجابه بأمرار اللغة العربية ، ولعل اطلاعه الواسع على هذه الأمرار وتفهمه لحقيقتها وانفراده بذلك جعله شديد الإعجاب بنفسه كثير الاعتداد بها وبما يكشفه من قواعد وأصول ، وإنك لتري أثر الإعجاب واضحاً كل الوضوح في كثير من كتبه كقوله : « وما علمت أن أحداً من أصحابنا خاض في هذا الفن هذا الخوض ولا أشبهه هذا الاشباع ومن وجد قولاً قاله والله بهين على الصواب بقدرته »^(١) .

وقال « . . . وقد استقصيت هذا وغيره من لطيف التصريف في كتابي المصنف لتفسير نصريف أبي عثمان رحمه الله تعالى وأثبت بالقول هناك على أمرار هذا العلم ودفائه »^(٢) .

وقال : « . . . وهو غريب منه ما في أيدي أكثر الناس ، ومنه ما أخرجه لي البحث عنه وطول المطالبة له »^(٣) .

ونحن إذا رحنا نتبع أمثال هذه الأقوال في كتبه جئنا بالكثير الوافر ، وحق له أن يعجب بنفسه ، فقد بذل في اكتشاف أمرار هذا العلم وكشف الحبا منه جهوداً كثيرة . وقرر منذ ألف عام كثيراً من القواعد التي أفرها اليوم المستشرقون وعلماء الأصوات ومن ذلك قوله ان أصل الكلمات حين نشأتها هو أسماء أصوات ثم لما تقادم الزمن واستطاع الإنسان أن يرتجل أسماء الأعيان ، صارت أسماء الأعيان أصولاً للاشتقاق ، وهذه نظرة صائبة وفكرة صحيحة جزاء الله عن هذه اللغة الشريفة جزاء وفاق حبه لها وإخلاصه لخدمتها .

محمد أسعد طلسي

(يتبع)



(١) سر الصناعة ص ٥٠ من مخطوطتنا .

(٢) سر الصناعة ص ٨٢ من مخطوطتنا .

(٣) المصدر نفسه ص ٩٤ .

التعريف والنقد

الصحافة والأدب في مصر

محاضرات في صلة الصحافة بالأدب ، ألقاها الدكتور عبد اللطيف حمزة ، في معهد الدراسات العربية العالية ، التابع لجامعة الدول العربية ، وطبعها المعهد في ١٦٦ صفحة .

وموضوعها تلخيص النهضة الأدبية والصحافية منذ القرن الماضي ، وتأثير الصحافة في الأدب . فقد قال المحاضر الفاضل في مقدمة الكتاب إن الأدب المصري الحديث مدين للصحافة المصرية بنشأته ونموه وذيوعه ، وعلى هذا تكون الصحافة المصرية صانعة الأدب المصري الحديث .

بدأ المحاضر يتحدث عن الفرق بين الأديب والصحافي ، وبين فنون الأدب وفنون الصحافة ، وبين لغة الأدب ولغة الصحافة . ثم انتقل الى الكلام على بيئة الأدب والصحافة منذ حملة نابليون على مصر ، فذكر تأثير هذه الحملة ، وظهور محمد علي وجمال الدين الأفغاني وغيرهما ، وتأثير السوريين الأول في الأدب والصحافة والمسرح ، والجرائد المصرية ورجالها في القرن الماضي ، والمبادئ السياسية التي كانت سائدة في أوائل القرن الحاضر ، وأهمها مناهضة الاحتلال الإنكليزي مع التعلق بدولة الخلافة ، وهو رأي الزعيم الفقيه مصطفى كامل ، ومناهضة ذلك الاحتلال مع الدعوة الى القومية المصرية ، دون الاعتماد في طلب الاستقلال على الدولة « العلية » ولا على غيرها ، وهو رأي العلامة أحمد لطفي السيد محرر « الجريدة » في تلك الأيام ، ورئيس مجمع اللغة العربية في أيامنا هذه .

وسياسة مربى الجيل أحمد لطفي السيد - مد الله في عمره - كانت صحيحة لا غبار عليها ، لأن الشعوب العربية كانت كلها أو جلها تروّح تحت نير الأجانب ، فلا فائدة منها لمصر ؛ أما الدولة العثمانية فكانت في حاجة الى من يأخذ بيدها . وقد أثبتت الحوادث بعدئذ ، ولا سيما قبيل الحرب الكبرى الأولى ، وفي أثنائها ، ان استثمار هذه الدولة في البلاد العربية فاق استثمار الدول الأوروبية بقطاعه وبتمكره لأبسط حقوق العرب . وعندى على ذلك أدلة قاطعة تملأ كتاباً بראسه .

وتكلم المحاضر الفاضل على القصة المصرية ونشأتها في القرن الماضي ، ومعالجتها للشؤون الاجتماعية خاصة ، وذكر المجلات المصرية واللبنانية التي أنشئت في تلك الأيام ، وتأثيرها وتأثير غيرها من المقدمات التي أدت الى ظهور القصة .

ثم ذكر طلائع القصص المصري ، ومرد شيئاً منها ، وانتهى الى قوله : « أفليس في هذا كله ما يدل على ان القصة الفنية في مصر وغيرها من الاقطار العربية نشأت اول ما نشأت في أحضان الصحافة ، وبأقلام الرجال المشتغلين بالصحافة ؟ » وعلى هذا المتوال تكلم المحاضر على القصيدة الشعرية وعلاقتها بالصحافة المصرية ، ولا سيما القصائد الاجتماعية ، وقصائد الحركة الوطنية . ثم بحث في تطور المقالة في اتجاهاتها الثقافية والاجتماعية والسياسية .

وانهى هذه المحاضرات بالكلام على مستقبل الأدب في ظل الصحافة ، فقايس بين الكتاب والجريدة مقايضة تدل على علم واسع ورأي نضيج . وقد خلص الى أن الصحافة - على فوائدها - « ليست نعمة على الأدب ولا على الفكر » وان الكتاب لا الجريدة هو الأقدر على تهيئة الأمم للتقدم الذي تنشده ، واعداد الأجيال المستقبلية للنهوض بها الى المستوى الذي تتطلبه » .

والخلاصة ان هذه المحاضرات الثمينة تلخيص مانع ومفيد للنهضة الأدبية والصحافية في مصر ، ولتأثير الصحافة في الأدب الحديث .

ومن المؤسف اشتغال المحاضرات على أغلاط مطبعية كثيرة ، حتى في أبيات شعبية لشوقي وحافظ استشهد بها المحاضر . فقد أحصيتُ لها وحدهما خمسة وعشرين بيتاً مشوهاً . وكلها أبيات مشهورة نحفظها عن ظهر قلب منذ كنا نتعلم في المدارس . فكيف يحيز المحاضر أو الممهد أن يُعبث بها وبأشباهها في مثل هذه المحاضرات النفيسة .



اللهجات وأسلوب دراستها

وهي محاضرات ألقاها الأستاذ الفاضل الدكتور أنيس فريجة على قسم من طلبة معهد الدراسات العربية العالية في القاهرة ، وطبعها المعهد المذكور في (٩١) صفحة . وقد خصص الأستاذ فيها موضوعين أساسيين وهما علم اللغات ودراسة اللهجات ؛ وبحث عن صلتهما بلفتنا العربية ؛ ثم تكلم على الأسس التي قامت عليها اللهجة اللبنانية ، وذكر عبارات عامية لبنانية مثورة ومنظومة . وفي المحاضرات آراء طريفة تفيد الذين يمتنون بمواضيع اللغة العربية . وفيها تشاؤم من صعوبة الفصحى ، وظنون بقوائد العامية لا نعتقد بصحتها . ولنترك هذه المحاضرات المعنى بها ، والدالة على فضل صاحبها ، والتي لا يجوز في اعتقادنا أن ينظر إليها وإلى أشباهها إلا نظرة علمية بحتة ، ولنتساءل هل من فائدة للفصحى في تعليم اللهجات العامية في مثل المعهد المشار إليه أم لا ؟ لقد كتب العلامة ساطع الحصري مدير المعهد مقدمة للمحاضرات توخى أن يثبت فيها فائدة القرار الذي اتخذته المعهد بإدخال دراسة « اللهجات العربية الحالية » في جملة برامجها . وقال ان الغاية القصوى من هذه الدراسة الكشف عن أنجع السبل المؤدية الى جعل لغة الضاد « موحدة وموحدة » في جميع البلاد العربية ، أي أن تكون لغة أمتنا العربية واحدة ، وأن تكون أكبر أداة لتوحيد الشعوب العربية في أمة واحدة .

م (٧)

وعندما يتكلم الأستاذ الحصري أبوخلدوت في مثل هذا الموضوع فهو لا يعوزه الرأي الحصيف ، ولا الفكر العميق ، ولا قوة الإقناع ، ولا الإخلاص فيما يعتقد أو يدعو إليه .

ولكنني على الرغم من تلاوة مقدمته غير مرة لم أفتح بصحة قرار الممهد . وقد يكون السبب عدم اختصاصي بشؤون التربية والتعليم ، أو فرط تعصي للفصحى ، أو شدة خوفي من طغيان اللهجات العامية .

ومما يمكن من أمر فقد حاولت في الكلمات التالية الإفصاح عن رأيي في هذا الموضوع الهام آملاً أن تبرز لنا الخطة المثلى من طيات الآراء المختلفة : فاللهجات العربية العامية تعد بالعشرات بل بالمئات . وكلها اليوم لا ضابط لها من نطق أو صرف أو نحو أو اشتقاق أو تحديد لمعنى الألفاظ . فهي كلام العامة يستعمل في الأغراض المعاشية ، وفي علاقات الناس بعضهم ببعض . وهذا الكلام وقتي لا يثبت على مرور الأيام ، وموضعي لا يتحول من قطر عربي إلى قطر عربي آخر .

ومعناه ان اللهجات العامية لا يمكن أن تكون لغات علم وأدب وثقافة . وليس في مقدورها أن تعيش طويلاً ، ولا أن يعم بعضها أو كلها الأقطار العربية كافة . وكل ما يكتب بلهجة عامية يظل محصوراً في قطره ، وقلماً بينهم غير أبناء ذلك القطر ، أو غير طائفة من أبناء ذلك القطر .

فإذا تدارسنا خصائص هذه اللهجات ، ووضعنا لكل منها قواعد رجراجة وألقيناها محاضرات أو دروساً على طلاب ، فماذا تكون مغبة هذا العمل ؟ إن أخشى ما نخشاه أن يستهوي هذا الموضوع عقول بعض هؤلاء الطلاب ، فيفكفكوا على معالجة تنظيم الكتابة والتأليف باللهجات المختلفة ، وعلى طبع هذه الرطانات ونشرها ، فتكون النتيجة تشويشاً وضرراً يباعد بعض الأقطار العربية

عن بعض ، بدلاً من أن تتوحد بلغتها ، أي تكون النتيجة مخالفة تمام المخالفة
 لما يتوقعه المعهد من تدريس اللهجات العامية ، وهو خدمة الفصحى .
 أما القول بأن تدريس تلك اللهجات يفضي الى معرفة مشكلات الفصحى ،
 والى مداواة أدوائها ، فهو قول ضعيف في نظرنا .
 فأدواء الفصحى معروفة تحتاج الى من يعالجها بإخلاص ونشاط وصبر ومثابرة .
 وأهمها وضع المصطلحات العلمية أو تحقيقها ، وتبسيط قواعد الكتابة والإعراب
 والصرف والنحو ، وتبسيط الكثير من تعقيدات القواعد الصرفية والنحوية .
 وجميع هذه الأمور الشائكة يعرفها علماءنا الأثبات ، ولا علاقه لها باللهجات
 العامية وقواعدها وتدريسها . والذي أعرفه أن يجمع اللغة العربية في مصر قد
 عالج قضية تبسيط قواعد النحو والصرف والبلاغة ، وقدم فيها اقتراحات الى
 وزارة المعارف ^(١) . وقد طال عليها الزمن وهي في الوزارة . والمأمول أن
 تقرها حكومة الثورة ، فتؤلف على أساسها كتب جديدة مبسطة في تلك العلوم .
 ومن الطبيعي القول بأن هذا التبسيط لم يمس جوهر الفصحى وسلامتها ،
 وأنها ستظل صعبة في نظر بعض الناس . ولا مجال للبحث عن بعض الآراء
 التي تذهب الى جعل التبسيط تشويهاً للفصحى .

وأنا لا أنكر الفوائد التي يمكن الحصول عليها من دراسة بعض خصائص
 اللهجات العربية . ولكن هذه الدراسة لا يضطلع بها إلا علماء أثبات وفقهاء
 باللغة ممن يعرفون كيف يفيدون الفصحى من دراساتهم ، وكيف يقربون
 العامية منها ، وكيف يمنعون طغيان العامية عليها .

فالمرحوم الشيخ أحمد رضا العالمي مثلاً قد أفاد بجمعه النفيس «ردّ الماعى
 الى الفصيح» . وكذلك أفاد المرحوم أحمد نيمور في معالجته لأصول الألفاظ

(١) مجلة مجمع اللغة العربية بجزء ٦ ص ١٨٠ - ١٩٧ .

العامية المصرية . وما فيه فائدة أيضاً أن يقر جمع مصر بعض ألفاظ عامية سائقة ، وأن 'تنشر كتب وصحف وإذاعات بلغة عربية سهلة صحيحة الخ . ولكن هذه الأمور وأمثاله شيء ، ووضع قواعد للهجات العامية ، والكتابة بها ، وتعليمها لشبان معهد عربي شيء آخر . فالأول لا ضرر فيه ، بل فيه بعض الفوائد . أما الثاني فقوائده القليلة لا تقاس بأضراره الجمة ، وإن يكن طلاب معهد الدراسات العربية من حاملي اللبائن .

وبعد ان قضية الفصحى والعامية لا تحل بدراسة اللهجات العامية وتدريبها للطلاب ، بل تحل بوسائل أخرى منها تبسيط قواعد الفصحى مع الاحتفاظ بسلامتها ، ومنها على الأخص نشر التعليم في سواد الشعوب العربية ، ومنها فرض التكلم بالفصحى على المعلمين وعلى التلاميذ في جميع المدارس ، الى غير ذلك من الوسائل التي هي خارجة عن نطاق أعمال المعهد .

ولولا الخوف من أن أنهم بالتعصب لقلت ان من واجب الحكومات التي تغار على لغتها القومية ان تمنع المطابع من طبع كتب أو رسائل بالعامية ، وان تمنع التكلم بها في المدارس والمسارح ومحطات الإذاعة ، حتى في دوائر تلك الحكومات (١) .

—————

(١) بعد كتابة هذه الكلمات زارني الدكتور الفاضل عزة النص ، أحد اساتذة المعهد ، وأنبأني أن قرار دراسة اللهجات العامية كان قد اتخذ إبان افتتاح المعهد ، أما اليوم فقد صُرف النظر عن هذا الموضوع .

البدو والعشائر في البلاد العربية

محاضرات في ١٤٣ صفحة ألقاها الدكتور عبد الجليل الطاهر على طلبة قسم الدراسات الاقتصادية والاجتماعية في معهد الدراسات العربية العالية بالقاهرة . وطبعها المعهد المذكور في أوائل سنة ١٩٥٥ م .

وعنوان هذه المحاضرات يدل عليها . فقد تكلم فيها المحاضر الفاضل على تكوين المجتمع البدوي ، والعصبية وأشكالها ، والتنظيم الاجتماعي لدى القبائل ، وتعريف شيخ القبيلة وقاضيه و (السركال) و (الملا) في عشائر العراق ، والسيد والمؤمن عند قبائل الشيعة ، ومفهوم الحقوق والواجبات في المجتمعات البدوية حيث التبعات تكون مشتركة ، وحيث الحقوق لها أعراف خاصة .

وانتقل الى الحديث عن علاقة القبائل بحكومة العراق وبسياسة البلاد ، منذ عهد حكومات المفلول الى زمننا الحاضر . وعرج على صورية فألمع الى القوانين التي وضعت فيها لتحديد علاقة القبائل بالحكومة .

ثم تكلم على الأمرة البدوية ، ذاكرًا شيئًا عن عاداتها في الزواج وعن مساكنها ، ومرد أم خصائص المجتمع البدوي كرحلة الشتاء والصيف والغزو والنخوة والومم وغيرها . وانتهى الى ذكر أم القبائل والعشائر البدوية ولا سيما في العراق وصورية .

أما بقية مواضيع المحاضرات فهي تتعلق بالافتصاد الزراعي خاصة كإحصاء الأراضي القابلة للزراعة ، وإحصاء الملكيات الزراعية وأنواعها ، وأعمال التآريف (الكاداسترو) تثبيتًا لحقوق ذوي العلاقة بالأرضين الزراعية ، ومشاريع الري في العراق ، والتعاون الزراعي ، والتسليف الزراعي ، والصناعات الريفية الى آخر هذه المواضيع التي يمكن أن يؤلف في كل منها سفر أو أسفار . ولا علاقة للقبائل البدوية بها إلا من حيث تبديل معيشتها وجعلها تعمل في الفلاحة .

وقد خرجت من تلاوة هذه المحاضرات بالتأنيخ الآتية :

١ - معلومات المحاضر الفاضل واسعة لاشك في ذلك . ومحاضراته مفيدة لطلاب المعهد .

٢ - ولكن المواضيع التي بحثها في تلك المحاضرات كثيرة وواسعة ومتشعبة ومتشابهة ، فمن الصعب إجمالها في محاضرات قليلة ما لم تأت تلك المحاضرات مبهمة ومشوشة .

لم يعن المحاضر الفاضل بلغة محاضراته ، فالغلط اللغوي فيها كثير لا تكاد تخلو منه صفحة من صفحات الكتاب . وآثار الترجمة والنقل المبسر بادية على كثير من الجمل . أما الأغلاط المطبعية فهي لا تعد ولا تحصى ، وقد شوهت هذا الكتاب المفيد تشويهاً . وأنا الذي كنت عاجلت هذا الموضوعات سنين عديدة وجددتني أضيق ذرعاً بالغلط المطبعي في الكتاب ، فكيف تكون حال الطالب ياترى عندما يقرأ مثلاً ، 'عشيرة الدولة' ، بدلاً من 'عشيرة الرثولة' ، وبادية الحكمة ، بدلاً من بادية الحسكة (ص ٤١) ، ومنطقة حلب ، بدلاً من منطقة حلب ، ومنطقة الحسبة ، بدلاً من منطقة الحسجة أي الحسكة (ص ٨٢) الى آخر أشباه هذه الأغلاط التي لا عداد لها ؟

وباليت المعهد - وعلى رأسه العلامة الحصري المشهور بفرط تدقيقه - يتخذ بعد الآن قاعدة لا يجيد عنها ، وهي أن لا يُطبع كتاب من كتب محاضرات المعهد ، ما لم يُجمل في قالب عربي مقبول ، وما لم يشرف المحاضر نفسه على طبعه ، سواء أكان مصرياً أم كان غير مصري .



عبد العزيز

كتاب في سيرة الملك العظيم عبد العزيز آل سعود ، ألفه المؤرخ الألماني
البحاث داكوبرت فون ميكوش ، ونقله الى العربية الوطني المجاهد الكبير
الدكتور أمين رويحة ، فجاءت الترجمة في ٢٨٤ صفحة .

والمؤلف توفي حديثاً . وكان كاتباً بليغاً ، ومؤرخاً معروفاً بواسع اطلاعه
على تاريخ الشرق ورجاله . وقد وضع كتاباً في ترجمة مصطفى كمال ، وآخر
في ترجمة رضا شاه بهلوي . وجاء كتابه هذا على الملك عبد العزيز من أصح
ما كتب الكاتيون في سيرة ذلك البطل العربي العظيم .

وقد سرد المؤلف الوقائع والحوادث على شكل قصص جميل ، وبأسلوب فذ
رائع يستهوي القاري ، ويحمله على متابعة القراءة ، فيصيب في الكتاب لذة
وفائدة على السواء .

وجاء المترجم الفاضل - وهو من أعلم علمائنا باللغة الألمانية - فنقله الى لغتنا
الضادية ، في جمل عربية ناصعة لا يجد الناقد فيها أثراً للترجمة ، ولا لركافة
الإنشاء أو غموضه ، مما يكثر في كتابات بعض المترجمين .

ونحن في ديار الشام خاصة نعرف جوانب كثيرة من الثورة العربية في الحجاز
سنة ١٩١٦ م ، ومن دخول الجيش العربي الشام سنة ١٩١٨ م ، ومن الأحداث
السياسية التي حدثت بعد ذلك ، لأن كل هذه الشؤون كانت لاصقة بنا ،
ولأنه كان لرجالنا القوميين والعسكريين يد فيها جميعاً .

أما الجزء الشرقي من جزييرتنا العربية فإننا ما كنا نعرف إلا القليل مما
كان يحدث فيه من حوادث هامة في تلك الأيام . فتأريخ الرواية وآل سعود
وآل الرشيد أيام الدولة العثمانية ، وفي الحرب العالمية الأولى ، واستقلال نجد

وأطرافها ، ومقارنة الأثران ثم الانكليز على ذلك الاستقلال ، وتأسيس تلك الدولة العربية العظيمة ، ونشر سلطانها في مساحة من الأرض تعادل مساحة ثلثي أوربة ، كل هذه الأمور لم نطلع عليها حق الاطلاع ، ولم ندرسها دراسة علمية وقومية واسعة ، على حين انها صفحات خالدة في تاريخ أمتنا الحديث ، وعلى حين ان لها تأثيراً كبيراً في حياتنا القومية .

والى أن يتاح لعمالتنا الأثبات تحقيق تلك الدراسة الواسعة لا بد لنا من القناعة بتلاوة الكتب المحملة التي يُعتمد بها كهذا الكتاب . وهو في نظري أجل خلاصة وأدقها وأوثقها للتاريخ الحديث في ذلك الجزء الكبير من الوطن العربي . وهو أيضاً أصدق صورة لحياة بطل عربي قلما يجود الزمان بمثله . وقد أعجبنى من المترجم العالم ، الذي طالما أودى في جهاده الوطني ، وفاءه لمن أحسن اليه بإتقاد حياته . فلقد ذكر في مقدمة الترجمة أن الراحل العظيم انتشله من الموت ، وأنقذه مراراً من الأحكام السياسية القاضية بإعدام حياته ، وأسبغ عليه من حمايته ما لا ينساه مدى الحياة .

وبعد اذا كان كتاب لورنس الضخم في الثورة العربية وهو « أعمدة الحكمة السبعة » قد كتب بأسلوب رائع ، وبلغه الأدب الرفيع ، فكتاب صنوه الألمانى هذا لا يقل عن الكتاب الأول في أسلوبه وفي بيانه . والفرق بين الكتابين أن الانكليزي رافق الثورة العربية من الحجاز الى دمشق ، فجعل نفسه محوراً ، وأغرق في الكلام ، وتبجح على هواه ، حتى لكأنه صاحب القضية العربية ؛ على حين ان الألمانى كتب ما كتب بتواضع العالم المؤرخ الأمين على سرد الحقائق بلا إغراق ولا غابة سياسية أو شخصية .

الشرابي

—••••—

المفردات الأساسية للقراءة الابتدائية

(في الأجزاء الثلاثة التي تلي الألف باء)

جمه الدكتور فاخر عاقل أستاذ علم النفس التربوي في كلية التربية بالجامعة السورية
طبع في دمشق سنة ١٩٥٣ عدد صفحاته ٤٨٠ صفحة من القطع الكبير

سأل صاحب هذا الكتاب أحد مؤلفي كتب القراءة عن الطريقة التي اتبعها في اختيار الألفاظ التي ضمّنها كتابه فأجاب : نحن نختار اللفظة بحسب الحاجة إليها ، فسأله ما هو المقصود من هذه الحاجة وما هو مقياسه في تفضيل لفظة على أخرى ، فقال : إنّ الذوق الأدبي هو الذي يرشد الى هذه الحاجة ويساعد على تخير الألفاظ . وفي هذا الجواب دليل واضح على أنّ العنصر الشخصي وذوق المؤلف يؤثران تأثيراً بالغاً في تعيين المفردات . وليس في هذا ضبط علمي ولا مقياس موضوعي ، لأنّ الذوق الأدبي يختلف باختلاف المؤلفين ، ولأنّ الكلمات التي نختارها بحسب أذواقنا قد توافق المستوى العقلي للطلاب أو لا توافقه . فمن الضروري إذن أن نعتمد في اختيار مفردات القراءة على طريقة الإحصاء ، فنبحث عن أكثر الألفاظ تردداً على ألسنة الأطفال والراشدين ، وعن أكثرها تكرراً في كتب الأطفال ، وكتب الأدب ، وكتب المعلوم وغيرها . قال المؤلف في مقدمة كتابه : « إن إحصاء المفردات الأساسية يجب أن يشمل القرآن والانجيل والحديث والكتب الدينية » والكتب الأدبية القديمة والحديثة « والكتب المدرسية في مختلف حقول العلم ، كما يجب أن تشمل لغة الصحافة والمجلات والأدب العامي . إن إحصاء كهذا يسهل لنا الحصول على قائمة بالكلمات الأساسية التي يجب استعمالها في كتب القراءة ، كما يسهل علينا أيضاً تعليم اللغة العربية .

ولكن أننى لعالم واحد إحصاء المفردات الأساسية المستعملة في جميع هذه النواحي . إنَّ عملاً كهذا يتطلب تعاوناً عالياً واسع النطاق بين كثير من العلماء . فلا بدَّ إذن في بداية الأمر من تحديد نطاق الإحصاء وحصره في ناحية واحدة .

هذا ما فعله الدكتور عاقل ، فهو قد قصر بحثه على دراسة كتب القراءة المستعملة في الصفوف الثلاثة التي تلي الصف الأول من المدرسة الابتدائية ، وهي كتاب الجديد الذي ألفه الأستاذ خليل مكابني لمدارس فلسطين ، وكتاب القراءة المصورة الذي وضعه جماعة من الأساتذة لمدارس لبنان ، وكتاب القراءة الطريفة الذي وضعه الدكتور حلمي اللحام لمدارس سورية ، وكتاب مبادي القراءة الرشيدة الذي وضعه محمد عبيد ، وعبد الفتاح صبري ، وعلي عمر لمدارس مصر ، وكتاب سبل القراءة العربية الذي وضعه أحمد السباعي لمدارس الحجاز ، وأضاف إلى هذه الكتب بعد ذلك كتاب القراءة العربية الذي ألفه لمدارس العراق متى عقراوي ، ومحمد ناصر ، ومحمد بهجت الاثري ، وعبد الحميد كاظم ، ورشيد الشلي . فوجد عدد الكلمات الدارجة الواردة في هذه الكتب (١٨٨٠٨٨) كلمة ، وعدد الكلمات النوعية (١٠٦٤) ، وعدد الكلمات الأساسية (٣٠٠٠ — ٤٠٠٠) كلمة .

وبديهي ان نتائج هذا الإحصاء لا تصدق إلا على الألفاظ الواردة في هذه الكتب ، لأن تكرر بعضها أكثر من بعض ليس دليلاً على أن أكثرها تكررًا في الكتب أقرب إلى مدارك الأطفال وأكثر انتشاراً على ألسنة الناس . مثال ذلك ان لفظ (تأمل) يتكرر (١٤٤) مرة في حين أن لفظ (سافر) لا يتكرر إلا (٥٠) مرة . وبينما نجد لفظ (سبب) يتكرر (٧١) مرة نجد لفظ (بقرة) لا يتكرر إلا (٢٩) مرة . فهل يدل هذا على ان الطفل

بفهم لفظي (تأمل) و (سبب) أحسن مما يفهم لفظي (سافر) و (بقرة) ؟
 لا لمصري • إن هذا الإحصاء لا يعطينا إلا نتيجة واحدة وهي انه يصدق
 على الكتب التي استعملت هذه الألفاظ لا على الأطفال والراشدين الذين
 يستعملونها في كلامهم • وقد أشار الدكتور عاقل نفسه الى أن لفظ (خب)
 تكرر (١٩) مرة في حين ان لفظ (خرب) لم يتكرر الا مرة واحدة •
 والسبب في ذلك ان الكتاب الثالث من السلسلة السورية يشتمل على قصة عنوانها
 (الخب والمغفل) يتكرر فيها لفظ (خب) هذا العدد من المرات • ولولا
 ذلك لما جاءت مرتبتها في الإحصاء أعلى من مرتبة (خرب) • ونعتقد أن
 علاج ذلك لا يمكن أن يتم بما يسميه العلماء بالمدى (Range) مادام الإحصاء
 مقصوراً على هذه الكتب • نعم ان كلمة تتكرر خمس عشرة مرة في
 خمسة عشر كتاباً أهم من كلمة تتكرر عشرين مرة في كتاب واحد • ولكن
 ذلك لا يمنع أن يتكرر اللفظ المجرد ثلاثين مرة في خمسة عشر كتاباً ، ولا
 يتكرر اللفظ الحسي في الكتب نفسها إلا خمس عشرة مرة • فهل يدل ذلك
 على أن الألفاظ المجردة أقرب الى مدارك الأطفال من الألفاظ الحسية ؟

وقصارى القول ان الإحصاء الدقيق الذي قام به الدكتور عاقل يبين لنا
 نسبة تكرار الألفاظ في كتب القراءة الموجودة بين أيدينا ، لا نسبة تكرارها
 الحقيقية ، وما أحوجنا اليوم الى مثل هذه البحوث لإصلاح كتب القراءة على
 أساس علمي واضح ، فنشكر لصدقنا الدكتور عاقل مجهوده العالمي الكبير ،
 ونرجو أن ينتفع مؤلفو الكتب المدرسية ببحوثه القيمة ، وأن يكون بحثه هذا
 حافزاً على القيام ببحوث علمية أخرى متممة له •

جميل صليبا



مجموعة تفسير شيخ الاسلام ابن تيمية

من ست سور : الأعلى ، الشمس ، الليل ، الملق ، النينة ، الكافرون
صححه وعلق عليه ، مع مقدمة بالانكليزية عبد الصمد شرف الدين . مطبعة « ق »
بمباي ، الهند

ليست هذه المجموعة المؤلفة من تفسير هذه السور الست للإمام أحمد بن تيمية (البالفة ٤٨٠ صفحة عدا الفهارس) تفسيراً لها فحسب ، بل هي في الحقيقة تفسير لبعض سور القرآن ، ومناظرة لعلماء الكلام ، المؤولة لآيات الصفات ، والمعطلة لمعانيها اللغوية والشرعية ، كالجهمية والمعتزلة والقدرية ، وتوفيق بين صحيح المنقول وصريح المعقول على أفضل الوجوه . وقد كملت هذه المجموعة بتعليقات الأستاذ المولع بدراسة كتب الشيخين ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية ، السيد عبد الصمد شرف الدين ، فقد بين بتعليقاته المبهمة ، وفصل الجمل ، وأوضح المشكل ، وملاً البياض ، بما نقله من كتبها مفصلاً عن الأصل ، وبما أضافه من قوله طبقاً لما اقتضاه البحث ، وخرّج الأحاديث ، وترجم للأعلام ، وذكر ما اشتهروا به ، مع تاريخ وفياتهم .

وقد ظفر الأستاذ بهذه المجموعة في كتاب « الكواكب الدراري في ترتيب مسند الإمام أحمد على أبواب البخاري » لابن عمرو الدمشقي الحنبلي (المتوفى سنة ٨٣٧) المحفوظ بجزالة دار الكتب المصرية تحت رقم (٦٤٥) تفسير . وهذه المجموعة مما كتبه شيخ الاسلام في آخر عمره ، وهو منغل عن الناس في خلة السجن ، كما تراه في مقدمة السيد شرف الدين . وقد طبعها على أحدث ما بلغه فن الطباعة من إتقان ، وجعل في رؤوس الصفائف اليمنى أسماء السور المفسرة ، وفي اليسرى خلاصة ما تضمنته تلك الصفائف من مباحث ، وفي الشواهد القرآنية - وما أكثرها - أسماء سورها وأرقام آياتها ، وبين كل بضعة أسطر من الأصل ، عنوان للناسر بما اشتملت عليه ، وفي أول الكتاب فهرس

عام لمباحث سورة المفسرة ، وفي آخره فهرس مفصل لأسماء الأعلام ، والفروق ، والأماكن ، والكتب ، مع الإشارة إلى أرقام صحائفها مهما تكررت ، وبتلو هذا الفهرس جدول الخطأ والصواب . وختمه بمقدمة الكتاب باللغة الانكليزية .

ومن غرر مباحث الكتاب : صفة العلو ، ومسألة النزول ، والرد على دائرة المعارف الإسلامية ، وعلى ابن بطوطة (وقد ردّ عليها من قبل كاتب هذه السطور في مجلة الرسالة المصرية ، ومجلة العالم الإسلامي البغدادية) ، قيام إبراهيم وموسى ومحمد بأصل الدين - التوحيد - حل مشكلات تفسير سورة التين .

أقول : أما صفة العلو فقد دلت النصوص القرآنية والأحاديث النبوية على أن الله تقدست ذاته هو فوق سمواته ، التي هي مقر ملائكته ومهيبط وجيه ، وأنه مستور على عرشه ، وبأن من خلقه ، لا يحل فيهم ، ولا يمتزج بهم . ومن هنا يُعلم المراد من المعية في مثل قوله تعالى : « وهو معكم أينما كنتم » ، « إني معكم أسمع وأرى » ، « ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم » ، « إن الله مع الذين اتقوا » فليس حقيقة هذه المعية المخالطة والمجاورة ، بل هي منفية قطعاً ، وإنما هي معية العلم والقدرة والإحاطة ، ومعية النصر والتأييد والمعونة ، ومثل ذلك معنى القرب .

وأما وحدة الأديان ، وأخوة الرسل الكرام ، فقد بين أن المنسوخ الذي تنوعت فيه الشرائع قليل بالنسبة الى ما اتفقت عليه الكتب والرسل ، فأبى الذي اتفقت عليه هو الذي لا بد للخلق منه في كل زمان ومكان ، وهو الإيمان بالله واليوم الآخر ، والعمل الصالح ، وعامة السور المكية كالأنعام والأعراف ، وآل حم ، وآل طس ، وآل الر ، هي من الأصول الكلية التي اتفقت عليها شرائع المرسلين ، كالأمر بعبادة الله وحده لا شريك له ، والصدق والعدل والإخلاص ، وتحريم الظلم والفواحش والشرك ، والقول على الله بلا علم .

رحم الله المؤلف ورضي عنه ، وجزى أفضل الجزاء الناشئ ، وكل من عاونه في إبراز هذا الكتاب الجليل ، وقد ذكرهم في مقدمته ، وأثنى عليهم أطيب الثناء .

—••••—

التفسير القيم

للالإمام ابن القيم (٦٩١ - ٧٥١)

جمعه الأستاذ السلفي الشيخ محمد أويس الندوي

بتحقيق وتعليق الأستاذ محمد حامد الفقي ، رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية ، بصر

محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية (الجوزية إحدى مدارس دمشق) هو إمام في لغة القرآن وأسلوبه ، وفقهه وتشريعه ، وإيجازه وإعجازه ، وحقيقته ومجازه ، وقد جمع في هذا «التفسير القيم» ما قرأه الأستاذ الندوي في كتب ابن القيم المطبوعة تفسيراً لآيات متفرقة من الذكر الحكيم من نحو سبعين سورة . فمنها ما توسع في الكتابة عنه كسورة الفاتحة التي بلغ تفسيرها أكثر من مائة صفحة ، وكالمؤذنين فقد فسرنا بنحو مائة صفحة . أما السبع الطول فقد بلغ ما فسر من أولها - وهي سورة البقرة - سبعين صفحة . ومن آل عمران دون الخمسين . ومن سورة النساء نحو عشر صفحات ، ومن المائدة خمساً ، ومثلها من الأنعام ، وفسر آيات من سورة الأعراف - وهي آخر السبع الطول - بنحو خمسين صفحة . ومنها - أي السور - ما فسر آيتين منها أو ثلاثاً ، وهناك سور كثيرة لم يرد لها ذكر .

وعلى كل فإن الواقف على هذا التفسير ، يجد فيه ما لا يجد في غيره من حقائق التنزيل والتأويل ، وله في تفسير بعض الآيات صبع طويل ، وهذا بعض مشتملات تفسير «إياك نعبد» فقط : أهل مقام «إياك نعبد» أربعة أصناف ، الصنف الأول : نفاة الحكم والتعليل . (٢) القدربة النفاة . (٣) الذين زعموا أن فائدة العبادة رياضة النفوس . (٤) وهم الطائفة المحمدية الإبراهيمية . بنى «إياك نعبد» على أربع قواعد . جميع الرسل دعوا إلى «إياك نعبد» . الله تعالى جعل العبودية وصف أكل خلقه . لزوم «إياك نعبد» لكل عبد

إلى الموت . انقسام العبودية إلى عامة وخاصة - مراتب « إياك نعبد » علمًا وعملاً - رحي العبودية تدور على خمس عشرة قاعدة - أما عبوديات اللسان الخمس . . . - العبوديات الخمس على الجوارح .

وقد استغرق الكلام على « إياك نعبد » ما يقرب من خمسين صفحة ! وهل يعجب القارئ من هذا من بعد أن يعلم أن هذا الإمام يرى أن سر الخلق والأمر والكتب والشرائع والثواب والعقاب انتهى إلى « إياك نعبد وإياك نستعين » ؟ وأنه قد شرح كتاب منازل السائرين إلى الله لأبي اسماعيل الهروي بثلاثة مجلدات كبار ، وسمى شرحه : (مدارج السالكين) ، بين منازل « إياك نعبد وإياك نستعين » . ومن وقف على هذه المنازل ، ذكر قول القائل : « لك يا منازل في القلوب منازل » .

وإن أدري كيف فات جامع الكتاب والمعلق عليه ، إضافة بعض الآيات أو السور إليه ، كسورة العصر مثلاً ، وهي في (ص ٢٥ ج ١) من إغاثة اللفهان الكبرى لابن القيم ، وقد طبعت (١٣٥٧ / ١٩٣٩ م) بتحقيق وتصحيح وتعليق صديقه الشيخ محمد حامد الفقي ، مصحح « التفسير القيم » والمعلق عليه ، مع أن هذا التفسير قد جمعه الأستاذ محمد أويس الندوي مما فسرّه ابن القيم من الآيات الكريمة في كتبه المطبوعة ، واستدرك عليه الأستاذ الفقي ما فاته منها ، وكالات (٥٢ و ٥٣ و ٥٤) من سورة الحج ، وهي في (ص ٩ و ١٠ ج ١) من الإغاثة الكبرى أيضاً ، مع أنه فسر من هذه السورة الآيتين (٣٠ و ٣١) نقلاً عن بدائع الفوائد ج ٤ ص ٢١ والآية (٧٣) نقلاً عن أعلام الموقعين (ج ١ ص ٢١٦ و ٢١٧) .

والذي يظهر أن الأستاذ الندوي جامع هذا الكتاب أخذ ما تبسر له الاطلاع عليه من كتب ابن القيم المطبوعة ، واقتصر من الشوارد ما اتفق له ،

وأحسب ان ما فاته أكثر مما التقطه بكثير ، والاستقراء الصحيح الذي يضمن له الاستقصاء هو أن يقرأ كتبه المطبوعة واحداً بعد واحد ، وينقل من كل كتاب جميع آياته المفسرة ، وبعد أن يفرغ منها كلها ، يجمع بينها ويرتب صورها ترتيب القرآن ، ويفسر آياتها معدودة بالأرقام ، ويثبت في أعلى الصفحات أسماء السور المفسرة ، أو عناوين لمباحثها ، ويضع جدولاً للخطأ والصواب ، واليك تصويب المهم مما عثرنا عليه الآن : (د) رحي العبودية تدور على خمس عشرة قاعدة ، (هـ) آمنوا ، (ط) « أنت وليي » ، (ك) « ما اتخذ » « ومن لم يجعل الله له » ، وفي (ص ٣٩٤ س ٧) : والسقيم (و س ١٦) : متكلماً به ، (ص ٥٠٦ س ٤) : كان معبراً . فجزى الله المؤلف والجامع والمحقق والمعاونين والناشرين خير الجزاء .



دلائل النبوة

للمحافظ الكبير والمحدث الشهير أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني المتوفى سنة ٤٣٠ هـ هذا كتاب جليل ، قد ضم خمسة وثلاثين فصلاً ، جمع فيها المنشور من الروايات في النبوة ودلائلها ، والمعجزات وحقائقها ، وخصائص المبعوث محمد (ﷺ) إلى العالمين ، فالفصل الأول منها في ذكر ما أنزل الله تعالى في كتابه من فضله ، والفصول بعده في حسبته ونسبه ، وبيان أسمائه ، وإقسامه تعالى بحياته ، وما فضل به هو وأُمته ، واشتهار أخباره عند ملوك اليمن والروم وفارس ، وما سمع من الهناف باسمه ، وذكره في الكتب المتقدمة ، ثم وصف حياته مفتحة بمناف أجداده ، فتاريخ ميلاده ونشأته الطاهرة ، وبشته العامة ، واحتماله الأذى في سبيلها ، ومخرجه من مكة إلى المدينة مهاجراً . والفصل الثاني والمشروع إلى السابع والعشرين في إقبال الشجر إليه ، وتسليم الشجر والمدر عليه ، وذكر

حنين الجذع إليه ، وفوران الماء من بين أصابعه ، وذكر ربو الطعام بوضع يده عليه ، وتسبيح الحمى .

الفصل الثامن والعشرون في ذكر ما جرى من الآيات في غزواته وصراياه ، ذكرها مرتبةً من غزوة بدر إلى غزوة تبوك ، مبيناً موضع الدلالة منها ، ووجه الآية فيها ، « وفي جميع ذلك دليل على ما قلناه من أنه (ﷺ) لم يخل شيء من أحواله عن آية شاهدة له ، ومعجزة جارية على يديه » وذكر ما جرى من الدلائل في غزوة مؤتة ، وغزوة الطائف ، وصربية زيد بن حارثة ، وقصة هدم بيت العزى .

الفصل التاسع والعشرون : ما أخبر به (ﷺ) من النبوءات فتحق على ما أخبر به في حياته وبعد موته .

الفصل الثلاثون : في ذكر ما ظهر لأصحابه في حياته ، والفصل الحادي والثلاثون : ما وقع من الآيات بعد وفاته ، الفصل الثاني والثلاثون : ما جرى على يدي أصحابه بعده . الفصل الثالث والثلاثون : في فضائل الأنبياء قبله وقضائهم ، ومقابلة ما أوتوا من الآيات بما أوتي . الفصل الرابع والثلاثون والخامس والثلاثون وهما اختتام في رواية خبرين يشتملان على جمل من صفاته وأخلاقه وأحواله ، وما يتضمن ذلك من آدابه وصفته وشرائعه الموافقة لقضايا المعقول في الصحة والجواز . وقد اشتمل الكتاب على « ٥٦٦ » صفحة .

هذا وإن كتب الحديث - كما قال أئمة هذا الشأن - على طبقات مختلفة ، ومنازل متباينة ، فوجب الاعتناء بمعرفة طبقات كتب الحديث ، لمعرفة الصحيح من غيره ؛ أما ما كان ضعيفاً ، أو موضوعاً ، أو منقطعاً ، أو مقلوباً في سنده أو متنه ، أو من رواية المجاهيل ، أو مخالفاً لما أجمع عليه السلف طبقة بعد طبقة ، فلا سبيل إلى القول به . وكان أبو نعيم رجلاً عالماً بالحديث ، لكن هو وأمثاله يروون ما في الباب يعرف أنه قد روي ، كالمفسر الذي ينقل أقوال

م (٨)

الناس في التفسير ، وإن كان كثير من ذلك لا يعتقد بصحته ، بل يعتقد ضعفه ، لأنه يقول : نقلت ما ذكر غيري ، فالمهدة على القائل ، وفي منهاج السنة : ان ابا نعيم روى كثيراً من الأحاديث التي هي ضعيفة بل موضوعة باتفاق علماء الحديث ، وهو وإن كان حافظاً ثقة ، كثير الحديث ، واسع الرواية ، لكن روى ، كما هو عادة المحدثين يروون ما في الباب لأجل المعرفة بذلك ، وإن كان لا يحتاج من ذلك إلا ببعضه .

لم نجد في الكتاب جدولاً للخطأ والصواب . وفي (ص ٢ منه س ١٠) « ولقد أرسلنا » والتلاوة : « لقد أرسلنا » (سورة الحديد الآية ٢٥) .

—•••—

رسالة في الهداية والضلالة

تأليف صاحب بن عباد

أخرجها الأستاذ حسين علي محفوظ

هذه الرسالة صغيرة الحجم ، حجة الفائدة ، ألفها صاحب بن عباد الأصفهاني الشهير ، الذي أخذ عن أبي الفضل بن العميد الشيء الكثير ، واستوزره مؤيد الدولة الديلمي ، ثم أخوه نجر الدولة ، (توفي سنة ٣٨٥) وقد ألف هذه الرسالة - في الهداية والضلالة - ردّاً على الحشوية والقدرية والمجبرة ، الذين قالوا بقول المشركين : « لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ، ولا حرتنا من شيء » ، كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا ، قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ، إن تنبّهون إلا الظن ، وإن أنتم إلا تخرصون » .

وعرض المؤلف (رحمه الله) من ذلك ظاهر ، وهو إثبات العدل ، ونفي الظلم عن الله عز وجل ، ولكنه لم يستقص آيات الهداية والضلالة ، ولا المشيئة والإرادة الواردة في القرآن ، كقوله : « ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها » ،

« فلو شاء لهذاكم أجمعين » ، « ولو شاء ربك ما فعلوه » ، ولا شك أن الهداية في القرآن نوعان ، هداية الدلالة والبيان ، وهي التي يملكها الإنسان ، وهداية التوفيق القلبي والإلهام ، فالأولى هداية شرعية « وإِنَّكَ لتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ » والثانية هداية أزلية « إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ » ولكن الله يهدي من يشاء « ومثلها المشيئة الأزلية أو القدرية : « ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها » ، « ولو شاء ربك ما فعلوه » وحاصله أن المخلوق المكلف بحاسب بما هو صادر عنه من الأفعال ، لا بما هو جاري عليه من الأقدار ، وليس في ما يسند إليه إكراه ولا إجبار ، ولكن الصاحب بن عباد معتزلي العقيدة ، فهو من قفاة القدر ، الفائلين (إنما الأمر أنف) وللإمام أحمد بن حنبل في الرد عليهم جملة ذهبية ، فقد كان يقول : « ناظروهم بالعلم ، فإن هم أقرؤا به رجعوا ، وإن أنكروه كفروا » ومراده : هل يعلم الله الأشياء قبل وقوعها أم لا ؟ وليس في علمه الأزلي بها إلزام بفعلها أو تركها ، بل للمكلف اختيار ، والله عالم بما يصنع فحاسبه عليه ، وهذا هو القول الوسط الذي لا تفريط فيه ولا شطط .

وفي طليعة الرسالة - بعد كلمة التصدير - وصف النسخة ، وخصائص رسمها ، وصفحات من نسخة الأصل المخطوطة في سنة ٣٦٤ هـ ، وصورة خط الصاحب ابن عباد في آخر نسخة الأصل ، وترجمة المؤلف وتآليفه وقد بلغت (٣٧) كتاباً ورسالة ، مع الإشارة إلى ما طبع منها ، ومراجع ترجمة المؤلف وقد بلغت خمسةً وثمانين مرجعاً ، على أن ترجمته لم تزد على الصفحة الواحدة إلا قليلاً ، ومراجع التعليق وقد بلغت (٢٨) مرجعاً .

وبعد فالرسالة تحفة نفيسة بذل ناشرها الأستاذ حسين علي محفوظ في تصحيحها جهداً عظيماً ، استحق عليه شكراً جزيلاً .



المبادئ الشرعية في الحجر والنفقات والموارث والوصية

في المذهب الحنفي والتشريع اللبناني

تأليف : الحامي صبحي محماني

كُنّا غرّفنا في هذه المجلة بعض مؤلفات الدكتور المحماني ، ووصفنا الأستاذ المؤلف بأنه واسع الاطلاع على أمهات المراجع الإسلامية ، فهو ينقل عنها بناية وأمانة ، ويشير الى الأجزاء والصفحات ، وما يعزوه إلى غيرها كثير أيضاً ، وهذا دأبه في ما يترجم من المواد والأحكام عن كتب الحقوق الفرنسية والانكليزية وغيرها ، وهو ما تقتضيه أمانة العلم .

وهذه مجموعة من المحاضرات (تبلغ ٢٦٠ صفحة) أعدت لطلاب السنتين الثالثة والرابعة من معهد الحقوق الفرنسي في بيروت ، وقد قسم مباحث هذا الكتاب إلى الأقسام الأربعة التي جعلها عنواناً له ، فالقسم الأول في أحكام الحجر وفاقدي الأهلية ، والثاني في الوصية ، والثالث في النفقات ، والرابع في الموارث . وقد اشتمل القسم الأول على سبعة أبواب وهي : الحجر والولاية ، والصغر ، والجنون ، والعتة ، والحجر على السفه ، ومرض الموت ، وأهلية المرأة ، وأسباب أخرى للحجر . (والثاني) على ثلاثة : أحكام عامة ، شروط الوصية ، آثار الوصية . (والثالث) على خمسة : نفقة الزوجة ، نفقة الفروع ، الأصول ، ذوي الأرحام ، قواعد عامة في النفقات . (والقسم الرابع) على ثمانية أبواب : أحكام عامة ، موانع الإرث ، أصحاب الفروض ، العصبات ، والموّل والرد ، ذوو الأرحام ، الحجب ، مسائل متنوعة ، ووراء كل باب فصول وفروع منسقة مستوفاة .

قدّم الدكتور المحمّداني لكتابه مقدمة ملائمة لهذا الموضوع ، أصلاً لهذه الفروع ، وهي في علم الفقه وأقسامه ، وتاريخ التشريع الإسلامي وتطوره ، وقد قسمه إلى أدوار : عصر الجاهلية ، النبوة ، الخلفاء الراشدين والأمويين ، العصر الذهبي العباسي ، عصر الانحطاط والتقليد ، عصر النهضة ، وبين المذاهب السنية والشيعة ، وذكر العهد العثماني والعصر الحاضر ، إلى أن بلغ القوانين الجديدة . وختم هذه المقدمة ببيان الأدلة الشرعية الأربعة التي هي الكتاب والسنة والإجماع والقياس ، وذكر أدلة أخرى غير متفق عليها ، كالاستحسان ، والمصالح المرسلة ، والاستدلال ، واستصحاب الحال . ثم مقارنة بين مصادر التشريع الإسلامي ، ومصادر التشريع اليوم : وهي التشريع الوضعي ، والعرف والعادة ، والاجتهاد القضائي .

وقد أحصى في آخر المبادئ الشرعية أهم المراجع ، مرتباً أسماء مؤلفيها على حروف الهجاء ، مبيناً أماكن طبعتها ، ووضع فهرساً هجائياً بالموضوعات والأعلام ، مع أرقام صفحاتها مهما تكررت ، والفهرس الأخير لمحتويات الكتاب ، ثم جدول الخطأ والصواب . والدكتور أثابه الله قد وهب وقته للتدريس والحاماة والتأليف .

مما لاحظناه (في ص ٢٠) : تعريف المؤلف للمصالح المرسلة بأنها الخارجة عن القياس للمصلحة ، وقد عرّفوها بأنها التي لم يشهد باعتبارها ولا بإلغائها دليل معين من الشرع . والشيخ نجم الدين الطوفي الحنبلي (م ٧١٦) رسالة مستقلة في رعاية المصالح المرسلة من أدلة الشرع ، وقد طبعت أخيراً بمصر . (وفي ص ٢٢ س ٣) : أبو إسحق الفيروزبادي ، صاحب كتاب المذهب : هو أبو إسحق الشيرازي .

(مصادر التشريع الإسلامي فيما لا نص فيه)

(محاضرات) ألقاها الأستاذ عبد الوهاب الخلائف على طلبة قسم الدراسات القانونية سنة ١٩٥٤م

جامعة الدول العربية — معهد الدراسات العربية العالية

لما ضعفت الملكات الدينية في الحكومات العربية والإسلامية ، وفي مجالسها
النيابية ، وتغلغل النفوذ الغربي فيهم ، واتسعت دائرة المعاملات معهم ، استمدوا
من قوانين الغرب ونظمه ما ظنوا أنهم يستشفون به من أدوائهم ، ويجدّدون به
عهد قوتهم ونشاطهم ، ولكنهم ازدادوا وهنا على وهن ، وصحّ فيهم قول القائل :
إذا استشفيت من داء بداء فأتفل ما أهلك ما شفاكا

ذلك بأنهم خرجوا عن قواعد الشريعة والطبيعة معا ، وفاتهم أن لكل أمة
شريعة ومنهاجا ملائمين لحياتها ، فاذا حادت عنها أوردت أنفسها موارد الهلكة ،
وهذا هو الذي جرى للحكومة العثمانية أيام ضعفها وانحلالها ، لا في زمن فتوحها
واستقلالها ، فقد كانت أيام نهضتها عاملة بشريعتها ، محتفظة بقوتها ، حامية
لملكتها ، فينبغي للمؤرخ المنصف أن لا يغفل عن هذه الحقيقة .

والكتاب الذي نتصفحه الآن هو محاضرات للعلامة الخلائف ، أثبت فيه
أن الشريعة الإسلامية تنمى مع العصور ، وتتطور بارتقاء الزمن في معاملاتها
الدينية ، وأن لها من كلياتها الفقهية وقواعدها العامة ما تستطيع أن تستنبط
منه أحكاما للحوادث والوقائع التي تتجدّد على تراخي الزمن ، واختلاف البيئات
والأقاليم ، وقد وصف في هذا الجزء (الذي بلغ مائة وخمسين صفحة) أهم
مصادر التشريع الإسلامي الذي لا نص فيه ، فتكلّم على خمسة منها وهن :
القياس والاستحسان والاستصلاح والعرف والاستصحاب ؛ وقد أحسن الأستاذ
صنعا بنشره رسالة النجم الطوفي العالم الحنبلي (م سنة ١٢١٦هـ) في رعاية المصلحة ،

وبيان منزلتها العظمى من أدلة الشرع ، وهي التي شرح فيها حديث (لا ضرر ولا ضرار) من الأربعين النووية المشهورة ، وكان جرّدها أستاذنا الشيخ جمال الدين القاسمي وعلّق عليها وطبعها في مجموعته الأصولية ، ونشرتها مجلة المنار بمصر في المجلد التاسع ، ثم طبعت بمصر مستقلة مصححة على نسخ خطية ، والرسالة من النفائس ، وهذه المحاضرات للأستاذ الخلاف حجة على من يرمون الإسلام بالجمود ، ويحاولون إزالته من الوجود ؟!! (ألا خاب هذا والمشيرون خيب) .

ونلاحظ في هذه الرسالة الطوفية أنها قد حظيت بعناية العلماء الأجلاء ، ولكن أحداً منهم لم يَمنَ بتخريج أحاديثها على قلتها ، ومن ذلك الحديث الذي أورده الطوفي بلفظ : « اتبعوا السواد الأعظم » فإنه من شدّة ، شدّة في النار ، وبد الله مع الجماعة » علّق عليها الأستاذ الخلاف بقوله : « هذه الجملة من [ب] - أي من ثمانية النسختين الخطيتين المحفوظتين في الخزانة التيمورية من رسالة الطوفي - وقد وجدتها هناك - بد الله على الجماعة - فصحتها » اه أي صححتها بلفظ (مع الجماعة) ولو رجع الأستاذ إلى كتب السنة لما صححتها ، فقد وردت باللفظين (مع وعلى) وقد روى الحديث الترمذي وحسنه بلفظ : « بد الله على الجماعة » وفي رواية له عن ابن عباس « بد الله على الجماعة » اتبعوا السواد الأعظم ، فإنه من شدّة ، شدّة في النار » وهي أشبه برواية الأصل على ما فيها من تقديم وتأخير .

وهنا اقتراحان ، (الأول) : رجائنا من معهد الدراسات الإسلامية أن يدرس بعد هذه المحاضرات النافذة كتاب (فقه الإسلام) للأستاذ الجليل الشيخ حسن أحمد الخطيب المطبوع بمصر ، فهو من أفضل ما أثر هذا العصر في التشريع الإسلامي ، وقد كتبنا عنه ووصفناه في مجلة مجمننا العلمي . (والثاني) : رجائنا

من جامعة الدول العربية وحكوماتها الإسلامية أن تستمد أصولها وقوانينها من هذا المعين الذي لا ينضب ماؤه ولا تبلى جدته (أعني فقه الإسلام) ، فهو يرشد هذه الحكومات العربية الى وحدة لا انفصام لها ؛ ويخلصهم من هذا الضعف والانحلال ، اللهم ألهمهم الصواب ، وهدهم الحكمة وفصل الخطاب .

وقعت أغلاط قليلة نوجه النظر اليها : منها في الذيل (ص ٧٧) : ابن القيم توفي سنة ٢٥١ صوابها : (سنة ٧٥١ هـ) ، ومنها (ص ١٢٧ س ٨) : متى يوجد : (حتى) ، ومنها (ص ١٢٨ س ٢٣) : إلا استثناء : إلا ما استثناء . و (ص ١٤٩ س ٧) : في اصلاح : « في اصطلاح » . وفي صفحة الفهرس آخر الكتاب : بين المساومات : « المتساويات » . إقصاؤها الى : « اقصاؤها » . مروية مصادر الخ : « مروية » .



(محاضرات في الميراث عند الجعفرية)

ألقاها الأستاذ الشيخ محمد أبو زهرة

على طلبة قسم الدراسات القانونية ، في جامعة الدول العربية سنة ١٩٥٥

الأستاذ أبو زهرة فقيه ضليع ، وفرضي بارع ، ومن شواهد ذلك محاضراته هذه في الفقه الجعفري ، أو الإمامي الاثني عشري ، وهو عالم سني . وقد اشتمل كتابه هذا على مباحث مهمة ؛ أولها بيان الباعث على اختيار موضوع الميراث عند الجعفرية للدراسة ، وفيه اختلاف وجهة النظر في الأحكام ، وبيان أن تعدد الآراء والمذاهب ، ينشأ من سعة العلوم وتنوع المدارك ، ومن مشتملات هذه المحاضرات : الإمامة بالشيعه ، حياة الإمام جعفر الصادق - الميراث عند الإمامية الاثني عشرية - الوصايا النافذة - حق الوراثه - أنصبة الورثة -

ميراث القرابة - ميراث المرتبة الأولى من الأقارب - ميراث المرتبة الثانية - المرتبة الثالثة . والناظر في هذه المباحث التي عقدها لهذه المسائل ، يرى الفرق واسمها بين المذهبين السني والشيعة في الموارث المستخرجة من النصوص ، المستنبطة من أدلتها ، دون الفرائض الصريحة المنصوص عليها ، التي لا آلبس فيها ولا غموض . قال المؤلف : « وعلى ضوء هذه الدراسة أيضاً ، نهجنا في ما كتبنا في أبواب الفقه ذلك المنهاج المستقيم ، وهو الاقتباس من هذه المذاهب ، والإشارة إلى ما نراه قوي السند ، واضح المعتمد من آراء الشيعة ، كأقوالهم في أيمان الطلاق ، والطلاق الثلاث بلفظ الثلاث ، وعدم وقوع الطلاق البدعي ، واشتراط الإشهاد لإيقاع الطلاق ، ونحو ذلك من الآراء التي نرى في الأخذ بها إصلاحاً ، ونجد في دليلها قوة ، ولا تتجافى عن المعاني الإسلامية جملة أو تفصيلاً » .

(أقول) : الطلاق على هذا المنهاج القويم شرعي غير بدعي ، وهو - ولا ريب - سني شيعي ، أخذ به كثير من علماء الحديث وأئمة السلف وفقهاء المذاهب ، وهو منطبق تمام الانطباق على مذهب الشيعين ابن تيمية وابن القيم ، كما بيناه من قبل في فصل اختيارات شيخ الإسلام (ص ٩٣ - ١٠١ ج ٢) من محاضرات المجمع العلمي ولو رعى الناس النصوص في أمر الطلاق حتى رعابتها لضمنت لهم سلامة الأمر ، بل معادة البشر ، وكتب الشيعين قد أشبعت هذا الموضوع بحثاً واستدلالاً ، ولم تدع للمبتدعة فيه شبهة ولا مقالا ، بل أوردت جميع مقالاتهم فيه وأنت عليها نقضاً وإبطالاً .

ولنعد إلى ما نحن فيه من الميراث الجعفري ، بإيراد أمثلة توضح الخلاف مع الميراث السني :

١ - الأخت الشقيقة تجبب الإخوة والأخوات للأب ، ولا يأخذون معها شيئاً ، بل يردّ عليها ؛ وإن هذا يختلف فيه نظر الإمامية عن نظر أهل السنة

والجماعة ، فان أولاد الأب يرثون مع الشقيقات إذا كان نصيبهن بالفرض ، ولا تجب الأخت الشقيقة أولاد الأب .

٢ - لو كان للمتوفاة زوج وأخ لأم وأخت شقيقة ، فان الزوج يأخذ النصف ، والأخ لأم السدس ، والشقيقة تأخذ الباقي ، ولو كان أقل من النصف لأنه لا عول عندهم . وقد أجمعت الشيعة الإمامية على أنه لا رد على أولاد الأم مع وجود الشقيقات لأنه تضافرت الرواية عن أئمتهم في ذلك .

٣ - إذا كان للمتوفى أبو أم ، وأبو أبي أب ، فان الميراث كله لأبي الأم ، لأنه أقرب درجة ، وقد اتفرد في طبقته فلا يشاركه فيها أحد .

٤ - لو كان أحد الزوجين مع الأب والأم ، فان الأم تأخذ ثلث الكل ، وأحد الزوجين يأخذ فرضه ، والأب يأخذ الباقي . (أي للزوج النصف ، والأم الثلث ، وللأب السدس ، وهو الباقي) .

نكتفي بهذا القدر ، ونثني أطيب الثناء على ممهد الدراسات العربية العالية ، فقد صار في طريق جمع فيه بين السنة والشيعة في الميراث ، وهما أكبر مظهر للمسلمين اليوم . وقد ختم المؤلف كتابه بقوله : ونضرع اليه سبحانه أن يجمع شمل المسلمين فقد طال عهد الفرقة ، إنه سميع مجيب . ونحن نوّمن على دعاء هذا الأستاذ الكبير الذي زرناه بداره في الإسكندرية هذا العام (١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م) فوجدناه من رجال العلم والإصلاح .

وكنا نرجو أن يوضع جدول لبيان ما وقع من صهو قلبي أو مطبعي ، واني أصوتب ما رأيته من ذلك : (ص ٢ س ٨) : على أن يدرس ، (١١/٣) : غيره ، (١٧ في الذيل) : « وما » « ادعوه » ، (٢/٢٠) : فلحاً (مكررة) ، (٢٩ في الذيل) : البافر ، (٢٠/٣٠) : القياسيين ، (٢١ و ٢٢) : كأييه ، (١٢/٣٢) : وولده ، (١٤/٤٠ من الذيل) : ولم يقدم تجهيزه

- وتكفيه فقط ، (٢١/٤٣) : أن هناك رأياً ، (١٢/٤٤) : لأن يمتلك ،
 (٦/٤٧ من الذيل) : حق استخلاصها فقط ، (٩/٥٢) : « يعض » ،
 (٤/٥٨) : بل تأخذ الفريضة الشرعية فقط ، (١/٧٦) : ليست لهم ،
 (٣/٨٨) : « يوصيكم » ، (١٠/٨٨) : فاعتبروا ، (٨/٩٢) : « وورثه » ،
 (٧/٩٦) : الدلاء ، (٢٣/٩٨) : السنة ، (٩/٩٩) : والجندات ،
 (١٩/١٠٣) : لا تتجاوز ، (١٩/١٠٤) : الخمسين ، (١٨/١١٢) : اثنتين ،
 (١٤/١٢٢) : للجد ، (٢/١٣٢) : أحكام ، (١٥/٣٥) : إذا ترك ،
 (١٠/١٤٠) : السنين .



محاضرات في تاريخ الفقه الإسلامي

الجزء (٢) عصر نشأة المذاهب

ألقاها الدكتور محمد يوسف موسى على طلبة قسم الدراسات القانونية سنة ١٩٥٥ م
 رعى الله معهد الدراسات العالية في جامعة الدول العربية ، فقد طلع علينا
 - وهو حديث النشأة - بكتب ذات شأن ، في التوجيه العربي الصحيح ،
 والتشريع الإسلامي القويم ، المستمد من نصوص كتاب الله الحكيم ، ومن السنة
 النبوية القولية والعملية ، وأما الآن الجزء الثاني ، من تاريخ الفقه الإسلامي ،
 وهو محاضرات ألقاها الدكتور محمد يوسف موسى على طلبة قسم الدراسات
 القانونية ، وكانت ظهرت الحلقة الأولى منذ عام ، وكان موضوعها « فقه الصحابة »
 والتابعين » . وهذه الحلقة الثانية في « عصر نشأة المذاهب » والتيارات التي صبغت بها
 والعوامل التي أدت إليها . وقد أدار البحث في هذه الرسالة على خمسة أقطاب ،
 جعل الأول منها « تمهيداً عاماً » مذكراً بتطور الفقه ، وبطرق الأحكام أيام

الصحابة والتابعين ، الى أن انتهى منه ببيان أنه كان لابد من الاختلاف في الآراء ، وطرق أخذها واستنباطها ، وبيان الأسباب الرئيسية لهذا الاختلاف . (والثاني) « زمن أتباع التابعين » وفيه بيان طرقهم الفقهية وطبقاتهم ، وأثر المبشرين في الفقه ، وتدوين السنة وأثره ، وتدوين الفقه .

(٣) « النزاع في أصول الفقه وأدلته » وما كان لذلك من نتائج في الفقه نفسه وأحكامه ، وفي المذاهب التي قامت فيما بعد .

(٤) مصطلحات الفقه وأصوله ، وفيها بحث المراحل التي مرت بها حتى تم تدوينها برسالة الإمام الشافعي .

(٥) « خاتمة البحث » ونتائجها ، وفيها الإشارة الى المذاهب التي انقرضت ، والمذاهب التي قامت بعدها .

ومن أمتع ما جاء في هذه المحاضرات ، رسالة إمام دار الهجرة مالك بن أنس إلى فقيه مصر ، الليث بن سعد ، وجواب هذا له ، وهما مثالان رائعان من علم السلف وهداهم . هذا وجدير بطلاب العلوم الدينية والمدنية ، ان يقفوا من مثل هذا الكتاب على قواعد الفقه الإسلامي وشواهد ، لا سيما ما لا نص فيه - كالقياس والاستحسان - وعلى مصطلحات الفقه وأصوله ، وأول من دون فيه ، وحاجة الفقيه اليه .

وجملة القول : إن هذه الرسائل التي ينشئها أستاذة « معهد الدراسات العالية » هي من خير الرسائل وأهداها الى ما يجب على العلماء الاطلاع عليه ، والسير مع طلابهم فيه ، ليكونوا جميعاً واقفين على أسرار التشريع ، وكنه الزمن وحاجة الأمة ، ولتكون فتاويهم وأحكامهم هادبة إلى حفظ وحدتها ، وتنمية ثروتها ، وحماية حوزتها ، ودفع عوادي الشر عنها ، مع إثبات أن ذلك هو الذي يقنضه هدي الإسلام ، وترشد إليه آيات القرآن ، ثم ختم الكتاب ببيان المراجع التي أوردتها تحت عناوين سبعة ، وهي القرآن والحديث ، أصول الفقه ، الفقه ، بحوث فقهية حديثة ، تاريخ الفقه ، تاريخ وتراجم ، مراجع عامة .

هذا وقد قال الأستاذ المؤلف عن «المصالح المرسله» أو الاستصلاح «
تفرد به مالك بن أنس وأصحابه (ص ١٠٢) . والصواب أنهم لم يتفردوا به .
ومن أنفع ما أُلّف في موضوع «المصالح المرسله» رسالة للشيخ نجم الدين الطوفي
الحنبلي (المتوفى سنة ٧١٦ هـ) وقد طبعت بدمشق ومصر .

قال المؤلف (في ص ١٤٢) : وفي السنة أخيراً نجد قوله (عليه السلام) «ما رآه
المسلمون حسناً ، فهو عند الله حسن» . قلت ما هو بحديث مرفوع ، بل هو
موقوف على ابن مسعود رضي الله عنه ، رواه أحمد في كتاب السنة (لا في
المسند) وفيه زيادة ، وأخرجه البزار والطبراني وأبو نعيم والبيهقي في
الاعتقاد موقوفاً على ابن مسعود أيضاً . (راجع كشف الخفاء)

اكتفى الدكتور بتصحيح كلمة واحدة من كتابه ، وترك الباقي إلى فطنة
القارئ ، وهي (ابن أبي ليلى) وكتبت خطأً (ابن أبي يعلى) . وعندنا أن
الصواب ، بيان الخطأ والصواب ، ليكون القارئ على بينة من أمره ، وإني
مورد صواب ما رأيته من خطأ ، عنايةً بالكتاب وقرائنه :

(ص ٢٦ س ٩) : بعد ، (١٧/٢٧) : أن بقاءه ، (١/٢٨) : وأشهرآ ،
(١٥/٤٢) فقط : مقدمة عن موضعها ، محلها قبل : بل نشط الخ ، (٣/٦٥) :
واسم أبي الزناد ، (٧٥ في الذيل) : الفلسفة ، (٩١ في الذيل) : أحكام ،
(٧/٩٤) : الزهري ، (٢١/١٠٠) : سمأً واحداً ، (١/١٠٥) : هذا
المذهب ، (٩/١٣٧) : بينهما ، (٩/١٥٠) : «واستشهدوا» ، (٢٠/١٥٣) :
أن بعضه ، (١٢/١٥٤) : أن منه فرضاً أو واجباً ، (١٥٧ في الذيل) :
شيء ، (٢١/١٦٢) : وخبرتهم ، (٥/١٦٥) : شيئاً . (وفي ذيل الصفحة) :
العماد (مكررة) ، (١٦٧) : رقم ١ و ٢ ، (٩/١٧٠) : الاجتهاد .

محمد بهجة البيطار



موجز أمراض الجلمة العصبية

تأليف الدكتور حسني صبح

أستاذ الأمراض الباطنة وسريراتها في كلية الطب بدمشق
وعضو المجمع العلمي العربي

الطبعة الأولى . عدد صفحاته ٤١٦ . طبع بمطبعة الجامعة السورية سنة ١٩٥٣

إذا حق للجامعة السورية أن تفخر بما أسدته الى اللغة العربية من الخدمات الجلى من حيث جعلها لغة التدريس الوحيدة في جميع كلياتها على وفرة عددها وتنوع علومها واختلاف فروعها ومباحثها وفنونها وأعمالها . فهي لا تزال في عجز من حيث السير قدماً بمؤلفاتها مع هذه العلوم التي هي كل يوم في شأن وكل حين في تقدم . وانه ليسرني أن أشيد اليوم بجهود زميلي الدكتور حسني صبح الذي لا بأل جهداً في سد هذا النقص في مؤلفاته في الأمراض الباطنة التي تجاوز عددها خمسة عشر مجلداً ضخماً خلال سنين معدودات . وقد اطلعت أخيراً على موجزه في أمراض الجلمة العصبية فألفيته يتمشى مع سير هذا العلم وريقه كما انه يراعي مقتضيات مصلحة الطالب والمراجع من حيث الإيجاز والوضوح وسهولة التعبير وحسن العرض ووفرة الصور والرسوم والجمع بين بعض الملاحظات والتناذرات المتشابهة في جداول خاصة يسهل على المطالع معها التمييز بينها .

وقد بدأ المؤلف هذا الموجز بمنهاج فحص المريض وتدوين الملاحظة والبحث عن الأعراض وتعليلها ثم أخذ يدرس بالتتابع الأعراض الشخصية والمروية وأمراض العفل وأمراض الجلمة العصبية المحيطه وأمراض السحايا والنخاع الشوكي وعمل المخ وأخيراً بحث في اضطرابات الجلمة العصبية الانبائية والغدد الصم . واختتم هذه الأبحاث في العمل العصبية الوظيفية والطب النفسي البدني .

والكتاب حسن الطبع . جيد الورق . يجد فيه كل طالب بقيته . وكل مراجع غابته . فترجو للمؤلف دوام التوفيق في عمله في خدمة اللغة والعلم .

الدكتور أسعد الحكيم

✽✽✽

أعلام العرب في العلوم والفنون

لمؤلفه عبد الصاحب الدجيلي

يقع في جزئين ، عدد صفحات الجزء الأول منه (٢٠٤) صفحات

والثاني (١٨٧) صفحة من قطع الوسط ، طبعا في النجف عام ١٩٥٤

جمع المؤلف في هذين الجزئين تراجم أعلام العرب في العلوم والفنون وقد بلغ مجموع هذه التراجم (٢٢٣) ترجمة . وغاية المؤلف من عمله هي الإشادة بعلماء العرب والناخبين منهم وإظهار قدرة العرب على الإبداع الفكري وعنايتهم بالقيم الخلقية والروحية ومساهماتهم الكبيرة في بناء الحياة العلمية وفضلهم على تقدم الحضارة البشرية ، ردًا منه على الشعوبيين الذين أنكروا على العرب فضائلهم وعقريتهم ورموهم بالعمى الفكري وزعموا أن الحضارة العربية ونهضتها العلمية هي من بناء غيرهم من الشعوب الذين خضعوا لسلطانهم ، وإن إقبالهم على الفوز والفتوحات يفوق إقبالهم على العلوم والفنون .

إني أكبر شعور المؤلف وأدرك نبل غايته ولكنني أعتقد أنه أخطأ الهدف بحصره أعلام العرب بهذه القلة التي يجد فيها خصوم العرب حجة يعززون بها أباطيلهم . إن ثقافة الأمة العربية هي مثل غيرها من الثقافات وحدة لا تتجزأ ، يدخل في حضيرة حملة مشعل علومها كل من كتب بقلمها وفكر بعقلها وسام في تقدم ثقافتها مهما كان عنصره ، ولا يصح أن تدرس ثقافة أمة على هذا الأساس العنصري ، وأخشى إن سلطنا بنظرية المؤلف أن يضيق الشعوبيون عيون متخلهم فينازعونا في هذه القلة بعض من جزم المؤلف بصحة عروبتهم ، وعلينا أن لا ننسى أنه ما زال يبتنا من يقول بأشورية العراق وآرامية الشام وفينيقية لبنان وفرعونية مصر وبربرية المغرب ويحصر العنصر العربي في جزيرته

وكل ما عداها في نظره دخيل عليه . ولو ذهبت أي أمة هذا المذهب في استقصاء حسب ونسب أعلامها لما سلت من العقم .
وحسب العرب فخراً وعظمة انهم حملوا الى العالم مشعل نور الحضارة وحببوا الى أمم المشرق والمغرب لغتهم وثقافتهم وحملوا اليها أساليب تفكيرهم وصهروا من بينهم في بوتقة العروبة ، فليس من حقنا اليوم أن ننبد من حضيرة العروبة من قبلوا مختارين الانصواء تحت لوائها .
إن هذه الملاحظة الشخصية التي أوردتها لا تنقص من قيمة هذا الكتاب ولا تقلل من فائدته فهو قيم في موضوعه مفيد في أسلوبه فنشكر المؤلف جهده ودقة استقصائه .

جعفر الحسني

•••••

الصحافة في العراق

هي محاضرات ألقاها الأستاذ رفائيل بطي على طلبة قسم الدراسات الأدبية واللغوية في معهد الدراسات العربية العالية الذي أنشأته جامعة الدول العربية بالقاهرة .
والأستاذ رفائيل بطي من أبرع رجال الصحافة في العراق في فن الصحافة ، ومن أحرصهم على تتبع الحركات الأدبية والسياسية في بلاد العرب ، ومن أعرفهم بأدباء العرب المعاصرين ، وقد رافق تطوّر العراق في نهضاته السياسية والاجتماعية والعلمية ، ولذلك كان أجدر الناس في الكلام على الصحافة في العراق .
وقد ألقى الأستاذ المحاضر بالفعل إماماً وافيًا بنشأة الصحافة في العراق وتطورها ، وما كان لها من الآثار في صفحات الحياة في العراق من سياسة واجتماع وأدب ، وقد تكونت عنده فكرة منذ زمن بعيد أن تاريخ الصحافة العربية يصور بعض مظاهر اليقظة ودرجات النهوض للعالم العربي .

وينحصر نطاق بحث المحاضرات - كما ذكر الأستاذ في تمهيده - في نشوء الصحافة في العراق بظهور أول جريدة بمناها الصحفي سنة ١٨٦٩ ، وفي صحافة العهد العثماني قبل انفصال العراق عن تركيا ، وفي صحافة الاحتلال البريطاني ، وفي صحافة الثورة العراقية سنة ١٩٢٠ ، وأخيراً في استعراض حال الصحافة منذ تأسيس مملكة العراق الحديثة سنة ١٩٢١ ولا سيما صحف الأحزاب السياسية . ولم يقل الأستاذ المحاضر تنوع الصحف الأدبية والعلمية في العراق ، وغيرها من المجالات المختصة بالعلوم والفنون ، وأساليب الكتابة الصحفية ومشاركة المرأة ، كما انه خص حرية الصحافة العراقية ببحث وافٍ ممتع .

ويشهد مطالع هذا الكتاب بأن مصنفه كاتب واقعي منصف يذكر لكل صحافي عراقي يبحث عنه ماله من حسنات وفضل ، وماله من هفوات سياسية بأدب لسان ، وحسن بيان .

ويظهر أن الذين أشرفوا على طبع هذه المحاضرات لم يعضوا بممارسة خبراتها (بروفايتها) معارضة صحيحة ، فوقع في الكتاب هفوات مطبعية منها (ص ١٨) : « وعهدت بتحريرها الى موظفون » ، وفي (ص ٥٨) : « وهم بندابرون الخطط للثورة » ، وفي (ص ٦٧) : « أهكذا يكون جزاء الذين رفعوا مقعد حكمتك » والصواب رفعوا ، وفي (ص ٧٩) : « ولقد ارتأى الزعماء المحترمين التهاضين لنهطير بلادهم » ، وفي (ص ٩٩) : « تسابق هؤلاء الجيران المكتشفون بالعراق » وفي (ص ١٠٠) : « إصداره جريدة باسم (العهد) وهو الاسم التاريخي المحبب » والصواب (التاريخي) ، وفي (ص ١١٨) : « وصوتها الداوي صداها » والصواب (المدوي) ، وفي (ص ١٣٣) : « على حد القول المأثور (اللهم تفتح اللهاة) » ، وصواب القول ما ذكره الزنجشيري في أساس البلاغة قال : (ومن الجاز « اللهي تفتح اللهي » أي المطايا) ، وأصل اللهاة مقدار ما ينطرح في فم الرحي وتجمع على لمي ، قال عمرو بن كلثوم يصف رحي الحرب :

م (٩)

بكون نقالها شرقي نجد ولهوتها قضاة أجمعينا
 أما (اللهم) بفتح اللام فجمع لنهاة المعارضة في الخلق ، ومعنى هذا القول
 المأثور : الإحسان ينطق اللسان ؛ ومن هفوات اللفة (ص ٩٦) : « أوقفها
 على مناقشة المماهدة » ، و (ص ١٣١) : « أشغل حيزاً بارزاً » والصواب :
 وقفها وشغل حيزاً بدون تعديّة ، ومن هذه الهفوات المطبعية (ص ١٣٣) :
 « ومقالاتها وشذارتها » والصواب (وشذراتها) ، وفي الصفحة نفسها : « وإذا
 عطف ذمام الحديث » والصواب (زمام) كما لا يخفى .
 لقد ساء الأستاذ رفائيل بمحاضراته النفيسة هذه فراغاً هو أجدر الناس بسده ،
 وقد عرفناه في العراق مثال الأدب العراقي الناهض ، والصحافي المنصف البارع ،
 فهو أولى الناس بتحديث أبناء قومه العرب بما في العراق الشقيق من نهضة
 صحافية وعلم وأدب .

اللسان الحديث

للأستاذ يوسف سعادة - منشورات الحكمة

الأستاذ يوسف سعادة من أساتذة العربية بلبنان ، وقد ذكر في مقدمة
 كتابه هذا أنه كان يشعر ، وهو تليذ ، بصعوبة قواعد العربية ، ويتمنى أن
 يعالج المعلمون موضوع تبسير تعليمها ، ثم أصبح التلميذ معلماً ، فحاول تعديل
 الصعب من هذه القواعد في كتابه هذا الذي أسماه (اللسان الحديث) ؛ على
 اني أرى أن مردّ هذه الصعوبة يرجع الى عاملين : أحدهما سيطرة العامية على
 الفصحى بغلبة الأُميين في بلاد العرب ، والثاني ضعف أساليب التعليم ، بضعف
 المعلم والمفتش ، فالمعلم البارع هو الذي يجيب طلابه بدرس العربية ، والمفتش
 البارع هو الذي يحسن النقد والتوجيه ، وقد حرمت المدارس منها إلا قليلاً .

وطريقة التأليف التي اتبعها أن يذكر القواعد والشواهد على مذهب الجمهور ، ثم يذكر التعديل في آخر البحث ، فمن القواعد التي عدتها :

تعديل حركة عين المضارع الثلاثي ، وحركة همزة الأمر ، وتعديل فاء السببية ، والفاعل ، و (ما) المشبهة بليس ، وخبر أفعال المقاربة المقرون بأن جوازاً وجوباً ، وتعديل (إن) وأخواتها ، وضمير الشأن ، ولا سيما وخلا وعدا رصاصاً ، واسمي المكان والزمان ، وتعديل الأعداد ، والاسم المنوع من الصرف ، واسم المفعول المتحول عن صيغته ، وأفعال المدح والتدني !

إن تعديل قواعد العربية نحوها وصرفها من خصائص الباطنية ، ولا يتم لها ذلك إلا بموازرة وزارات المعارف العربية مؤزرة صادقة ، وإلا كانت هذه التعديلات مجرد اقتراحات نظرية ، كما حدث في مؤتمر بيت مري سنة ١٩٤٧ فانه لم يعمل بشيء من إصلاحاته .

وإذا كانت الجماعات قد يئني عليها الصواب ، فما قولك بالفرد الذي لا يجد من ينافسه ليأمن العثار ، أذكر مثلاً لذلك ما وقع في هذا الكتاب قوله : (ص ١٥) : « حركة عين المضارع الثلاثي الضمة : يعظم ، ينظر ، يشرب » ثم نقض هذه القاعدة (ص ١٨) في حركة همزة الأمر بقوله : « تكون مضمومة إذا كانت عين المضارع الثلاثي مضمومة : أنصر من ينصر » وعلى هذه القاعدة كان يجب أن يقول (أشرب من يشرب) ، فقد ضم الراء من مضارعها (ص ١٥) . ويقول في تعديل (ما المشبهة بليس) ص ١١١ مانصه : « إن ما المشبهة بليس تكون مفعلة ، ويقال لها التيمية : ما أخوك جبان » . وترك ما الحجازية وهي الفصحى لغة مضر .

وأذكر من أمثلة التحقيق في التعديل قوله (١١٣) مانصه : « تدخل (أن) وجوباً على خبر أفعال القرب والرجاء : كاد الفجر أن يطلع . . . »

والقرآن يقول : « يكاد البرق يخطف أبصارهم » ولم يدخل أن - وجوباً - على خبر كاد ، ويقول ابن مالك :

وكونه بدون (أن) بعد عسى نزلت و (كاد) الألفية عكسا
أي ان اقتران خبر (عسى) بأن كثير وتجريده من أن قليل بعكس (كاد) .
فيكون الكثير في خبرها أن يتجرّد من (أن) ويقل اقترانه بها ، وجاء في
القرآن أيضاً : « من بعد ما كاد يزيغ فريق منهم » ، ولعل المؤلف أوجب
دخول (أن) للإصلاح والتعديل !

وفي تعديل الأعداد (ص ٢٥٩) يجعل حكمها أن تطابق معدودها في
التذكير والتأنيث نقول : كاتب واحد و كاتبان اثنتان ، وثلاث كتب ،
وأربعة مجلات ، وخمسة عشرة ريشة ، وستة وعشرون مسطرة ، وثلاث وثلاثون
قلماً . ، ومثل هذه التعديلات يحنج إليها أيضاً من يرون من تسهيل العربية
أن تكتب بالحروف اللاتينية ، ولو فصموا عرى الوحدة القومية بين العرب .
ومن أغلاط الطبع التي لم تذكر في جدولها اعرابه في (ص ٢٥٨) :
« طالمت الأربعة والعشرين فصلاً » : الأربعة مفعول به ، والعشرين معطوف
بالواو على (الأربعة) تبعه في الرفع ، وعلامة رفعه الياء لأنه ملحق بجمع
المذكر السالم ، والنون عوض عن الحركة والنون في الاسم المفرد ، (فصلاً)
تمييز ، فتأمل !

وكثيراً ما يستشهد المؤلف بنصوص من القرآن مشوهة كقوله (ص ٣٢٣) :
« فأوصينا إليه أن اصنع الفلك ٠٠٠ » ، وفي (ص ٣٢٥) استشهد بآية :
« هديناه السبيل إما شاكراً وإما كافراً » ، والتلاوة في الآية الأولى :
فأوحينا ٠٠٠ ، وفي الثانية : واما كفورا . وهو الى تبديل النصوص القرآنية
أقرب منه الى الأخطاء المطبعية ، وكان هذا التبديل من ذلك التعديل !

التوضي

www.alukah.net

كنوز الذهب في تاريخ حلب

تأليف بسط ابن المعجمي

الجزء الثاني - ١٩٥ صفحة - دمشق ١٩٥٠

Les Trésors d'or , de sibt ibn Al - 'Ajami

Tome II , 195 pages , Damas 1950 (I F D.)

عني الأستاذ المستشرق الفرنسي جان سوفاجه بمدينة حلب عناية كبيرة خلال سنين طويلة قضاها في البحث عن عمرائها وتطورها من حيث البناء ، وما تحويه من آثار وكتابات وتقوش . ونشر في سبيل ذلك عدداً من الدراسات لا تحفى على الباحثين في تاريخ المدن . وقد قام بترجمة ابن الشحنة الى اللغة الفرنسية ، فكان الجزء الأول لما سماه : « المواد الأولية لتاريخ مدينة حلب » . وهذا هو الجزء الثاني ، ترجم فيه كتاب « كنوز الذهب في تاريخ حلب » لبسط ابن المعجمي ، معتمداً على نسخة خطية قديمة لما تنشر بعد . ومؤلف الكنوز هو أبو ذر أحمد بن ابراهيم بن محمد بن خليل ؛ الشيخ موفق الدين الشهير بسبط ابن المعجمي ؛ ولد في حلب سنة ٨١٨ هـ ، ودرس فيها ، وألف عدداً من الكتب في شرح الجامع الصحيح للبخاري ، والاسطرلاب ، وفضائل الشيخين ، وهذا الكتاب .

وكنوز الذهب مصدر هام لتاريخ العمران في حلب خلال القرون الوسطى ، صوّر فيه تطور البناء وما طرأ عليه من تبدل وتغيير ، وما حلّ به من نكبة خلال هجمات تيمورلنك ، وفي الكتاب قائمة بالأبنية العامرة ، وثبت بالمساجد والجوامع والحمامات والخانات ، جملة على غرار « الأعلام الخطيرة » لابن شداد ، وأكمل ما جاء فيه ، وأورد سيراً وحكايات تتعلق بتاريخ هذه المدينة . ولكن المستشرق الفرنسي حذف ما يخصّ الأدب والحكاية ، وأشار إلى ما حذف

في اختصار ، كأنه يريد أن يصرف اهتمام الباحث العربي إلى الناحية العمرانية في الكتاب فحسب .

وهذا المستشرق كان على علم بموضوعه واقفاً على ما جاء فيه ، لهذا جاءت ترجمته دقيقة ، وتعليقاته صحيحة ، وقد ذيل هذا الجزء - كما ذيل الجزء الخاص بابن الشحنة قبله - بترجمة الألفاظ الفنية في العمران مثل بادهنج وبوب وحوش ، وغيرها من كلمات ما تزال على ألسنة الحلبيين إلى اليوم مع شيء من التحريف أو الإمالة .

وقد طبع المعهد الفرنسي بدمشق هذه الترجمة بعد موت الأستاذ المستشرق ، ووقف همه على إخراج صورة شبيهة بالجزء الأول ، على ما بين صدور الجزءين من زمن ، فجاء خلواً من التعليقات المطولة إلا ما جاء في كتابي الشيخ راغب الطباخ والشيخ كامل الغزي ، فقد جعلهما المترجم أصاصاً يرجع إليه في تحقيق بعض الأعلام والاشارة إلى بعض الحوادث . وما يزال الكتاب في انتظار محقق باحث يشرف على إخراج المخطوطة إلى ميدان النشر العلمي بحلالة بالتعليقات والتنبيهات والاشارات على ما جاء فيه من حكايات وقصص لا تقف للبحث العلمي ولا تثبت للنقد التاريخي . وقد جمع المؤلف في القرن التاسع الهجري كل ما وقع له من تاريخ حلب عن المدارس وشيوخها ومحدثيها وفقهائها على اختلاف مذاهبهم من حنفية وشافعية ومالكية وحنابلة ، وما كانوا يقرءون من كتب وما يتداولون من مراجع ومظان في الفقه والحديث الشريف . وما نظن أن المستشرق سواقجه ممن يعنون بهذا أو يجودون فيه ، فذلك يجهد الناشئين من علمائنا أجدر وهم به أحق . ولنا بهذا ثقل من أهمية هذه الترجمة الدقيقة فقد جعلها صاحبها لرجال الهندسة المعمارية والتاريخ العمراني ، فأصاب كبد الموضوع واستحق جهده التنويه والذكر .



ديوان أبي الأسود الدؤلي

تحقيق الأستاذ عبد الكريم الدجيلي

٢٨٥ صفحة - طبع بغداد سنة ١٩٥٤

يقول الجاحظ في أبي الأسود الدؤلي : « أبو الأسود معدود في طبقات من الناس ، وهو في كلِّها مقدّم مأثور عنه الفضل في جميعها . كان معدوداً في التابعين والفقهاء والشعراء والمحدثين والأشراف والفرسان والأمرء والدهاة ، والنحويين والحاضرين الجواب والشيعة والبخلاء . . . » وناشر الديوان قد تمشى مع قول الجاحظ ، فأفرد لكل صفة فصلاً خاصاً بها ، فجعل مقدمته في ثلاثة عشر فصلاً ، حُلّ في كلِّ منها ما كان عليه أبو الأسود الدؤلي من وقوف على الفقه والحديث والنحو ومن ميل إلى التشيع والبخل والدهاء والشعر ، حتى تجاوزت هذه المقدمة مئة صفحة ، فكانت دراسة في نواحي الرجل لا نهيئاً للديوان فحسب . وعنده في ذلك أن المعاصرين لم يخصصوا هذا العالم بكتاب ، ولم يفرّدوا له بحثاً مطولاً ، فهو أول بحث في العربية لا يأمنا هذه .

وقد كان في الظن أن يتناول حياة الرجل كلِّها جملةً وتفصيلاً ، ثم بعكف على أدبه وشعره وشخصيته وأثر ذلك في الديوان . ولكنه فعل كما يفعل كثير من الناصرين ، إذ تطرّق إلى النواحي كلها ونسبها مشابحة للجاحظ فألزم نفسه بذلك إلزاماً خرج به في بعض الفصول عن ميدان النوفيق .

وهو حين بلغ إلى شاعرية الرجل أورد رأي المستشرق الألماني نولدكه حيث يقول فيه : « وبصورة عامة فإن شعره ضعيف من ناحية المعنى ومن ناحية القيمة الشعرية ، وفي قليل من المواضع يرتفع شعره أو يكون اعتيادياً على الأقل » . ثم قال الأستاذ الدجيلي بدلي برأيه : « أما ونحن قد حكنا على

شعر أبي الأسود فلم نجد له مكاناً بين الشعراء الخالدين والأفذاذ الموهوبين الذين لا يأتون إلا على رأس قرن أو قرنين . ثم يقول : « فهو في الواقع ناظم لا شاعر » .

وهذا حكم جيد يطلقه السيد عبد الكريم الدجيلي أستاذ الأدب العربي بدار المعلمين ببغداد ، فكأنه يريد أن يقول إنه عني بالديوان عناية فائقة لأن الرجل شاعر كبير ، بل لأن لهذا العالم جانباً كان مغفلاً مطوياً فوضّحه ونشره في الأدباء . وقد فعل ذلك بهمة لا تعرف الكل ، على اعتقاده بضعف الشاعرية عند أبي الأسود ، ولعله حقق الديوان عوناً للتاريخ الأدبي أو تاريخ النحو ، ليبسط أمر الرجل ويشارك في تعريفه .

وقد ظهر أثر هذا الجهد في هذه المظان الكثيرة التي تقع عليها في كل صحيفة من الديوان سواء في المقدمة أم في حواشي المقطعات والقصائد . وعمد إلى ثلاث مخطوطات أولها نسخة لبيتسك وثانيتهما نسخة الأب أنستاس الكرملّي وثالثتها نسخة الشيخ محمد السماوي . وأقدم هذه النسخ هي الأولى ولكنها لا ترقى في خطها إلى أبعد من ثلاثة قرون ، وهذه النسخة نفسها حصل عليها منقولة بقلم الدكتور سليم النعيمي . وقد نشر صوراً شمسية عن هذه النسخ الثلاث وبسط أمرها ، وحكى قصة حصوله عليها ، ثم نشر الديوان وعلق عليه تعليقات مطولة ضافية ، فلما انتهى من المخطوطة جعل بعدها ذيلاً للديوان نشر فيه كل ما وقع عليه في كتب الأدب والتاريخ من شعر أبي الأسود الدؤلي ، فاستقصى بذلك استقصاءً يحمد عليه ، ويستحق له الأجر والثواب .

وأضاف إلى الديوان وذيله شروحات لغوية موسعة ، وأتبع ذلك بفهرس للأعلام ، فاستوفى حق النشر العلمي ، واضطلع بتحقيق الديوان في أمانة ودقة . وإذا كنا نأخذ عليه في الذيل إعادة الشعر الذي جاء في صلب الديوان

والإفاضة في سرد الفوائد التاريخية فإنا نرى أن الناشر خاف أن تفوته الشوارد فاصطادها ليظهرنا على جهده وعنايته وهما ظاهران .

وقراء الأدب يملكون الآن ديوان عالم نحوي لهوي يستطيعون أن يرجعوا إليه ليروا كيف كان شعر العلماء في النصف الثاني من القرن الأول الهجري بالعراق ، ويستطيعون أن يقرأوا الشعر وأن يحلّوه وأن يظهرنا على هذه الألوان والصيغ التي نظم بها أبو الأسود ديوانه إذا صحّت نسبته كلّه إليه . والناشر الكريم لم يعرض لصحة الشعر ودقة نسبته إلى هذا العالم بالمناقشة العلمية ، ولم يوغل في نقد الشعر وبيانه وموازنته بالعصر الذي قيل فيه ، والمفاضلة بينه وبين شعر العلماء والأدباء لذلك العصر في العراق ، ولو فعل لكان جهده كاملاً ، ولكن الكمال لله وحده .

الدكتور سامي الدهان

—•••—

بلدان الخلافة الشرقية

تأليف : لسترايخ

وتعريب : بشير فرنسيس و كوركيس عواد

في ٥٨٨ صفحة - مطبعة الرابطة بغداد سنة ١٩٥٤

البروفسور غي لسترايخ مستشرق انكليزي معروف ، مات في سنة ١٩٢٣ عن عمر ناهز الثمانين سنة ، قضى أكثره في خدمة علوم الاستشراق والدراسات الاسلامية ، والخطط والبلدانيات العربية ، وألف عدة كتب في التاريخ الاسلامي وجغرافيته ، وكتب دراسات متعددة في فن الخطط العربية وعلم البلدانيات ومن أجل آثاره هذه :

- فلسطين في عهد المسلمين
- بغداد في عهد الخلافة العباسية
- بلدان الخلافة الشرقية
- كما نقل بعض كتب الجغرافية العربية والفارسية الى لغته الانكليزية مثل :
- الجزء الخاص بفلسطين من كتاب «أحسن التقاسيم» للعلامة المقدسي
- والجزء الخاص باقليم فارس من كتاب «فارساناته» لابن البلخي . وله ،
- غير هذا ، ترجمات وبحوث أخرى تتعلق بالآداب العربية والفارسية ، وهي كلها تدل على علو كعبه في الاستشراق بصورة عامة ، وفي علم البلدانيات والجغرافية بصورة خاصة .

★ ★

أما المهربان فهما الأستاذان الفاضلان بشير فرنسيس أحد أفاضل علماء العراق المحدثين ورجاله المنكبين على الدراسة والبحث والترجمة ، وهو الذي ترجم في سنة ١٩٣٦ كتاب « بغداد في عهد الخلافة العباسية » للبروفسور غي لسترانج ، وكوركيس عواد ، الباحث المنقب ، والمؤلف العراقي المعروف بدقته في بحوثه ، وحسن استيعابه ، وأمانته في ترجماته .

★ ★

والكتاب الذي ترجمه هو من عيون ما كتبه العلماء المستشرقون مما يتعلق بتاريخنا العربي وجغرافيته ، وقد قرأت الترجمة فأعجبني أسلوبها المشرق ، ودقتها الصادقة البارة ، وقد تجلّى لي مقدار العناية الذي عاناه المترجمان الفاضلان برجوعهما الى الأصول العربية التي رجع المصنف اليها ، فوجدت أن عملهما جدير بكل ثناء ، ولا يعني بهذه المناسبة إلا أن أطلب اليها أن يعمل على ترجمة كتاب (فلسطين في عهد المسلمين) للمصنف لسترانج فان هذا الكتاب متمم لأخويه ، وحاجة الخزانة العربية اليه هي حاجة ملحة ، فان ما بقي من تراث علمائنا القدماء في فن البلدانات والجغرافية الاسلامية هو شيء يسير وناقص فيجب أن نتممه بتعريب ما ألفه المستشرقون في هذا الباب .

إن فن البلدانات والخطط الاسلامية ، هو فن جليل الخطر كثير الأهمية ، وكتب أسلافنا القدماء رحمهم الله في هذا الفن - على وفرتها - قد ضاع كثير منها ، والذي لم يضع محتاج الى النشر ، والذي نشر محتاج الى تمحيص ونخل وتبويب وترتيب .

وما أعلم أن أحداً من علمائنا المتأخرين انصرف الى دراسة هذا الفن دراسة جدية وافية ، مثل الدراسة التي انصرف اليها العلامة الانكليزي المستشرق لسترانج ، ولكن الرجل لم يستطع أن يوفي هذا البحث ما يستحقه من العناية والتوسع ، كما انه لم يستطع أن يؤلف فيه كل ما يجب أن يؤلف ، فقد ذكر

في مقدمة كتابه (بلدان الخلافة الشرقية) : « حاولت في هذه الصفحات أن أجمع في مجلد معتدل الحجم ما تفرق من أخبار في مؤلفات جغرافي القرون الوسطى ، العرب والفرس والترك ممن وصف بلاد العراق والجزيرة وفارس والأصقاع الدانية من آسية الوسطى ، وما نقلت عنه من مراجع يبدأ بمصنفات المسلمين الأقدمين وينتهي بالمؤلفين الذين وصفوا استيطان هذه البلدان فيما بعد وفاة تيمورلنك - أي بعد الفتوحات الكبرى في آسية الوسطى - ففي وسعنا القول ان بالقرن الخامس عشر للميلاد ختمت العصور الوسطى في آسية . وما الكتاب الذي أضعه بين أيدي القراء إلا تكملة لكتاب (بغداد في عهد الخلافة العباسية) المطبوع سنة ١٩٠٠ وصلة للبحث الجغرافي الذي بدأته بكتاب (فلسطين في عهد المسلمين) المطبوع سنة ١٨٩٠ ولكي أحافظ على اعتدال حجم الكتاب ضربت صفحا عن جغرافية جزيرة العرب ووصف المدينتين المقدستين ، مكة والمدينة ، مع أن معظم هذه البلاد كان تابعا لدولة بني العباس . وقد يتناول هذا الموضوع من هو أدري به مني من الباحثين فيكتب الجغرافية التاريخية لجزيرة العرب ومصر الفاطمية في الجانب الثاني من البحر الأحمر ، ويصف أقاليم شمالي افريقية المختلفة وبلدان الخلافة الفرية في الأندلس البعيدة التي ازدهرت على قصر عمرها فحينذاك يتكامل علمنا بالبلاد الإسلامية .

وإن أردنا أن يكون التاريخ الإسلامي ممتعا مفيدا ، وأن يفهم على حقيقته فهما صحيحا ، وجب علينا أن نبحت في الجغرافية التاريخية للشرق الأدنى خلال العصور الوسطى بحثا مستفيضا شاملا . وهأنذا قد بذلت أول جهد في هذا السبيل (١) . ثم يصرح الأستاذ بتواضع العالم التبيل ، عن أن عمله هذا ليس كاملا وإن هو إلا باكورة قد مهدت الطريق لمن يريد أن يتناول الموضوع من بعده ، وإن ما ذكره في الحواشي من المراجع والملاحظات والتقويمات وإصلاح أخطاء

(١) انظر الترجمة ص ٩ - ١٠ .

بعض القدماء من العلماء ، يجب أن يحفز من همم العلماء لإتمام هذا البحث من بعده ويقول : « فكان ما جئت به باكورة التأليف في وصف أقاليم الخلافة العباسية وصفاً كاملاً خلال هذه الحقبة . وما كتابي إلا مجمل ولست أدعي أنه وعى كل شاردة وواردة فقد اضطررت للمحافظة على الحجم الذي أردته له ، إلى تحاشي ترجمة نصوص الرحلات المنتهية البناء من مؤلفي الإسلام ترجمة كاملة » . فهو كما ترى قد ألف في بعض النواحي وترك نواحي أخرى هي جزيرة العرب وديار مصر ، والشام ، وشمالي إفريقيا ، وديار الأندلس ، فهذه موضوعات تنتظر الباحث ليكتب فيها - شرقياً كان أو غربياً - ولكن أحداً من علمائنا - فيما أعلم - لم يهتم بهذه النواحي ولم يعمل على تكميل النقص وسد الفراغ الذي خلفه هذا المستشرق الفاضل .



وبعد فلا يسعني في ختام هذه الكلمة ، التي أردت بها أن أقرظ تعريب الأستاذين الفاضلين ، وأبين الجهد العظيم الذي بذلاه في صدق التعريب وأمانة النقل ، إلا أن ألاحظ بعض الملاحظة على هفوات قليلة أو سقطات مطبعية أو غلطات كان يجدر بها الانتباه إليها ، ولكن ما أعرفه عنها - رعاها الله - من التخلي بأخلاق أفاضل العلماء ، بدفعني الى أن أبين لها ذلك فأقول :

١ - جاء في ص ١٠ س ١٦ : (على تجارات وصناعات الشرق الاسلامي) والصواب (على تجارات الشرق الاسلامي وصناعاته) .

٢ - جاء في ص ١٦ س ١٣ : (ما بين النهرين الى اقليمين : الأسفل والأعلى) والصواب (أسفل وأعلى) .

٣ - جاء في هامش ص ٢٣ س ٦ : (ولا شك ان نظام الطرق) والصواب (ولا شك في أن) .

- ٤ - جاء في ص ٣٤ من ١٥ : (ولا ريب انه) والصواب (في أنه) .
- ٥ - جاء في ص ٣٥ من ١٠ : (كقربة الآس ، وقربة الجمل ٥٥٥٥٥)
- اشتران) والصواب (كقربة الآس وقربة الجمل) - بالجمع - لأن اشتران بالفارسية جمع اشتر ولأنت الجمل بالفارسية هو (أشتر) و (شتر) والجمع (اشتران) و (شتران) .
- ٦ - جاء في ص ٤٤ من ١٣ : (وقد عاصر النبي محمد) والصواب (محمداً) لأنه مفعول به .
- ٧ - جاء في ص ٧٨ من ٣ : (فأنشأ هناك البسانين والأجنّة) والصواب (والجنائن أو الجنات أو الجنان) لأن (الأجنّة) جمع جنين وأما جمع (جنة) فهو جنات وحنان وحنائن ، راجع القاموس وشرحه والتاج والصاحح .
- ٨ - جاء في ص ١٢١ من ٧ : (نهر داقوق) و (مدينة داقوق) والصواب (نهر دقوق) بدون ألف ، أو (نهر دقوقاء) ممدودة أما داقوق فهذه تسمية عامية .
- ٩ - جاء في ص ١٢٥ من ٤ : (رأس العين) والأفصح بل الأصح أن يقال (رأس عين) بدون تعريف المضاف اليه كما ذكر ذلك ياقوت في بلدانه .
- ١٠ - جاء في ص ١٣٣ من ٤ : (بين الرقة والرافقة) ولم يذكر المصنف ولا المعربان شيئاً عن الرافقة بعد القرن الخامس فقد ظلت الرافقة حتى ما بعد القرن الخامس ، وقد اتخذها المرداسيون عاصمة لهم قبل استقلالهم بحلب ولها ذكر كثير في ديوان الشاعر أبي الفتح بن أبي حصينة شاعرهم . راجع ما قلناه عن الرافقة في ديوان ابن أبي حصينة الذي نحققه الآن .
- ١١ - جاء في ص ٤٧٩ من ٥ : (هو النهر المعروف اليوم بسرخاب) والأفضل كتابتها منفصلة (بسرخ آب) . وكذلك ماورد في ص ٤٨١ من ٥ : (وخشاب) .
- الدكتور محمد أسعد طلس

آراء وأبناء



وفاة الأستاذ محمد البزم

فقد المجمع العلمي العربي بوفاة الأستاذ محمد البزم عضواً عاملاً مشهوداً له
بالشعر وسعة العلم باللغة والنحو وفنون الأدب العربي .
عرف التقيد في شبابه شاعراً يطبع على غرار الفحول من شعراء العرب

— ٦٧١ —

ويحقق في اللغة ، ثم لما درّس العربية في المدارس الثانوية بدمشق ظهر فضله وتضلعه في النحو وفنون الأدب ، واستفاد منه تلاميذه الكثيرون مدة طويلة تزيد على عشرين سنة . وظل يفيد منه الطلاب حتى حال المرض بينه وبين الدرس منذ بضع سنين .

كان شاعراً فصيحاً طويل النفس نظم في أغراض متعددة أهمها قصائده القومية ، وقد يلتزم في شعره ما لا يلزم جريباً على طريقة أبي العلاء المعري في اللزوميات . وله شعر في معان طريفة منها قصيدة في الشطرنج وأخرى في الشتاء . وكان واسع المعرفة في اللغة حسن التحقيق صحيح الذوق تستهويه الجزالة وتمجبه الرصانة ، وهو واسع الرواية كثير المحفوظ من الشعر والنثر والحكم والأمثال والأجوبة المسكتة وأخبار العرب وشعرائهم وخطبائهم وفصحائهم ، فإذا تحدث في هذا الشأن أسهب وأطال وأتى بالمفيد الممتع . ولقد حجب إليه النحو فتعمق في درسه واطلع على مذاهبه وكان له رأي في نصرة بعض المذاهب وترجيح بعض الأقوال كما كان له رأي خاص في طريقة تدريسه .

انتخبه الجمع عضواً عاملاً سنة ١٩٤٢ وعهد إليه في بعض الشؤون اللغوية كالنظر في بعض المعاجم والمصطلحات التي عرضت على الجمع ، كما كلفه إلقاء قصيدة في المهرجان الذي أقامه للذكرى الألفية لأبي العلاء المعري سنة ١٩٤٤ . ولقد ألت عليه الأمراض منذ أكثر من ثلاث سنوات فانقطع عن العمل وأقام في المستشفى العسكري باللزة حتى وافاه الأجل صبيحة يوم الاثنين الثاني عشر من أيلول سنة ١٩٥٥ وهو في عشر السبعين من عمره . رحمه الله رحمة واسعة وأحسن عزاء العربية وآدابها .

—••••—

رأي في منع الصرف

اخواني الأفاضل

كانت كلمتي اللغوية في الجلسة الماضية أكثر فائدة من كلمتي التي ستكون في هذه الجلسة : من حيث أن الكلمة الأولى تضمنت تقرير قاعدة جديدة في اللغة يخرج عليها طائفة من شواذ الكلمات القديمة وما ضرب على غرارها من الكلمات الحديثة وقد عنوت هذه القاعدة بعنوان (توهم اصالة الحرف الزائد) الى آخر ما قلت يومئذ . أما كلمتي في هذه الجلسة فموضوعها خلاف كان جرى^(١) بيني وبين الأستاذ فارس الخوري في كيفية إعراب الكلمة غير الممنوعة من الصرف إذا منعت في الشعر من الصرف .

لا يخفى عليكم أيها السادة أن الاسم الممنوع من الصرف قد يصرف لضرورة الشعر وهذا مسلم لا خلاف فيه . وكذا العكس أي أن الاسم المنصرف كزبد مثلاً يمنع من الصرف أيضاً لضرورة الشعر ولا خلاف في منعه بين النحاة وإنما الخلاف في كيف يكون منعه ؟

أشهر أحكام منع الصرف عدم دخول الجر وعدم التنوين ، فالاسم المنصرف إذا منعناه من الصرف للضرورة الشعرية وكان مجروراً : هل نجنبه الجر والتنوين معاً أو نجنبه التنوين وحده ؟ يعني هل نقول لضرورة الشعر مثلاً (مررت بزبد) مكشفين بحذف التنوين أو نقول (مررت بزبد) أي بحذف التنوين وجعل الكسرة فتحة ؟ قلت انا نقول (مررت بزبد) وقال الأستاذ فارس بل نقول مررت بزبد .

(١) كان ذلك في إحدى جلسات المجمع العلمي .

واحتدم النزاع بيننا في بعض مجالسنا الليلية ولم يكن بين أيدينا شيء من كتب المراجع في ذلك الحين ثم ما عثم أن غادر الأستاذ دمشق إلى أميركا لمهمته السياسية المشهورة وغادرت أنا مجلس المناظرة إلى غيابة الدهول والنسيان . ثم عادت إليّ ذكرى هذا الخلاف بيت (البثرية) وهو قولها :

(أطمع أتأوي من غيركم فلا من مراد ولا مذحج)

فقولها من (مراد) بفتح الدال أو كسرهما ؟ ناظر إلى ما قلنا . ولنتأمل له بالشواهد التي ذكرها النحاة ، من ذلك بيتان من الشعر تحلّوهما جدّاً الأكبر آدم عليه السلام وهما :

تغيرت البلاد ومن عليها فوجه الأرض مغبرٌ قبيح

تغير كل ذي طعم وريح وقلّ بشاشة الوجه المليح

واعربوا (بشاشة) تمييزاً وهو مصروف لكنهم منعوه من الصرف يجذف تنوينه للضرورة ، غير أنه لما كان منصوباً أبقوا الفتحة عليه . وهذا البيت لا يصلح أن يكون شاهداً لتصوير الخلاف الذي بيني وبين الأستاذ . أما ما يصلح أن يكون شاهداً من الشعر القديم الفصيح فهو قول ابن فيس الرقيات :

كيف نومي على الفراش ولما تشمل الشام غارة شعواء

تذهل الشيخ عن بفيه وتبدى عن خدام العقيلة المذراء

وقد أراد الشاعر بالشام بلاد الشام كلها أو ما سماه فتيان الشاغوري الطراز الأخصر مذ قال في مدح السلطان صلاح الدين :

خلعت عليه خلعة الملك التي زبدت بهاء بالطراز الأخصر

والخدام بكسر الخاء جمع خدّمة بالتحريك وهو الخلخال ويجمع أيضاً على خدَم . ومن المجاز إطلاق الخدّمة على الساق نفسها تسميةً للمحل باسم الحال ،

ومنه حديث سلمان الفارسي « إنه كان على حمار وعليه سراويل وخدمته تذبذبان)
 أي ساقاه . وإلا فإن سلمان الفارسي ما كان يلبس اخلاخيل . أما قول
 ابن قيس الرقيات (وتبدي عن خدام) فيحتمل الأمرين أي أن يكون
 أراد بالخدام أن العقيلة تكشفت عند ذهول الفارة عن خلخالها أو عن ساقها .
 وكان من خبر هذين البيتين أن قائلها ابن قيس الرقيات الذي لقبه كثيرون
 بشاعر فريش في الإسلام كان من شيعة عبد الله بن الزبير وحارب مع مصعب
 فلما قتل مصعب هرب وتواري ثم أمّنه عبد الملك بن مروان فلما مثل بين يديه
 قال لمن في مجلسه أتعرفون هذا ؟ قالوا لا ، قال هو الذي يقول : كيف نومي
 على الفراش البيتين ؟ فقالوا يا أمير المؤمنين (اسقنا دَمَ هذا المنافق) فقال : لا
 قد أمّته .

فقول ابن قيس الرقيات (وتبدي عن خدام العقيلة العذراء) أقرؤه أنا
 (عن خدام) بكسر الميم مانعاً صرف خدام ومقتصراً في هذا المنع على عدم
 تنوينه والإبقاء على الكسرة ، أما الأستاذ فارس بك فيقرؤه (عن خدام)
 بحذف تنوينه وبنصب الميم أيضاً . واحتج بأنه في ذلك بتحقيق معنى منع صرفه
 إذ أن ملاك منع الصرف عدم التنوين وعدم الجر معاً وقال إن هذا هو المقرر
 في كتب الفوائد النحوية التي درسها في حديثه ، وقلت راداً عليه : إني لا أذكر
 نصاً ما تعلمته في الحداثة ولكني أعلم أن الضرورة تقدر بقدرها . فإذا حذفنا
 قولنا (عن خدام) استقام وزن الشعر فلم يبق شيء حاجة لنصب (خدام) وجعل
 كسرهما فتحة ويبقى الجمال اللفظي الذي تشمر به نفسنا عند التلفظ بالكلمة المحرورة
 بحرف الجر . فكم يكون الفرق عظيماً في ذوق النفس بين قولنا (عن خدام)
 بالجر وقولنا (عن خدام) بالنصب .

ومن حسن المصادفة أيها السادة أني تصفحت أخيراً دفترأ أودعته دراسات لغوية ونحوية استخرجتها من كتاب (عبث الوليد) لشيخنا شيخ المعرة فوقع نظري فيه على قول البحري في القصيدة التي مطلعها :

أني كل دارٍ منك عين تفرق وقلب على طول التذكر يخفق
واذا هو يقول فيها :

وقفت وأوقفت الجوى موقف الهوى ليالي عود الدهر فينان مرق
فقال أبو العلاء ما خلاصته فينان من الفتن فهو فيمال لا فعلان والواجب صرقه وتنوينه فيقال (عود الدهر فينان) لا فينان فهو مصروف لكنه منع للضرورة ثم قال (وترك تنوين الاسم المنصرف ضرورة كثرت في أشعارهم) وأتى بشيء من تلك الأشعار ثم قال مانصه :

والمتأخرون من البصريين اذا حذفوا التنوين (من الاسم المنصرف) وكان الاسم مخفوضاً تركوا الكسر على حاله (أي كما قلت أنا في قول ابن قيس الرقيات) أما الكوفيون فيفتحونه تشبيهاً لما ينصرف بما لا ينصرف كما شبهوا ما امتنع من الصرف بالمصروف . انتهى قول المعري . فيكون قول الأستاذ الخوري (وتبدى عن خدام) بفتح الميم هو قول الكوفيين . وقولي (وتبدى عن خدام) بالكسر هو قول البصريين فالمسألة فيها قولان ككل مسألة في العالم . ويكون شيخنا رهين المحبين أحسن الله اليه قد أصلح بيني وبين زميلي الأستاذ الخوري وانتهت المشكلة .

—•••••—

تسمية السيارة بالباص

هل لها وجه في اللغة العربية ؟

كتب إليّ بعض الإخوات قائلاً :

ماذا يقول أخونا «المغربي» في تسمية سيارة تقل الركاب بالباص هل لها وجه في اللغة العربية ؟ فأجبته :

كان زميلي في تحرير (المؤيد) المرحوم سليم مركبس يروي أن العلامة (سليمان البستاني) مترجم الإلياذة حدثه قائلاً أنه كان موظفاً في العراق في العهد التركي وبينما كان مسافراً في بعض البوادي على فرسه إذا أعرابية تستجد به في بعض ما أهمها من الأمر فنادته قائلةً (يا أبا المناظر يا أبا المناظر) تريد يا صاحب النظارات أو العيونات كما يقلب استعماله في لهجاتنا . وكانت على عينيه نظارات فهي أي الأعرابية تضع للعيون كمة (المناظر) جمع (منظر) اسم آلة للنظر من دون استئذان علماء اللغة . وسمعت بعض الفضلاء يقول انهم سألوا أعرابية وقد رأوها ترنو متعجبة الى (اوتومبيل) يجري أمامها . يا أعرابية ماذا تسمى هذه المركبة ؟ أنسبها (مطية) ؟ قالت لا ! المطية للبل (تريد الإبل) وإنما أسميها (الفرارة) وهي صيغة مبالغة في التي تفر كثيراً . ولا جرم أن السيارة كما هي كثيرة السير كثيرة الفرار . واستعمال الفرار في اللغة إنما يكون في الشخص الذي يُطلب فيفرور كالب سيارة عادة لا يكونون مطلوبين حتى يقال انهم فازون وسيارتهم فرارة . نعم ! ولكن الأعرابية رأت أن إمعان السيارة في سرعة السير يشبه الفرار الذي يفعله المرء حين يطلبه طالب . فهذا الجدة في الجري بكفي في ذوق أهل اللسان العربي أن يسما جري السيارة فراراً وإن لم يكن راكبوها فارين هاربين من طالب يطالبهم .

ومن هنا ننتقل الى جواب السائل في تسمية سيارة الركاب العامة باصاً .
 أول ما شاع استعمال (الباص) في لهجة أهل فلسطين وكلمة باص محرفة من
 كلمة (بوس) (bus) ومعناها المركبة مع كلمة (أوتو) (auto) ومعناها
 المتحرك بذاته في قولهم (أوتوبوس) قلبوا واو (بوس) ألفاً وسببها صاداً وقالوا
 (باص) على ان (bus) في اللغة الانكليزية تلفظ (باص) بالألف . وان
 جواز استعمالها في لغتنا العربية مبني على قاعدة (التعريب) . وجوازها في اللغة
 بكاد يكون إجماعاً . والذي يروج هذا التعريب ويدنيه من القبول في الذوق
 العربي أن مادة (باص) في اللغة العربية تفيد معنى الهروب والفرار ، ففي النهاية
 لابن الأثير أن عمر بن الخطاب أراد أن يستعمل سعيد بن العاص
 (ومعنى يستعمله بوليّه عملاً من أعمال المسلمين) فباص سعيد منه . وقد فسروا
 باص بالهروب أي أن سعيداً هرب من الولاية التي أرادها عمر عليها ففر منه وفاته .
 فسيارة الركاب التي تحمل اسم (الباص) يمكن للعربي الذي ينشأ من
 استعمال الكلمات الأعجمية أن يحولها الى اللسان العربي : فانها أي السيارة
 تهرب بمن فيها من الركاب وتفرّ جادة في السير كأنها هاربة فارة وإن لم يكن
 راكبوها هاربين ولا فارين على حد الفتوى التي أسمعنا إياها تلك الأعرابية
 منذ سميت السيارة (فرارة) أي شديدة الجري وان لم يكن من فيها فاراً .
 على أن (البوص) كما يكون بمعنى الفرار يكون بمعنى السبق والتقدم . كما في
 كتب اللغة . والحق ان كلمة (الباص) أعجمية وان القول بأنها من أصل عربي
 فيه تكلف لا حاجة اليه واللغة العربية في غنية عنه والسلام .

المعربي

كلمة الأمير مصطفى الشهابي

رئيس وفد الحكومة السورية وممثل المجمع العلمي العربي

في حفلة افتتاح المؤتمر العلمي العربي الثاني بالقاهرة في ٥ ايلول « سبتمبر » ١٩٥٥

يسر وفد الحكومة السورية أن يحيي هذا الحشد الكريم أجمل تحية ، وأن
يتبنى لهذا المؤتمر التوفيق في خدمة أمتنا العربية .

وبعد رب قائل يقول : إن كشف النقاب عن أسرار الطبيعة وقوانينها يحتاج
إلى مال كثير ، وأدوات عديدة ، واختصاص واسع ، وانقطاع إلى العلم
النظري وإلى التجارب العملية . ويقول : إن هذه الأشياء هي اليوم وقف على
فئة من علماء الدول الكبرى وحدها . أفينكون في مقدور علماء العرب أن
يشاركوا فيها ، وهم بعد أبناء أمتنا في مدارس العلوم الحديثة ؟

والجواب عن ذلك بسيط لا يخفى على جمهرة المتقنين من الناس . وهو أن
العلوم في أيامنا هذه خضم واسع مترامي الأطراف ، فثمن تعذر علينا مزاولة
بعض هذه العلوم لأسباب مادية ، فليس من المتعذر معالجة بعضها بجهد الرجل
العالم وصبره وإخلاصه لعلومه ولأمته وللبشرية جميعاً .

وهناك ثلاثة ميادين على الأقل لا يعجز علماءنا الأثبات عن أن يجولوا فيها ،
وأن يكونوا فيها من المبرزين . فالأول دراسة تراث أجدادنا العلمي والأدبي
والفلسفي دراسة تخصص وتعمق واستقصاء ، بغية إحياء الصالح لزمتنا من هذا
التراث العظيم ، وهو شيء كثير ، وبغية الإفصاح عما لم يبق له إلا قيمة
تاريخية جلية ، بعد أن اتسعت العلوم الحديثة ، وصارت تعالج بالأصلوب
العلمي وحده .

والثاني دراسة شؤون أمتنا العربية وشؤون بلادنا العربية . فأماننا متسع من العمل في مدارس أخلاق شعوبنا وعاداتها وتقاليدها ، وما فيها من قوى كامنة ، وما هي في حاجة اليه من وعي قومي صحيح ، وتفكير علمي سليم ، وسلوك في الحياة قويم ، ومعارف عامة يتميز بها الشعب الواعي من الشعب الجاهل .

وأماننا أيضاً مجال واسع لمدارسه خطط بلادنا ونباتها وحيوانها ومعادنها ومياهها وقابلياتها الزراعية والصناعية والاقتصادية وغير ذلك من الأمور الالاصقة بنا التي لا تعالج إلا بالأساليب العلمية الراضخة .

أما الميدان الثالث فهو ميدان لغتنا الضاربة المضربة وما لها من حق على علماء أمتنا العربية . فهي لغة القراء الكريم ، وهي أهم رابطة تشد بعض الشعوب العربية الى بعض . فهل عمل كل عالم من علمائنا وكل أستاذ من أساتذتنا جامعاتنا على جعلها تنسج للعالم الذي انقطع لمدارسه ؟ ان هذا المجال الحيوي ما برح أماننا واسماً ، وان مجمع اللغة العربية ، وفيه فقهاء أعلام بالعلوم والآداب واللغة ، ما برح بأمل أن يتلقى من كل أستاذ نتيجة جهده المشكور في مصطلحات العلم الذي اختص به ، لكي ينافس هذه المصطلحات الموضوعية أو المحققة ، فيقرر أرجحها ، ويتجاوز عن المرجوح منها .

هذه ميادين ثلاثة ذكرتها للتشثيل لا للحصر . وهي ميادين من العار علينا أن يسابقنا فيها غيرنا من العلماء الأجانب فيكونوا فيها من المجالين ، وننجيهم نحن بدمهم في المصلين .

ثم لا يجوز أن نظل أعمالنا فيها وفي غيرها أعمالاً فردية محصورة في رقعة صغيرة من أرض الوطن .

ولعل من أهم الأغراض التي تنشدها جامعتنا العربية وينشدها المؤتمرات أن ينشأ عندنا في أقرب وقت اتحاد علمي عربي يكون أداة فعالة في جعل علمائنا

كجَماع الثريا بتمارفون وبتآزرون وبتبادلون نتائج بحوثهم ودراساتهم ، أي يعملون في مجال العلوم عمل أمة عربية واحدة ، في وطن عربي واحد ، لا عمل أفراد متفرقين بآدار يقبع كل منهم في بيئته الضيقة فلا يطلع على عمل زملائه في الأقطار العربية الأخرى ، ولا يطلعون هم فيها على عمله .

وسورية التي فيها نشأت فكرة العمل المنظم للقضية العربية ، والتي جعلت في صلب دستورها واجب السعي الى توحيد صفوف العرب في جميع ميادين الحياة ، ومنها ميدان العلوم النظرية والتطبيقية يسعدها أن تشارك في أعمال هذا المؤتمر العلمي العربي ، ويسعد وفد حكومتها وجميعها العلمي العربي أن يشكر للأمانة العامة لجامعة دولنا العربية ، وللجنة إعداد المؤتمر ، جميل عنايتهما به ، وحسن تدبيرهما لشؤونه .

أما مصر العزيزة رئيساً وشعباً وحكومةً فلها من صميم أفئدتنا حبة المؤمنين بأنها في العالم العربي قطب الرحي ، ومستند الإلهام ، ومعقد الرجاء ، والرأس الذي تقوم عليه الأعضاء ، ولا غنى له عن الأعضاء .

تقرير عن المؤتمر

... قام كل عضو من أعضاء الوفد السوري بالواجب الملقى على عاتقه خير قيام فقدم بحثاً فيه من الطرافة والابتكار وحسن التعبير والاداء مع الایجاز والاختصار ما جلب اليه الأنظار وما جعل موضوعه حديث المؤتمرين وموضع إعجابهم وتقديرهم .

١ - قدم الدكتور شوكت الشطي بحثاً عنوانه « الوراثة وتحسين النسل » ضمنه الآراء القديمة والحديثة وتعرض فيه الى موضوع الساعة وهو تعقيم المصابين بالأمراض الوراثية بين أنصاره وخصومه كما عالج الناحية الدينية في هذا الموضوع مبيناً أن ليس في هذا التعقيم ما يعارض تعاليم الإسلام وقواعده الفقهية .

٢ - قدم الدكتور أنطون الجناوي بحثاً بعنوانه « الطاقة الذرية في خدمة الإنسان » لخص فيه ما دار من مباحث ذات شأن في مؤتمر جنيف عن الطاقة الذرية في خدمة السلم ، فجاءت كلماته سادة الفراغ العلمي العميق الذي كان يشعر به كل متابع لهذا البحث من المؤتمرين .

٣ - قدم الدكتور صبحي المظلوم بحثاً عن استصلاح الأراضي الصحراوية في سورية تناول فيه بيلاغة وإيجاز كل ماله صلة بهذا الموضوع ثم خص البلاد العربية كلها بيجته مبيناً إمكانياتها العظيمة شارحاً طرق الاستفادة من ثروتها المائية الضائعة اليوم .

٤ - وقد عنت موضوع المصطلحات فقدمت بحثاً بعنوانه « توحيد المصطلحات العلمية في البلاد العربية » بينت فيه رأيي في أوجز طريقة يجدر بنا اتباعها لتوحيد تلك المصطلحات في مدة وجيزة وهي إقامة تعاون بين مجمع اللغة العربية في مصر والأمانة العامة لجامعة الدول العربية ولفيف الأساتذة والعلماء العرب القادرين على وضع المصطلحات العلمية أو تحقيقها ضمن العلوم التي اختص كل واحد منهم بها . وخلاصة هذا البحث إيجاد معجم افرنجي عربي للمصطلحات العلمية يتفق عليه مجلس جامعة الدول العربية بين ٥٠٦٠٠٠ و ١٠٠٦٠٠٠ جنيه مصري ، ويقوم مجمع اللغة العربية على إدارة العمل وإقرار المصطلحات كما يقوم العلماء العرب الاختصاصيون بوضع قوائم أو معجمات صغيرة في اختصاصاتهم . وقد قدرت في بحثي لهذا العمل خمس سنين من الزمن . وهذا البحث كنت قدّمته الى مجمع اللغة العربية وباشرت فيه وزير التربية والتعليم في مصر والأمين العام لجامعة الدول العربية .

ولا يخفى أن كبار المشتركين في المؤتمر ينشيمون لثلاثة مذاهب :
يقول أولها يجعل لغة التدريس العالي في البلاد العربية أجنبية ويزعم أن اللغة العربية عاجزة عن مسايرة التطور في التعليم الجامعي .

- ويوصي ثانيها بالتوسع في التعريب توسعاً زائداً .
- ويوصي ثالثها بعدم الالتجاء الى التعريب إلا إذا تعذرت الترجمة واستحالت .
- وقد استطعنا أن نجعل المؤتمرين يقررون مبدأنا الأخير ويسيروا على ضوئه .
- • • هذا وسيطبع المؤتمر في كتاب خاص بجميع البحوث التي بحثت مع عرض المناقشات والتوصيات التي اتخذت .

مصطفى الشرايبي

•••••

محاضرة الأستاذ غيوم

ألقى المنشرق المعروف الأستاذ الدكتور ألفرد غيوم عضو المجمع العلمي العربي محاضرة في استكهولم (عاصمة بلاد السويد) عن (الدين الإسلامي في العصر الحديث) ذكر فيها أثر المعاهد العلمية والدينية العصرية في العالم الإسلامي ، وتكلم عن الأزهر وعن الجامعة السورية وعن المتحف الوطني في دمشق ، وأسهب في الحديث عن المجمع العلمي العربي وعن مجلته (رفيعة المستوى) ، وأثنى في مواضع كثيرة من محاضراته على صفات المروءة والكرم والتجدة والأخلاق الكريمة التي يتحلى بها سكان الشرق العربي والتي تجلت للمحاضر إبان رحلاته المديدة في البلاد الغربية . ثم عقب على المحاضرة بإجابة محكمة على الأسئلة التي وجهها الحضور إليه في بعض القضايا الإسلامية .

وقد اتصل بالمجمع نبأ هذه المحاضرة الرصينة فكتب إلى صاحبها يحمده له جميل قوله وبثني على نبيل شعوره ويشكر له إنصافه العرب والمسلمين .

هذا وقد علم المجمع أيضاً أن الأستاذ غيوم قد فرغ من ترجمة (السيرة) إلى الانكليزية وأنه سينشر هذه الترجمة في شهر تشرين الثاني من هذه السنة .

•••••

ملاحظات على

ديوان النابتة الشيباني^(١)

المطبوع بناية العلامة أحمد نسيم في مطبعة دار الكتب المصرية سنة ١٣٥١

— ١ —

لا أريد التعمق في حياة هذا الشاعر الذي نبغ في عصر كثر فيه الشعراء
المفلقون ، ولكن يقتضي النظر فيما قاله أبو الفرج الاصبهاني في كتاب الأغاني
وبكره من تبعه أنه كان نصرانياً ولعله ذكر البيتين (ص ١٠٨) :

آليتُ جهداً وصادق قسماً بربِّ عبدٍ تجتد الكرواحُ
فهو يتلو الانجيل بدرسهِ من خشية الله قلبه قفحُ

ولكن رب الراهب هو أيضاً رب كل المسلمين ولا حجة في البيتين على أنه
كان نصرانياً بل يظهر من البيتين الآتين أنه كان مسلماً (ص ١٢) :

ويزجرني الإسلام والشيب والتقى وفي الشيب والإسلام للمره زاجرُ
وأيضاً (ص ٦٩) :

وله تحفة إذا قام يتلو سوراً بعد سورة الأنفال

ولهذين البيتين وغيرهما في الديوان لا أشك بأنه كان مسلماً .
والنابتة الشيباني من الشعراء المقلين ولولا النبتة التي أوردتها الأصبهاني والنسخة
الفريدة من ديوانه التي هي أصل الطبعة لذهب ذكره وهذا عجيب إذ في ديوانه
من غريب اللغة ألفاظ كثيرة لم تدخل في معاجم اللغة العربية ولم يذكر
صاحب اللسان وناقله صاحب تاج العروس إلا بيتاً واحداً في مادة (يهل)
ولم أجد زيادات على ما في ديوانه إلا في حماسة البخاري (ص ٨٩ و ٢٢٨ و ٢٩١

(١) من مخلفات المشرق الكبير المرحوم سالم الكركوكي نشرها الآن . (المجلة)

و ٣٢٤ و ٣٢٩ و ٣٣٩) ولم يكن للناسر إلا نسخة حديثة العهد محفوظة في خزانة دار الكتب المصرية مكتوبة بخط العلامة المرحوم محمد محمود الشنيطي نقلها عن نسخة وجدها في إحدى خزائن الآستانة لم تكن في جودة سائر النفايس التي استنسخها العلامة المذكور فكان من حسن حظي ان صديقي المرحوم الأستاذ رودلف ماير أعارني في سنة ١٩٢٢ تصاوير شمسية حصلها من الآستانة وقد أنسيت مكان النسخة الأصلية ولكن لاشك أنها النسخة نفسها التي نقلها الشنيطي إذ وجدت في طرة صفحة ٥٠ من أصلي بخط مغربي : « قلت صوابه نَسِيل بالنون وكتبه محمد محمود » . وكان في الأصل يسيل بالياء المشناة (ص ٤٥ سطر ١١ من الطبعة) وفي المقابلة وجدت اختلافاً كثيراً بين نسختي والمطبوعة فوقع لي أن أفيد محبي الشعر العربي القديم بما قرأت أنا في الأصل ليحكموا بنفسهم هل أخطأ العلامة الشنيطي في نقله ؟

ص (١) في نسب النابغة نَجْد غلطين الأول 'سَلِيم بن خصيرة وفي الأصل سليمان أي سليمان وقد نجد في النسخ القديمة الاسم سليمان مكتوباً بلا ألف ، والثاني حماد وفي الأصل حمار بكسر الحاء وبالألف ، والميم غير مشددة وهو الصواب إذ حمار اسم إسلامي وقد كثر اسم حمار في الجاهلية مثلاً في نسب عدي بن زيد بن حمار العبّادي الشاعر المشهور والمعقّر بن حمار البارقي الشاعر في عهد بني أمية وغيرهما .

صفحة سطر

١ ، ٦ : أي داء أصابه .

٨ : في الأصل ديبه .

٩ : وأعجب سلمي . . .

٢ ، ١ : في الأصل الحُرّ بالضم وهو الصواب إذ الحُرّ لقب للأفعى .

- | صفحة | سطر | |
|------|-----|--|
| ٢ | ٦ | • كُتِبَ فوق برهرة شرحاً شابة . |
| | | • ١٠ : الأصل بنيله . |
| ٣ | ٦ | • فذو الصوت لا يجلي . |
| | ٨ | • اذا أُنشِدَتْ . |
| ٤ | ٦ | • الأصل الزيتُ قتلها بفتح الفاء . |
| | ٨ | • الأصل رباعها بفتح الراء . |
| | ٩ | • الأصل أنْجَزَ وهو خطأ . |
| | ٥ | • الأصل ويروي آرقُ . |
| | ٦ | • الأصل يعرق . |
| ٧ | | • في الأصل وأضحت : صوّبت كما في المطبوعة ولكن الصواب |
| | | ضجّت بالجيم المشددة . |
| ٦ | ٧ | • قبل الاشوه في الأصل شوه : نعام . |
| ٧ | ٤ | • الأصل الجن . |
| | ٥ | • الأصل جائلا بالجيم . |
| | ٩ | • الأصل لها تصعُج من خلف . |
| ٨ | ٣ | • من خذّه وفي الأصل من زره أي من عضه . |
| ٩ | ١ | • الأصل صَفَحَتْ بلا تشديد وكذا في سطر ٣ . |
| ٩ | ٤ | • الأصل تترتدي . |
| | ٥ | • الصواب الجزاء . |
| ٦ | | • ميمومٌ وفوق نيرتا شرحاً لون . |
| ٧ | | • في الأصل ينشّق وفي الهامش خ ينشّق . |

- ٩ ٦ ٨ : الأصل المحزّق بكسر الزاي .
- ١٠ ٥ : الأصل وجملى بفتح اللام .
- ١١ ٥ : الأصل تُلوي بضم التاء .
- ١٢ ٥ : الأصل سعة بالعين وفي الهامش خ وسفرة .
- ٩ : الأصل صدني وفي الهامش صدتا كلاهما بالتشديد .
- ١٣ ٣ : الأصل فوق عنس كنبقة .
- ٤ : الأصل رقت جلوداً .
- ٥ : الأصل عناقدها .
- ١٤ ١ : الأصل يستبي .
- ٢ : الأصل حصيدا بالتصغير ورُمّاح بالضم .
- ١٥ ١ : الأصل مُزّنة وفي الحاشية ويروي مجاوبه .
- ٧ : الأصل يجزّ .
- ١٢ ٥ : الأصل من العتق بضم العين .
- ٦ : الأصل قاتر بالقاف وهو الصواب .
- ١٨ ٢ : الأصل الآخر كما في المطبوعة والصواب آخر بلا ألف ولام .
- ٣ : الأصل يعقب .
- ١٢ : الأصل ومن يصرف .
- ١٩ ٨ : الأصل تخير بنقش مُنتها .
- ٢٠ ٢ : الأصل كائن تناوير . . . دماء .
- ٣ : الأصل داروماً مني (كذا) .
- ٦ : الأصل وساحته .
- ١٠ : الأصل رائعة .

صفحة سطر

- ٢١ ، ١٠ : الأصل أَهْشُ .
- ٢٢ ، ٩ : الأصل وحنك (بدل ولحدك في المطبوعة) .
- ٢٣ ، ٨ : الأصل عَذَاب لو يجاد به .
- ٢٥ ، ١ : الأصل السُّطُسُ بالعين .
- ٢ : الأصل أَجْن بفتح الالف .
- ٣ : الأصل الركبُ .
- ٥ : الأصل عَرَّهْن بعلامة إهمال الراء .
- ٢٦ ، ١ : الأصل حوص بعلامة إهمال الحاء ، ومنها رقاب الرءكب .
- ٣ : الأصل صُدَس بضم السين .
- ٥ : الأصل بعلق بها .
- ٢٧ ، ٣ : الأصل دُومة بضم الدال .
- ٨ : الأصل شَتَان بفتح النون .
- ٢٨ ، ٥ : الأصل يَجِيل بالجيم .
- ٨ : يَصِيدك بفتح الياء .
- ٩ : الأصل تَعَسُوا بفتح العين .
- ١٠ : الأصل رُكِسُوا .
- ٢٩ ، ٦ : الأصل خَمِسُوا بكسر الميم .
- ٣٠ ، ١٣ : الأصل عَلِي قَدُور .
- ٣١ ، ٢ : الأصل ومحوهم .
- ٣ : الأصل فَإِنَّ امرأ أدا أي أدَّى .
- ٩ : الأصل كَوَابَة بفتح القاف .

(يتبع)

سالم الكرنكوي

ملاحظات على مصطلحات كيمياوية

- ٢ -

- صفحة ٢٦٥ عمود ١ سطر ١٤ - مركب إضافة additive compound
- قلت : مركب انضمامي ، من (انضم قبض شيء الى شيء وقد ضمّه فانضمّ اليه وتضامّ ، وضامّ الشيء جمعه الى نفسه) ففيها معنى الجمع والاندغام .
- أما الإضافة فهي مجرد المزج والخلط ، وليس هو المقصود من الكلمة الافرنجية .
- صفحة ٢٦٥ عمود ١ سطر ١٥ - خاصة جمعية additive property
- قلت : خاصة انضمامية ، للسبب الآنف الذكر في الكلمة السابقة .
- صفحة ٢٦٥ عمود ١ سطر ١٦ - تفاعل إضافي additive réaction
- قلت : تفاعل انضمام أو تضام ، للسبب المذكور في الكلمة السابقة لنلا بليس بمعنى الكلمة الافرنجية (supplémentaire) .
- صفحة ٢٦٥ عمود ١ سطر ٢٥ - امتزّ ، adsorbe
- قلت : استجذب ، من (جذبّه مدّه ، والشيء حوّلّه عن موضعه ؛ وتَجَذَّبَه شَرِبَه) ، تمييزاً من (الامتصاص absorption) .
- صفحة ٢٦٥ عمود ١ سطر ٢٦ - مازّ adsorbent
- قلت : متجذّبة ، وزان متفعلة الدال على الذي يفعل . فالجذبة ذلك الجسم الذي يتجذب الشيء الموضوع معه .
- صفحة ٢٦٥ عمود ١ سطر ٢٧ - امتزاز adsorption
- قلت : استجذاب ، للسبب المذكور في الكلمتين الآتيتين .
- صفحة ٢٦٥ عمود ٢ سطر ٤ - مَذَّق adulteration
- قلت : تمّويه ، غش . أما المذّوق فهو مزج اللبن بالماء ، يقابل الكلمة

م (١١)

- الافرنجية (mouillage) • وكذا الكلمات المشتقة من المذوق المذكورات
 في العمود نفسه (س - ١ - ٢ - ٣ - ٥) •
- صفحة ٢٦٥ عمود ٢ سطر ٩ - ألفة affinity •
 قلت : وكذا (العلاقة) أيضاً للمعنى ذاته •
- صفحة ٢٦٥ عمود ٢ سطر ١٠ - عامل حفّاز catalytic •
 قلت : عامل وسيط ، من (الوساطة) ، و (الوسيط) ، المتوسّط بين
 المتخاصمين ، وتوسّط بينهم عمل الوساطة) ، لأنه يتوسط لإتمام الفعل الكيميائي
 بين الجسمين المتماثلين • أما الحفّاز فن (حفّزه) أي دفعه من خلفه ، وعن
 الأمر أعجبه وأزعجه وليس فيها المعنى المراد من الكلمة الافرنجية • فالعامل لا يدفع
 ولا يبحث إنما يتوسط لحدوث الفعل لا أقل ولا أكثر •
- صفحة ٢٦٥ عمود ٢ سطر ١٨ - الزلال albumin •
 قلت : آح ، وهو أبيض البَيْض • أما الزلال فهو صفة للماء ، يقال
 ماء زلال أي عذب • وليس بين الماء العذب والآح وجه شبه من حيث
 الصفاء ولا من حيث الطعم •
- صفحة ٢٦٥ عمود ٢ سطر ١٩ - الكحول alcohol •
 قلت : غَوْل • انظر ما قلته في (كلمة الكحول الصرف رقم ١٦) •
 وكذا ما ورد في السطور ٢٠ - ٢١ - ٢٢ : (غولي ، مقياس الغول ، قياس الغول) •
- صفحة ٢٦٥ عمود ٢ سطر ٢٣ - حَلَكَل alcoholyse •
 قلت : غَوَحَل ، من (غَوَل - حل) كما في الافرنجية •
- صفحة ٢٦٥ عمود ٢ سطر ٢٤ - نَحَلَكَل حَلَكَلَة alcoholysis •
 قلت : تَغَوَحَل - غَوَحَلَة ، كما في الافرنجية •

صفحة ٢٦٦ عمود ١ سطر ٥ - قلية alcalinisation •

قلت : قَلَوْنَة ، اشتقاقاً من القِلْيَةِ والقِلْو كَصَبُو • أريد بها جعل الشيء قابلاً أي ذا خواص القلوبات • أما (القليلة) فهي من (قلا الطعام أنضجه في المِقْلَة) فلا يصح استعمالها إلا لما يقابل الكلمة الافرنجية (frire و to fry) أي قَلَا • ومن هذه الكلمة تشتق بسهولة الكلمات : (قَلَوْن alcaliniser) ، (مقلون alcalinisé) •

صفحة ٢٦٦ عمود ١ سطر ٦ - قلى alcaliniser •

قلت : قَلَوْن ، للسبب المذكور آنفاً •

صفحة ٢٦٦ عمود ١ سطر ٧ - شبطي alcaloide •

قلت : قَلَوِيد ، باستعمال الوَصْمَة (يد) على النمط الافرنجي المتفق عليه

بين جميع الكيميائيين •

صفحة ٢٦٦ عمود ١ سطر ٨ - ألكيل alkyl •

قلت : غَوْلِيل ، من كلمة (غَوْل) موسومة بالوصمة (يل) المتفق عليها بين

جميع الكيميائيين للدلالة على الجذور والكلمة بالفرنسية alcoyle •

صفحة ٢٦٦ عمود ١ سطر ١٤ - متعاور alterné •

قلت : متناوب • ومثلها الكلمة التي بعدها في السطر ١٥ (تناوب) بدلاً من (معاورة) • يقال عاوَرَ المكاييل ، لغةً في عَايَرَهَا ، وتعاوروا الشيء ، بداولوه ، من العَوَرَ أي العيب • أما التناوب ، فمن النوبة وهي الفرصة ، وتناوبوا على الماء تقاسموا على حصة القسم ، هذا مرة وذاك مرة •

صفحة ٢٦٦ عمود ١ سطر ١٩ - اميد (جمعه اميدات) •

قلت : قد جمعته على (أواميد) دفْعاً للبس حتى لا يتوهم أن (ات) تقابل (ate) الافرنجية الدالة على أملاح الحموض الاكسجينية ، كقولنا مثلاً : كبريتات ، ازونات ... الخ •

- صفحة ٢٦٦ عمود ١ سطر ٢١ — امين (جمعه امينات) .
- قلت : اوامين ، كما في اواميد دفعا للبس ، على النحر المذكور آنفا .
- صفحة ٢٦٦ عمود ٢ سطر ٥ — تزييف anhydride .
- قلت : بلا ماء (لا مائي) . أما التزييف ، من (تزييف فلان دمه كعسبي)
- سال حتى كاد يفرط فهو متزوف وتزييف (فلا يجوز بوجه من الوجوه أن يطلق على ما يوافق الـ (انيدريد) أي عديم الماء .
- صفحة ٢٦٦ عمود ٢ سطر ٦ — غامد anhydrous .
- قلت : ثامد ، من (التمد والتمد والتمد : الماء القليل لا مادة له أو ما يظهر في الشتاء ويذهب في الصيف ، والتمد ماء نقد من الزحام عليه إلا أقله)
- ففي كل هذا ما يدل على قلة ماء أو نقاده ، فكلية (ثامد) إذن أصلح من (غامد) من (تتمدت الركبة ذهب ماؤها وتتمدت كفرح كثر ماؤها أو قل .
- والغامد البئر المندفنة أو السفينة المشحونة) ففي كثرة المعاني المتضادة ما يبرر إهمال كلمة (غامد) .
- صفحة ٢٦٦ عمود ٢ سطر ١٠ — انتيمون antimoine .
- قلت : اصطلاحنا عليه بالكلمة العربية (إتمد) وهو حجرٌ للكحل معروف .
- صفحة ٢٦٧ عمود ١ سطر ٧ — حامض الصمغ الجاوي benzoic acid .
- قلت : حمض الجاوي ، إذ ليس اليخور الجاوي بصمغ إنما هو راتنج résine فيجب حذف كلمة الصمغ .
- صفحة ٢٦٧ عمود ١ سطر ١٤ — تربينات ثنائية biterpènes .
- قلت : تربينات ، بفتح الباء لثلا بلس بالتربين terpene .
- صفحة ٢٦٧ عمود ٢ سطر ٤ — سحاحة burette .
- قلت : سقالة ، من (سقل ، سال قَطْرَاناً أي قطرة قطرة كالدمع والاولؤ)

إذ يُسْتَلَّ منها المائع (أي يصب قطرة قطرة) على وعاء التفاعل الموضوع فيه الشيء المطلوب عياره . وكذا القطارة . أما السحاحة فهي لما يقابل (pissette) .

صفحة ٢٦٨ عمود ١ سطر ١٩ - سلسلة مقفلة closed chain .
قلت : سلسلة مقفلة . فالقفل ، الحديد الذي يغلّق به الباب . وليس للسلسلة هنا قفل تقفل به إنما هي رمز لانفلاقها على نفسها ، على خلاف السلسلة الخطية لصيغ الأجسام اللادورية .

صفحة ٢٦٨ عمود ١ سطر ٢٢ - شَيْبَفَرَاء colloïd .
قلت : غَيْرَوَيْد ، من الفَرَا موسومة بالوصمة (يد) .
صفحة ٢٦٨ عمود ٢ سطر ٧ - نقطة الانعقاد congelation .
قلت : نقطة التجمّد أو الجُمُود . وبما أن المصطلح الأفرنجي خاص بالماء فالأولى أن يقال (نقطة الجُمُوس) لأن الجُمُوس هو الجمود وأكثر ما يستعمل في الماء . وليلة جماسية باردة يجمس فيها الماء وكذا (الجنّس) فهو جمود الماء وغيره .

الكواكبي

(يتبع)

تصويب أغلاط مطبعية

وقعت في كلمة الدكتور الكواكبي

(مجلد ٢٩ جزء ٢ صفحة ٣٠٤ سطر ١٠) :

صواب

خطأ

كما هي عليه المقاييس

كما هي عليه القواميس

وفي السطر الأول من حاشية الصفحة نفسها لم تذكر كلمة raffinage

فلتذف .

شجرة الدارم ومزيتها

راجعاً إلى ما كتبت في مجلة المجمع العلمي الدمشقي (مج ٢٩ ، ص ٤٧٦ وما بعدها) أخبر أهل العلم بكل سرور أن الأستاذ ليوين (من أبسالا) عثر على نسخة المجلد الثالث من كتاب النبات للدينوري ، في إحدى مكاتب أميركا وسيفشره عن قريب إن شاء الله .

وفي هذا المجلد « باب الشجر الذي تتخذ منه المساويك وبعض ما نستحسن وضعه من وصف السباك والاستياك » . فأقبس منه ما ورد عن الدارم تيمناً لما ذكرت قبل هذا وشاكراً للأستاذ الاسوجي الفاضل . وهو كما يلي :
« وأخبرني بعض الأعراب أن الدارم شجر شبيه بالفصا ، يستاك منه النساء ، فيحمر لثانتهن وشفاهن حمرة شديدة ، وهو حريف . وأنشدني بعضهم :
إنما صلّ فؤادي دارم بالشفتين

ونسأؤهم بهجهم (؟ يعجبهن) ذلك لمُجب رجالهم . ولذلك يستعملن مضغ الفوفل مع التامول ^(١) لتحميم لثانتهن وشفاهن ، وإن كان يشدّ اللثة ويطيب النكهة . حتى أن الرجال ليفعلون ذلك » .

محمد حميد الله

(باريس)

هدية الى الظاهرية

أهدى الأستاذ رفيق التميمي الى دار الكتب الظاهرية مجموعة من الكتب العربية والأجنبية بلغت (١٦٣) مجلداً ، فله الشكر الجزيل .

~~~~~

( ١ ) والمادة لا تزال في باكستان وفي الهند الى هذا اليوم .



## استدراك على ( كتاب اللمعة للأنباري )

نشرنا على صفحات هذا الجزء ( من ص ٥٩٠ الى ص ٦٠٧ ) كتاب اللمعة صنعة الشعر للأنباري ، معتمدين صورة مخطوط استانبول . فلما كاد يتم طبع الجزء بعث الدكتور صلاح الدين النجد مشكوراً إلى المجمع العلمي صورة مع رسائل للأنباري مأخوذة عن مخطوط محفوظ في خزانة كتب أحمد الثالث استانبول . وجاءت هذه الرسائل في الصفحات ( ٨٩ إلى ١٢٠ ) من هذا المخطوط . من هذه الرسائل التسع كتاب اللمعة في صنعة الشعر للأنباري . وصورة كتاب هذه أوضح رسماً من صورة المخطوط الذي اعتمدناه في نشر الكتاب لكنها تنزل عنها صحة وضبطاً ، على أن الخلاف بين نصيهما يسير في جملة . نحن مثبتون هنا المهم من وجوه الاختلاف :

| نص المخطوط الثاني          | النص المنشور في هذا الجزء | السطر |
|----------------------------|---------------------------|-------|
| في صنعة الشعر ومعرفة فنونه | في صنعة الشعر             | ٧     |
| وهي من أكثر فنون           | وهي أكثر فنون             | ١٥    |
| البيلى                     | البلا                     | ٢     |
| شكلها واحد                 | شكلها واحد                | ١٦    |
| الكلم متعائلة              | الكلم متساوية             | ٤     |
| ١٠ - المبالغة :            | ١٠ - . . . . .            | ١٣    |
| ١١ - الإيفال :             | ١١ - . . . . .            | ١٧    |
| كأن قات المهن في كل منزل   | كأن قلوب الطير . . . . .  | ١٨    |
| ترلن به حب الفنا لم يحيطم  |                           |       |
| بمعى مشروح                 | بمعى غير مشروح            | ٢٠    |
| إن كنت كارمة لعيشتنا       | إن كنت عاذلي . . . . .    | ١٠    |
| هاتا فحلتي في بني بدر      |                           |       |
| يذكر بيتاً لا يحترز        | يذكر مثلاً يحترز          | ١٢    |
| فنا حصين . . .             | فنا حين . . .             | ٦     |

عبد الهادي هاشم

www.alukah.net

# الفهرس العام

لمواد المجلد الثلاثين

منسوقاً على حروف الهجاء

| (ب)                                                | (أ)                                               |
|----------------------------------------------------|---------------------------------------------------|
| البدو والعشائر في البلاد العربية (كتاب)<br>٦٢٩     | آراء وأبناء ١٥٧ ٦٢١٦٤٩٠٦٣٢٨٤                      |
| بديع الزمان الهمذاني (كتاب) ٤٦١                    | ابن الرومي (كتاب) ٤٦٧                             |
| بلدان الخلافة الشرقية (كتاب) ٦٦٦                   | ابن الطيب محشي القاموس ٨٧                         |
| (ت)                                                | أبو الفتح بن جني ٤٤٠ ٦٠٨                          |
| تاريخ العراق بين احتلالين (كتاب)<br>٤٨٦ ٦ ٣٢٣      | أخطاء شائعة (الرماح الدينية) ١٧٢                  |
| تاريخ فكرة إعجاز القرآن ١٠٦ ٢٩٩                    | أصاليب تدريس اللغة العربية في الصفوف              |
| تاريخ مصر (١٣٨٢-١٤٦٩) (كتاب)<br>١٥٠                | الابتدائية (كتاب) ١٣١                             |
| تاريخ الوزارات العراقية (كتاب) ٣٢٦                 | استدراك على (كتاب اللمعة للأنباري)<br>٦٩٥         |
| التبشير والاستعمار في البلاد العربية<br>(كتاب) ١١٩ | أعضاء المجمع العلمي العربي (١٩٥٥)<br>١٥٧          |
| نحت قناطر أرسطو (كتاب) ٤٧٩                         | أعضاء المجمع العلمي العربي الراحلون<br>(١٩٥٥) ١٥٩ |
| تسمية السيارة بالباس ٦٧٧                           | أعلام العرب في العلوم والفنون (كتاب)<br>٦٥٥       |
| تصويب أغلاط مطبعية ٦٩٣                             | انتخاب أعضاء مراسلين ٤٩٠                          |
| التعريف والنقد ١١٤ ٦٣١٢٤ ٤٥٨ ٦٢٣                   |                                                   |

- (ذ)  
ذكريات ( كتاب ) ٣٢٧  
(ر)  
رأي في منع الصرف ٦٧٣  
رسالة حي بن يقظان مع شرحها  
لابن سينا ٩١ ٢٨٨ ٤٢٧  
رسالة في الهداية والضلالة ( كتاب )  
٦٤٢  
الرماح الردينية ٤٣٨  
(ز)  
زبدة الحلب من تاريخ حلب ( كتاب )  
٤٨٥  
(ش)  
شجرة الدارم ومنبتها ٦٩٤  
شرح لزوم ما لا يلزم ( كتاب ) ٤٩١  
الشعر في العصر الأموي ٣  
(ص)  
الصحافة والأدب في مصر ( كتاب )  
٦٢٣  
الصحافة في العراق ( كتاب ) ٦٥٦  
(ط)  
طليعة التنكيل بما في تأنيب الكوثر  
من الأباطيل ( كتاب ) ١٥٦
- التفسير القيم لابن القيم ( كتاب ) ٦٣٨  
تقرير عن المؤتمر العلمي العربي الثاني ٦٨١  
تلخيص البيان في مجازات القرآن  
( كتاب ) ٤٤٨  
(ج)  
جير ١٧٧ ٣٥٣ ٥٢٩  
الجزء الثالث من محاضرات المجمع العلمي  
( كتاب ) ٤٧٠  
جوقة أم كورس ؟ ١٧٠  
أجولة لغوية في كتاب النبات للدينوري  
٤٢  
(ح)  
الحدس والفكر ١٨  
حدود العقل عند الغزالي ١٩١  
الحركات في لبنان الى عهد المتصرفية  
( كتاب ) ١٣٢  
الحضنة ( الجزائر ) ( كتاب ) ٣٢٤  
(خ)  
الخزانة الشرقية ( كتاب ) ٥١٠ ٤٣٣٩  
(د)  
دلائل النبوة ( كتاب ) ٦٤٠  
دهاليز أم كواليس ؟ ٣٤٧  
ديوان أبي الأسود الدؤلي ( كتاب )  
٦٦٣

كتاب اللمعة في صنعة الشعر للأنباري

٥٩٠

كلمة الأمير مصطفى الشهابي في حفلة

استقباله في مجمع مصر ٣٢٨

كلمة الأمير مصطفى الشهابي في حفلة

افتتاح المؤتمر العلمي العربي الثاني ٦٧٩

كنوز الذهب في تاريخ حلب (كتاب)

٦٦١

(ل)

اللسان الحديث (كتاب) ٦٥٨

اللغة العربية في أفغانستان ٣٦٧

اللهجات وأسلوب دراستها (كتاب) ٦٢٥

(م)

المباحث اللغوية في العراق (كتاب) ٤٧٢

المبادئ الشرعية في الحجر والنفقات

والموارث والوصية (كتاب) ٦٤٤

مجموعة تفسير شيخ الإسلام ابن تيمية

(كتاب) ٦٣٦

مجموعة علمية تشتمل على أربع رسائل

(كتاب) ١٥٢

محاضرات في تاريخ الفقه الإسلامي

(كتاب) ٦٥١

محاضرات في الميراث عند الجعفرية

(كتاب) ٦٤٨

(ع)

عبد العزيز (كتاب) ٦٣١

عثرات الأقلام والأفهام ٥٠٠

العرب والهندسة المستوية ٢٠٢

علم السموم (كتاب) ٣١٩

العلم يدعو للإيمان (كتاب) ١٣٨

عمر بن عبد العزيز ، أبو طالب ، جعفر

ابن محمد (كتاب) ١١٤

(غ)

غلط مطبعي في مقالة كتاب الفنون ٥١٩

غيابات (كواليس) ٥٢٥

(ف)

فقه الإسلام (كتاب) ٤٨٠

فلسطين بين نارين (كتاب) ١٢٢

فهرست مؤلفات ابن عربي ٥١ ٦٢٦٨

٣٩٥

في إعجاز القرآن ٥٦٠

في اللغة أبناء علل ٢٥٣

(ق)

القرآن المجيد (كتاب) ٣١٤

(ك)

كتاب الجلبس والأنيس للمعاني بن

زكرياء النهرواني ٣٨٠

كتاب الكتاب وصناعة الدواة والقلم ١٣٦



- ملاحظة على ديوان علي بن الجهم  
المطبوع ١٦١
- ملاحظة على ديوان النابغة الشيباني  
٦٨٤
- ملاحظات على مصطلحات كيميائية  
٦٨٩ ٥١٩
- منازل القبائل العربية حول دمشق ٦١  
موجز أمراض الجملة العصبية (كتاب)  
٦٥٤
- مي زيادة (كتاب) ٣١٨  
(ن)
- نظرة تاريخية في حركة التأليف عند  
العرب (كتاب) ٤٦٤  
(هـ)
- هدية الى الظاهرية ٦٩٤  
هدية العارفين (أسماء المؤلفين) (كتاب)  
١٢٩
- (و)
- وصية ابن فتيبة الى ولده ٥٤٤  
وفاة الأستاذ محمد البزم ٦٧١
- محاضرة الأستاذ الدكتور الفرد غيوم  
٦٨٣
- محمد كرد علي : حياته وآثاره ٢١١  
المدخل الى علم النفس الجماعي (كتاب)  
٤٧٦
- مذكرات صائح في الشرق العربي  
(كتاب) ١٢٤
- المسوغات العقلية للبلاغة ٣١  
مشاركة في دراسة استخراج دهن الكتان  
(كتاب) ١٣٤
- مصادر التشريع الاسلامي فيما لا نص  
فيه (كتاب) ٦٤٦
- المصطلحات العلمية في اللغة العربية  
(كتاب) ٣١٢
- معجم اللسان العربي الفصيح (كتاب)  
٤٨٧
- المغرب في حل المغرب (كتاب) ١٦٧  
المفردات الأساسية للقراءة الابتدائية  
(كتاب) ٦٣٣
- مقدمة المرزوقي لشرح حماسه أبي تمام  
٥٧٢ ٤١١ ٦ ٢٨١ ٤ ٧١

# فهرس الاعلام

أي أسماء كتاب المقالات المنشورة في هذا المجلد

منسوقة على حروف الهجاء

(خ)

خالد بن محمد الفرج ١٧٢  
خليل مردم بك ٦٣ ١٧٧ ٦٣ ٤٢٩٦٣٥٣

(س)

سالم الكرنكوي ٦٨٤  
سامي الدهان ٦١١ ٦٣٨٧ ٦٦١ ٦٦٣

(ش)

شفيق جبري ١٢٣ ٦ ٤٥٨ ٦ ٤٦١  
٤٦٤ ٦ ٤٦٧

(ص)

صلاح الدين المنجد ٦١

(ع)

عارف النكدي ١١٤ ٦ ١١٩  
عبد القادر المغربي ٤٢ ٦ ٢٥٣ ٦ ٥٠٠  
٦٧١ ٦ ٦٧٣ ٦ ٦٧٧

عبد الهادي هاشم ٥٩٠ ٦ ٦٩٥  
عبد الوهاب عزام ٤٩١

(أ)

إسحق موسى الحسيني ٥٤٤  
أسعد الحكيم ١٣٢ ٦ ٦٥٤  
ألبرت ديتريش ٣٨٠  
أنيس المقدسي ٣١

(ب)

بشر فارس ٥٢٥

(ج)

جعفر الحسني ٣٢٣ ٦ ٣٢٤ ٦ ٣٢٦  
٣٢٧ ٦ ٤٨٥ ٦ ٤٨٦ ٦ ٦٥٥  
جميل صليبا ١٨ ٦ ١٩١ ٦ ٤٧٦  
٤٧٩ ٦ ٦٣٣

جورج حداد ١٥٠

(ح)

حسني صبح ٣١٩  
حكمة هاشم ١٣٦

|                                |                                  |
|--------------------------------|----------------------------------|
| محمد صلاح الدين الكواكبي ١٣٨٠  | عز الدين التنوخي ١٢٩٠ ١٣١٠ ١٦٧٠  |
| ١٧٠٠ ٣٤٧٠ ٥١٩٠ ٦٨٩٠            | ٦٥٨٠ ٦٥٦٠                        |
| محمد الطاهر ابن عاشور ٧١٠ ٢٨١٠ | (ق)                              |
| ٤١١٠ ٥٧٣٠                      | قدري حافظ طوقان ٢٠٢              |
| محمد العربي المزوزي ٨٧         | (ك)                              |
| مرشد خاطر ٣١٢                  | كارل شتولز ٣٧٦                   |
| مصطفى جواد ١٦١٠ ٣٣٩٠ ٥١٩٠      | كور كيس عواد ٥١٠ ٢٦٨٠ ٣٩٥٠       |
| مصطفى الشهابي ١٣٤٠ ٣١٨٠ ٣٢٨٠   | (م)                              |
| ٤٧٠٠ ٤٧٣٠ ٦٢٣٠ ٦٢٥٠            | محمد أسعد طلس ٤٤٠٠ ٦٠٨٠ ٦٦٦٠     |
| ٦٢٩٠ ٦٣١٠ ٦٧٩٠ ٦٨١٠            | محمد بهجة البيطار ١٢٤٠ ٣١٤٠ ٤٨٠٠ |
| (ن)                            | ٥٦٠٠ ٦٣٦٠ ٦٣٨٠ ٦٤٢٠              |
| نعيم الحمصي ١٠٦٠ ٢٩٩٠          | ٦٤٤٠ ٦٤٦٠ ٦٤٨٠ ٦٥١٠              |
| (و)                            | محمد حميد الله ٦٩٤               |
| وليد عرفات ٢٤٨                 | محمد صفيح حسن المصومي ٩١٠        |
|                                | ٤٢٧٠ ٢٨٨٠                        |

## فهرس الجزء الرابع من المجلد الثلاثين

صفحة

|                                         |                                                       |
|-----------------------------------------|-------------------------------------------------------|
| للأستاذ خليل مردم بك . . . . .          | ٥٢٩ جريير (٣) . . . . .                               |
| للأستاذ اسحق موسى الحيني . . . . .      | ٥٤٤ وصية ابن قتيبة الى ولده . . . . .                 |
| للأستاذ محمد بهجة البيطار . . . . .     | ٥٦٠ في إعجاز القرآن . . . . .                         |
| للأستاذ محمد الطاهر ابن عاشور . . . . . | ٥٧٢ مقدمة المرزوقي لشرحه لحامسة أي تمام (٦) . . . . . |
| للأستاذ عبد الهادي هاشم . . . . .       | ٥٩٠ كتاب اللعة في صنعة الشعر . . . . .                |
| للدكتور محمد أسعد طلس . . . . .         | ٦٠٨ أبو الفتح بن جني (٤) . . . . .                    |

## التعريف والتقد

صفحة

|                                 |     |                                                               |
|---------------------------------|-----|---------------------------------------------------------------|
| للأمير مصطفى الشهابي . . .      | ٦٢٣ | الصحافة والأدب في مصر . . . . .                               |
|                                 | ٦٢٥ | الاهجات وأسلوب دراستها . . . . .                              |
|                                 | ٦٢٩ | البدو والمناظر في البلاد المرية . . . . .                     |
|                                 | ٦٣١ | عبد المزين . . . . .                                          |
| للدكتور جميل صليبا . . .        | ٦٣٣ | المفردات الأساسية للقراءة الابتدائية . . . . .                |
|                                 | ٦٣٦ | مجموعة تفسير شيخ الإسلام ابن تيمية . . . . .                  |
|                                 | ٦٣٨ | التفسير القيم للامام ابن القيم . . . . .                      |
|                                 | ٦٤٠ | دلائل النبوة . . . . .                                        |
| للاستاذ محمد بهجة البيطار . . . | ٦٤٢ | رسالة في الهداية والضلالة . . . . .                           |
|                                 | ٦٤٤ | المبادئ الشرعية في الحجر والتفقات والمواثيق والوصية . . . . . |
|                                 | ٦٤٦ | مصادر التشريع الإسلامي فيما لا نص فيه . . . . .               |
|                                 | ٦٤٨ | محاضرات في الميراث عند الجعفرية . . . . .                     |
|                                 | ٦٥١ | محاضرات في تاريخ الفقه الإسلامي . . . . .                     |
| للدكتور أسعد الحكيم . . .       | ٦٥٤ | موجز أمراض الجملة المصيبة . . . . .                           |
| للأمير جعفر الحسني . . .        | ٦٥٥ | أعلام العرب في العلوم والفنون . . . . .                       |
| للاستاذ عز الدين التوخي . . .   | ٦٥٦ | الصحافة في العراق . . . . .                                   |
|                                 | ٦٥٨ | اللسان الحديث . . . . .                                       |
| للدكتور سامي الدهان . . .       | ٦٦١ | كنوز الذهب في تاريخ حلب . . . . .                             |
|                                 | ٦٦٣ | ديوان أبي الأسود الدؤلي . . . . .                             |
| للدكتور محمد اسعد طلس . . .     | ٦٦٦ | بلدان الخلافة الشرقية . . . . .                               |

## آراء وأنباء

|                                           |     |                                                                           |
|-------------------------------------------|-----|---------------------------------------------------------------------------|
| للاستاذ عبد القادر المغربي . . . . .      | ٦٧١ | وفاة الأستاذ محمد البرم . . . . .                                         |
|                                           | ٦٧٣ | رأي في منع الصرف . . . . .                                                |
|                                           | ٦٧٧ | تسمية السيارة بالباس . . . . .                                            |
| للأمير مصطفى الشهابي . . . . .            | ٦٧٩ | كلمة الأمير الشهابي في حفلة افتتاح المؤتمر العلمي العربي الثاني . . . . . |
|                                           | ٦٨١ | تقرير عن المؤتمر . . . . .                                                |
| للاستاذ سالم الكرنكوي . . . . .           | ٦٨٣ | محاضرة الأستاذ الدكتور ألفرد غيوم . . . . .                               |
| للدكتور محمد صلاح الدين الكواكي . . . . . | ٦٨٤ | ملاحظات على ديوان النابغة الشيباني (١) . . . . .                          |
|                                           | ٦٨٩ | ملاحظات على مصطلحات كيمياوية (٢) . . . . .                                |
|                                           | ٦٩٣ | تصويب أغلاط مطبعية . . . . .                                              |
| للدكتور محمد حميد الله . . . . .          | ٦٩٤ | شجرة الدارم ومزيتها . . . . .                                             |
|                                           | ٦٩٤ | هدية الى الظاهرية . . . . .                                               |
| للاستاذ عبد الهادي هاشم . . . . .         | ٦٩٥ | استدراك على ( كتاب اللمة للأنباري ) . . . . .                             |
|                                           | ٦٩٦ | الفهرس العام لمواد المجلد الثلاثين . . . . .                              |
|                                           | ٧٠٠ | فهرس الأعلام . . . . .                                                    |



## مَطْبُوعَاتُ الْمَجْمَعِ الْعِلْمِيِّ الْعَرَبِيِّ بِدِمَشْقَ

- ١ - محاضرات المجمع العلمي العربي ( الجزء الأول )
- ٢ - محاضرات المجمع العلمي العربي ( الجزء الثاني )
- ٣ - محاضرات المجمع العلمي العربي ( الجزء الثالث )
- ٤ - نشوار المحاضرة للقاضي ابي علي المحسن التنوخي ( الجزء الثاني ) بتحقيق  
المستشرق الأستاذ مرجليوث
- ٥ - نشوار المحاضرة للقاضي ابي علي المحسن التنوخي ( الجزء الثامن ) بتحقيق  
المستشرق الأستاذ مرجليوث
- ٦ - رسالة الملائكة لأبي العلاء الميري : بتحقيق الأستاذ محمد سليم الجندي
- ٧ - المهرجان الألفي لأبي العلاء الميري : قدّم له الأستاذ خليل مردم بك
- ٨ - تاريخ حكماء الإسلام لظهير الدين البيهقي : بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي
- ٩ - الاستجداد من فعاليات الأجواد للقاضي أبي علي المحسن التنوخي : بتحقيق  
الأستاذ محمد كرد علي
- ١٠ - كتاب الأشربة لابن فتيبة : بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي
- ١١ - البيزة لبازيار العزيز بالله الفاضلي : بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي
- ١٢ - غوطة دمشق ( الطبعة الثانية ) : تأليف الأستاذ محمد كرد علي
- ١٣ - كنوز الأجداد : تأليف الأستاذ محمد كرد علي
- ١٤ - ديوان الوليد بن يزيد: جمع وترتيب المستشرق الأستاذ ف . جبريالي  
قدّم له الأستاذ خليل مردم بك
- ١٥ - ديوان ابن عنين : بتحقيق الأستاذ خليل مردم بك
- ١٦ - ديوان علي بن الجهم : حققه وجمع تكملة الأستاذ خليل مردم بك
- ١٧ - ديوان ابن حيّوس ( الجزء الأول ) : بتحقيق الأستاذ خليل مردم بك
- ١٨ - ديوان ابن حيّوس ( الجزء الثاني ) : بتحقيق الأستاذ خليل مردم بك
- ١٩ - المدارس في تاريخ المدارس لعبد القادر النعيمي ( الجزء الأول ) :  
بتحقيق الأمير جعفر الحسني
- ٢٠ - المدارس في تاريخ المدارس لعبد القادر النعيمي ( الجزء الثاني ) :  
بتحقيق الأمير جعفر الحسني

